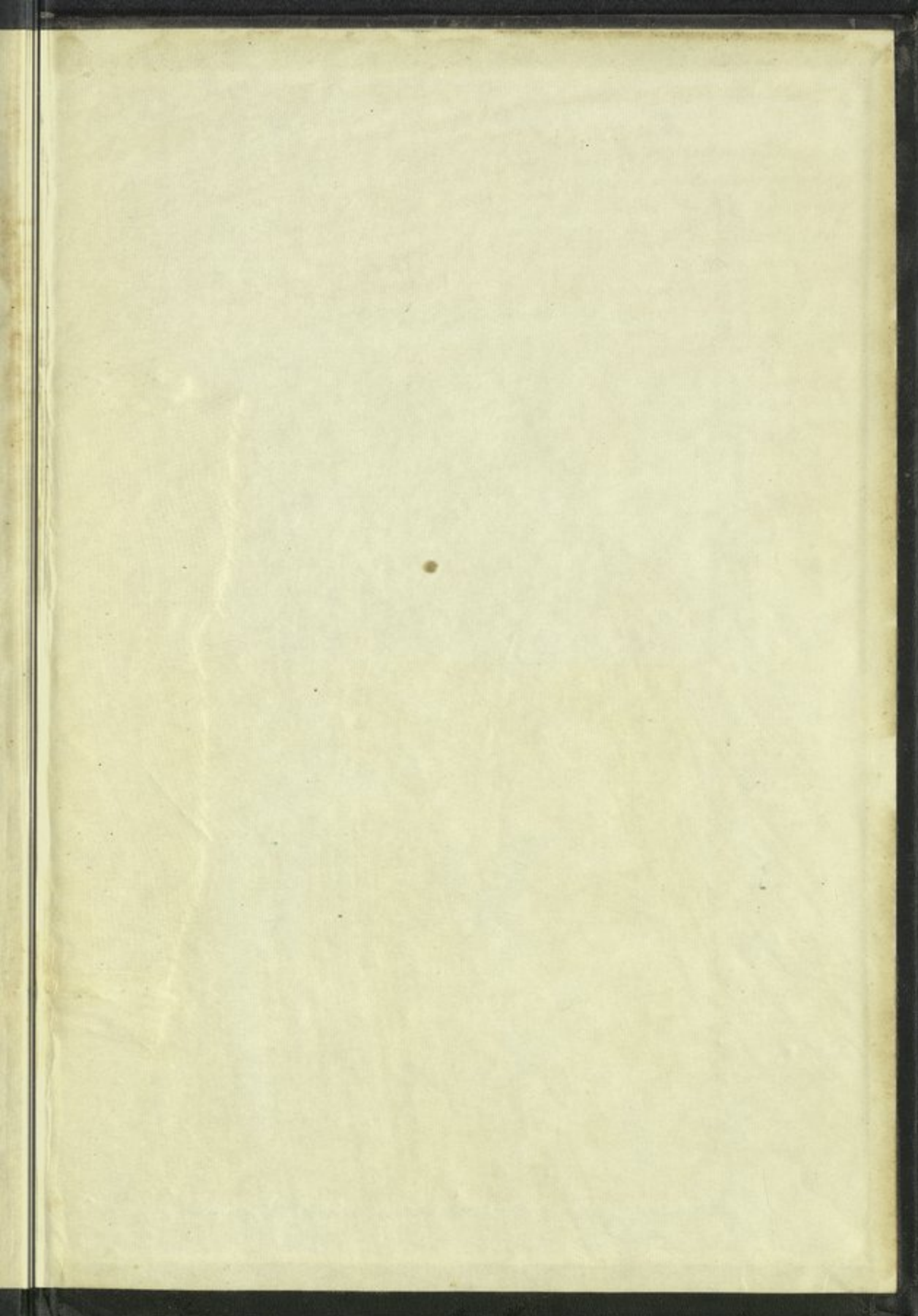


الحسني

اليزيديون

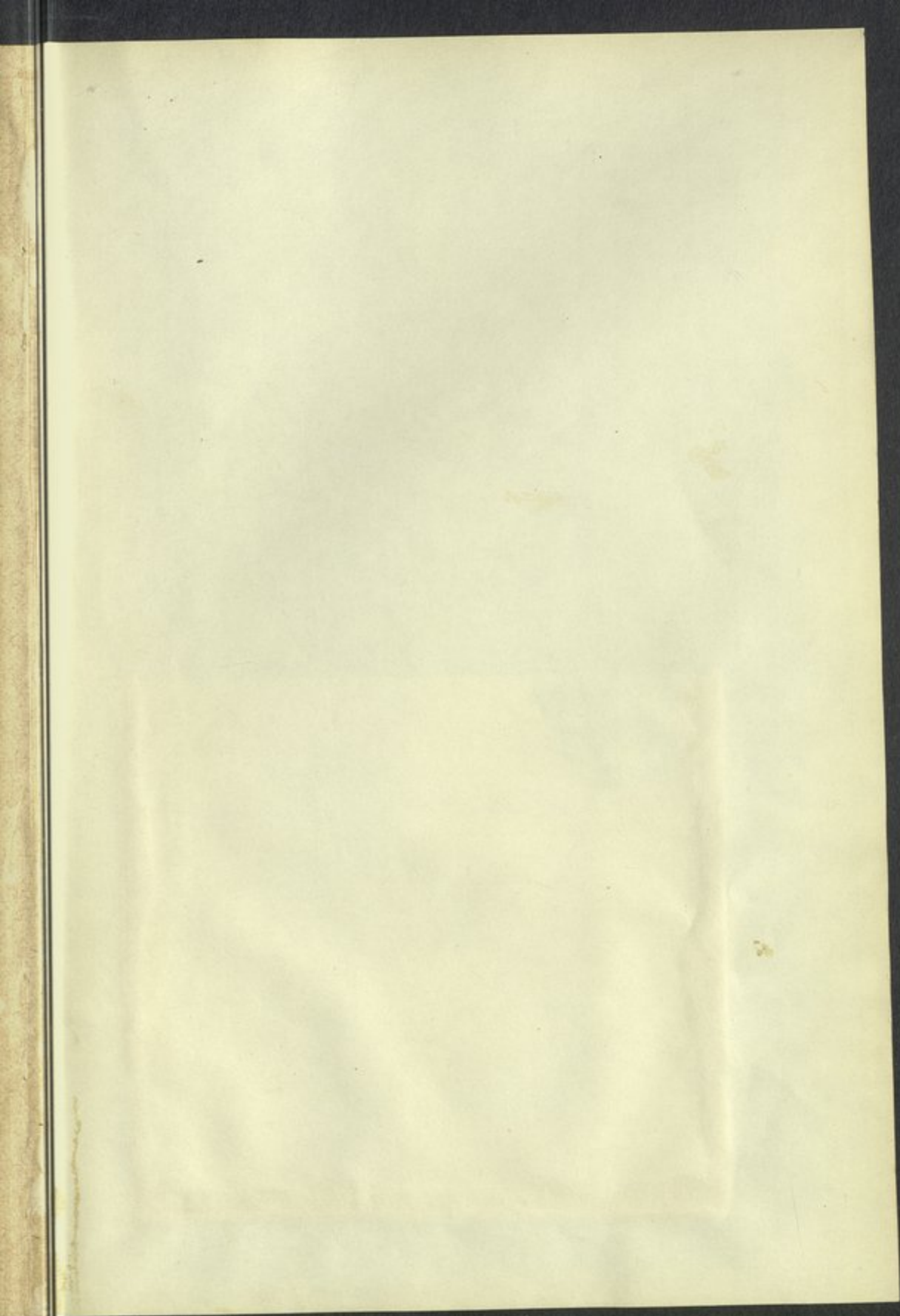


199/5
1344
2

J. Lib.

24 FEB 1987

~~2 DEC 1986~~



249.157
H34y2A

هدية المؤلف الم
مكتبة الجامعة السورية
في يد
طه ع
١٨ / ٨ / ٥٥

اليزيديون في حاضرتهم وماضيتهم

تبحث هذه الرسالة في « منشأ الطائفة اليزيدية » وتتكلم عن معتقداتها الدينية وعن الشيخ عدي بن مسافر الذي تنتمي اليه وعن مرقد وصفة هذا المرقد وتضم بين دفتيها نصوص كتبها المقدسة لديها وتصف شرائعها الطقسية وسننها الاجتماعية وأعيادها الرسمية ... الخ

الطبعة الثانية

بقلم

السيد عبد الرحمن الحسيني

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

١٩٥٣ - ١٣٧٢ م

مطبعة العرفان - صيدا

تبت بالمراجع

التي ورد ذكرها في صلب الكتاب وفي هوامشه ، عدا الكتب المخطوطة والمجلات

أولاً - المراجع القديمة

- | | | |
|--------------------|---|----------------------------|
| (الاستانة ٥١٣٣٠) | خط حافظ عثمان | : ١ - القرآن الكريم |
| (ليدن ١٨٦٦ م) | الكامل في التاريخ | : ٢ - ابن الأثير |
| (القاهرة ٥١٣٢٩) | شرح نهج البلاغة | : ٣ - ابن أبي الحديد |
| (القاهرة ٥١٣١٠) | وفيات الأعيان | : ٤ - ابن خلدان |
| (القاهرة ٥١٢٨٣) | فوات الوفيات | : ٥ - ابن شاكر الكنتي |
| (بغداد ٥١٣٥١) | الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة | : ٦ - ابن الفوطي |
| (القاهرة ٥١٢٨٥) | تاريخ ابن الوردي | : ٧ - ابن الوردي |
| (القاهرة ٥١٣٢٥) | كتاب المختصر في أخبار البشر | : ٨ - أبو الفداء |
| (حيدرآباد ٥١٣٣٧) | دول الإسلام | : ٩ - الذهبي |
| (القاهرة ٥١٢٨١) | الكشاف | : ١٠ - الزمخشري |
| (القاهرة ٥١٣٥٠) | شذرات الذهب في أخبار من ذهب | : ١١ - الخطيبي عبد الحميد |
| (القاهرة ٥١٣٥٦) | قلائد الجواهر في مناقب عبد القادر | : ١٢ - الخطيبي محمد |
| (ليدن ١٩١٢ م) | الانساب | : ١٣ - السمعاني |
| (القاهرة ٥١٣٠٥) | الطبقات الكبرى | : ١٤ - الشعراي |
| (القاهرة ١٩٠٦ م) | معجم البلدان | : ١٥ - الحموي ياقوت |
| (القاهرة ٥١٣٢٦) | الحطط القرظية | : ١٦ - المقرئ |
| « حيدرآباد ٥١٣٣٨ » | مرآة الجنان وعبرة اليقظان | : ١٧ - الياقيني عفيف الدين |

ثانياً - المراجع الحديثة

- | | | |
|----------------------------------|-----------------------------|--------------------------|
| « القاهرة ٥١٣٤٧ » | اليزيدية ومنشأ مغلثهم | : ١٨ - أحمد تيمور |
| « بيروت ١٩٣٤ م » | اليزيدية قديماً وحديثاً | : ١٩ - اسماعيل جول |
| « بغداد ١٩٢٧ م » | مخطوطات الموصل | : ٢٠ - داود الحلبي |
| « القاهرة ١٩٢٣ م وبيروت ١٩٢٨ م » | تاريخ الموصل | : ٢١ - سلمان الصائغ |
| « الموصل ١٩٤٩ م » | اليزيدية | : ٢٢ - صديق الدموجي |
| « بغداد ١٩٣٥ م » | تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم | : ٢٣ - عباس الزاوي |
| « صيدا ١٩٣١ م » | عبد الشيطان في العراق | : ٢٤ - عبد الرزاق الحنفي |
| « الاستانة ١٣٢٨ رومي » | عبد الشيطان | : ٢٥ - مصطفى نوري |
| « بغداد ١٩٤٨ م » | مباحث عراقية | : ٢٦ - يعقوب سر كيس |

ثالثاً - المصادر الاجنبية

- 27 - G. P. Badger , The nestorians and their rituals
 28 - E. S. Drawer , Peacock Angel
 29 - R. H. W. Empson . The Cult of the peacock angel
 30 - O. H. Parry , Six months in a Syrian Monastery
 31 - F. Nou , Recueil de Textes et de documents sur les yeziaïts

London 1851

London 1941

London 1928

London 1895

Paris 1918

كلمة المؤلف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ
- صدق الله العظيم -

لا ينكر ان للوسط الطبيعي ، والبيئة الاجتماعية ، تأثيراً على عقلية البشر وتفكيره وشعوره فالبشر يستشعر من الوسط الطبيعي بأفكار تدور حول الكون والحياة ، وما يختلف فيه من الأفكار والآراء والمعتقدات إنما هو نتيجة الثقافات المختلفة والتورث القومي . لذا نجد الأمم تختلف في تفهم الكون وتحديد مبدئه ونهايته اختلافاً يتناسب والبيئة التي يعيش فيها كل قبيل منها .

وبحسب ما يتصوره البشر ويفهمه من الظواهر الكونية ويعلمها به ، يصور فكرته في الخالق ونسبته اليه ، فاختلف الأديان إذاً أمر مسبب عن اختلاف مدارك البشر وأذواقهم ، والبيئات التي يعيشون فيها

ولم تكن الأديان في بدء تكونها مختلفة اختلافها الآن . لأن سلالات البشر الأولى لم تكن في عاداتها وتقاليدها قد اختلفت اختلافاً كبيراً ، ولم تكن اللغة بهذا القدر من السعة والإحاطة حتى تباين العقائد تباينها الحالي ، ذلك لأن اللغة اكبر واسطة في التعبير والإفصاح عما يختلج في ضمير الإنسان ، لدى تأثره بالمظاهر الكونية ، أما وقد اتسعت اللغات وتشعبت وتباينت العادات والتقاليد ، فقد أصبحت الأديان - وهي مبنية على هذين الأساسين - تختلف اختلافاً عظيماً ، وابتدأت تشعب إلى مذاهب وطرائق ، تشعب البشر إلى قبائل وطوائف فالامة التي دخلت معترك الحياة وتنازعت أسباب الوجود ، دخل دينها بين العوامل الاجتماعية وسجل التاريخ ، وعرف شكله وأسسها ، أما الأمة التي اعتزلت ميدان الحياة ، وتجنبت طرق التزاحم ، فقد أصبحت مجهولة لا يكاد التاريخ يقف على شيء من عقائدها ، ولا تكاد يد البحث تصل إلى تفهيم دينها إلا بأن نختلس بعض المعلومات عنه اختلاساً ،

وكثيراً ما كان هذا الاختلاس مصدر اختلاف وتباين في بحوث الباحثين .
واليزيدية إحدى الطوائف التي تكتمت في إظهار معتقداتها تكتماً شديداً (١) 'يعني المؤرخ
أن يعطي عنها نتيجة قطعية ، أو أن يصورها تصويراً نهائياً . فهي تعتقد أن التخفي في إقامة
الشعائر الدينية ، والتستر في أداء فروضها التعبدية والتظاهر بغير المعتقد الأصلي - أحياناً -
مجاراة لمجاورها ، مما تفرضه الديانة اليزيدية (٢) لهذا نرى الباحثين في هذا المذهب يختلفون
في نتائج تدقيقاتهم وتتبعاتهم اختلافاً يجعل دارس تاريخ هذه الديانة غير مطمئن إلى ما وصلت
إليه تحقيقاته ولا مؤمن بما وصلت إليه يد البحث إيماناً علمياً .

فيينا نرى جماعة من كبار الباحثين المسلمين ينسبون اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي ،
نجد إلى جانبهم جماعة من كبار المستشرقين الأجانب يرجعونهم إلى دين آري ، و يرون أن
كلمة « يزيدية » مشتقة من الكلمة الفارسية ، أو الكردية ، - يزدان - التي تعني الله ، وفي
الوقت الذي ينهض البعض فيدعي أن هذه الكلمة « اليزيدية » مأخوذة من لفظة « يزد » البلد
الفارسي المشهور ، نجد إلى جانبه فريقاً آخر ينسبهم إلى « يزيد بن أنيسة الخارجي » وهكذا
نجد كل قسم من الباحثين في « تاريخ المعتقدات والأديان » ينسب هذا القوم إلى بلد ، أو
فريق ، أو شهير من مشاهير التاريخ ، متى وجد بين الفاظ معتقداتهم ما يصحح تلك النسبة
ويسوغها ، ولا ننسى تأثير العواطف الدينية والمذهبية في ذلك

ولقد زرت القضاءين (سنجار) (٣) و « الشيخان » (٤) بلواء « الموصل » أكثر من مرة ،

(١) جاء في (كتاب الجلوة) أحد كتب اليزيدية المقدسة ما نصه :

« احتفظوا بالعالم الذي يلقونكم إياه - خدامي - ولا تجوا - تأتوا - به قدام الاجانب ، كاليهود والنصارى
والاسلام وغيرهم لأنهم لا يدرون ما هو تعليمي ، ولا تعظوم من كتبكم لئلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون
احتفظوا اكثر الاشياء غيباً لئلا تتغير عليكم » اهـ

(٢) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب

(٣) سنجار قسبة كبيرة تقع على ربوة مرتفعة في سفح جبل (سنجار) وتقسم إلى قسمين : علوي تقطنه
الطائفة اليزيدية تستفيد من مناعته وعدوبة هوائه ، وسفلي تقطنه الطوائف الاخرى من مسلمين ومسيحيين ،
يخترقها واد جميل يسمى (بسته) تنحدر عليه سيول الامطار من الجبل المذكور فتكون تهرأ عظيماً في الشتاء ،
يغطي أحياناً ، فيضر بساتينها ، وتنجر في ضفتيه يتابع عديدة قسقي مزارع القصبية ولسانها المشهورة بتينها
الفاخر ، وزيتونها العظيم ، واعتابها المئونة ، ثم تنساب إلى وادي (بسته) حيث تصب في (الثرثار) وتبعد
سنجار عن الموصل غرباً (١٢٠) كيلومتراً ، وتمتد نفوسها زهاء اربعة عشر الف نسمة جلهم من اليزيدية

(٤) يطلق «اليزيديون» على قرية « باعدرا » وعلى القرى المجاورة لها اسم «الشيخان» ويسمون رئيسهم
الزمني مير شيخان «أي امير الشيخان» فسمت الحكومة القضاء الذي يضم قرى اليزيدية في شمال شرقي الموصل
« قضاء الشيخان » وجعلت « قرية عين سفني » مركزاً لهذا القضاء ، وهي قرية كبيرة يقطنها مشايخ اليزيدية ،
تبعد عن الموصل شمالاً بشرق مسافة ٥٠ كيلومتراً ، ولا يتجاوز عدد نفوسها ألفي نسمة

حيث مساكن اليزيديين ومحال إقامتهم ومعابدهم المقدسة عندهم ، وحللت بدار (الامارة اليزيدية) في قرية (باعذرا) (١) غير مرة ، ووفقت للدخول في (مرقد الشيخ عدي بن مسافر الأموي) والتجوال بين ما يحيط به من مواضع العبادة (٢) ونحوها ، واقتنيت نسخاً مختلفة النصوص متباينة العبارة ، من كتابيهم المقدسين (كتاب الجلوة) و (كتاب مصحف رش) واطلعت على قسم غير قليل من تقاليدهم ، وطقوسهم ، وأعيادهم ، واجتمعت بالاميرين : الامير السابق سعيد بك بن حسين بك ، والامير الحالي ، تحسين بك بن سعيد بك ، وبالوصية



(الوصية على الامير الحالي)
ميان خاتون بنت عبيد بك



(امير اليزيدية الحالي)
تحسين بك بن سعيد بك

(١) راجع وصف قرية باعذرا في هامش الصفحة ١١ (٤٧) من هذا الكتاب
(٢) ولعت بالبحث في المذاهب والمعتقدات منذ ثلاثين سنة تقريباً ، ووضعت في ذلك رسائل مختلفة - راجع الصفحة الرابعة من الغلاف - وكنت طبعت رسالة عن « اليزيدية أو عبدة الشيطان » في عام ١٩٢٩م نحوتم فيها منحي المستشرقين في ذكر اصل هذه الطائفة ، ولما أعدت طببع هذه الرسالة في عام ١٩٣١م بدلت عقيدتي في هذا الأصل ، لأن التحقيقات التاريخية دلتي على أنهم « مسلمون متزهرون ، يعتقدون الإمامة في يزيد وكونه علي الحق ، وتوارثوا تقاليد قومية ودينية صوفية ، واعتبارات سياسية مزوجة بنصب للأمويين مما أهدشقة الخلاف بينهم وبين جمهور المسلمين فأدى إلى تقاليد خاصة أفسدت جوهر إسلاميتهم » وكان من كشف الستار عن هذه الحقيقة الأستاذ محمود الملاح في مجلة اليقين البغدادية (٢ / ٥٥٨) والعلامة المغفور له أحمد تيمور باشا في رسالته القيمة (اليزيدية ومنشأ تخلصهم القاهرة ١٣٤٧ هـ ص ٤٢) والاستاذ الحامي عباس الغزوي في كتابه الحالي

عليه، وبإلّا (باباشيخ) وبيعض أهل الرأي والاضطلاع منهم، وطالعت جل ما كتبه المستشرقون والمؤرخون عنهم، فعنّي ان أكتب هذه الرسالة الوجيزة عن تاريخ اليزيدية، ومنشأ عقيدتهم، وعن الشيخ عدي الذي يؤلّفونه، وعن عقائدهم، وطقوسهم، وسننهم، وأعيادهم وشيوخهم، وعملاقوه في سبيل احتفاظهم بديانتهم، ونحو ذلك من غريب تقاليدهم وعاداتهم قاصداً بذلك إظهار حقيقة أمرهم، واستكشاف ما خفي من معتقداتهم، ولست ممن يدعي الإحاطة بكل أمورهم، ولا أقول انّي أحطت بكل ما يجب معرفته عنهم، ولكنني أقول انّي جمعت أكثر ما يمكن جمعه عنهم، وحسبي انّي اكتب ما كتبتّه عن مشاهدة وعيان في هذا المقام، وكم ترك أول الباحثين لآخرهم من مجال.

بغداد - الكراة الشرقية غرة المحرم سنة ١٣٧٠



السيد عبد الرزاق الحسيني

(اليزيدية وأصل عقيدتهم - بغداد ١٩٣٥ م ص ٧) ثم جاء من بعدهم السيد صديق الدمولوجي في كتابه النفيس «اليزيدية-الموصل ١٩٤٩» وكان الاخير يجمع مواد كتابه هذا منذ ثلاثين حجة، بحكم إقامته بين اليزيديين وارتباطه معهم، ولكنه لم يأت بجديد كثير، ولا سيما الصور الدينية التي نشرها فقد كانت منقولة عن كتب الأجانب، فحرم الناس مما كانوا ينتظرونه منه في هذا السبيل ولا سيما في تصويره «طاووس ملك» معبود اليزيدية، وقدس أسرارهم.

وكنت نشرت الفصاين الرابع والخامس من هذا الكتاب في مجلة «العرفان» الصيداوية في العامين ١٩٤٦ و١٩٤٧ كما نشرت الفصول الثلاثة، السادس والسابع والثامن، في مجلة العروسة البيروتية في السنة

١٩٤٧ م.

منشأ الطائفة الزيدية

✽ زيد ✽

جاء الإسلام ففضى على كثير من المعتقدات والنزعات قضاء ظاهرياً ، واختفت تحت سيطرته المذاهب القديمة التي شملها نفوذ ولم يمر عليه أكثر من قرنين حتى بدأت تلك المعتقدات تظهر بعد اختفائها ، متخذة من نصوص الدين الإسلامي مظهراً لها ، ومسوّغاً لانتشارها ، فكان القرآن والسنة ، وكان الاجتهاد والقياس من أكبر المصادر التي تستمد منها تلك المذاهب أضف إلى ذلك الطرائق ومبادئ التصوف التي كان للخيال فيها مسرح واسع فلم ينتصف القرن الثاني للهجرة إلا وتشعبت الطرائق والمذاهب إلى أسماء كثيرة مختلفة وكان للأقوام التي أسلمت مرغمة ، الدور المهم في هذا الشعب ، إذ كان يكفي لإنشاء المذهب أو المعتقد بين كثير من الأقوام غير المتحضرة ، أن يظهر داعية عليه ظاهرة الزهد فيغري الأقوام التي تحف به ، وتؤخذ نصريحاته وآراؤه فتتحور ، وتتناقلها الألسن والأفواه فتصبح معتقداً محاطاً بكثير من خرافات العامة ونزعاتها

✽ الزيديون في التاريخ ✽

كان يسكن في مواطن الزيدية ، شمال الموصل ، قبيل يدعى « ترهايا » وكان هذا القبيل ينتحل « دين المجوسية » والمظنون انه من بقايا الاقوام التي نزلت من بلاد إيران المجاورة ، عندما طغى عليها سيل الإسلام الجارف وانها اتخذت من (جبال حلوان) مأوى وملجأ منعزلاً فكانت بمأمن من كل تجاوز أو اعتداء ، إلا أن انتشار الإسلام ، ومجاورة الأقوام العربية لهذه الأماكن والملاجئ أوجب أن تختفي تلك المعتقدات ، وأن يعتنق أولئك الأقوام الديانة الجديدة السمحة ، أو أن يتظاهروا أمام العرب الفاتحين بعقائدهم الإسلامية ، ولكن استمرار هذا القبيل المنعزل على هذا النوع من الاعتقاد أوجب أن يضعف فيه الدين القديم ، وأن يأتي منه جيل جديد يكون فيه أبنائه لا يعرفون إلا خليطاً من المعتقد الأول البائس ، ومظاهر من المعتقد الجديد ، المقتبس ، فكانوا ضعافاً في كلا المعتقدين .

حدث التصوف ، وحدثت الطرائق ، وانتشر شيوخ الطرق في الأقطار الإسلامية ، وبين

الأقوام التي خضعت للمعتقد الجديد فكان لكل شيخ طريقة واتباع . وكان الشيخ إذا حل بين الأقوام البدوية وجد فيها المرتع الخصب لآرائه ومعتقداته ، وكثيراً ما كان يموت بعض الشيوخ ، بين تلك الأقوام ، فيبقى له مريدون من أبنائها ، فتبقى طريقته تحت تأثير نزعات القوم الذي حل فيه ، والقبيل الذي غرس فيه بذور معتقداته .

وهكذا نجد الشيخ عدي بن مسافر الأموي - والعوام يسمونه الشيخ عادي - في التاريخ اليزيدي يخرج كرجل زاهد منقطع في الأماكن المنعزلة ، ثم ينزوي بين أقوام بسطاء يعتقدون بصلاحيته ، وينقادون لآرائه ومعتقداته ، ويغالون فيه غلوّاً يتجاوز الحد ، ويؤدي إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً (١)

ويسمى هذا الرجل الصالح إلى تهذيب هذا القوم الذي حل في وسطه ، فيلقي عليهم الموعدة ويبشر فيهم بالحسنة ، فيكون لكلماته أثر في النفوس ، وتكون بعد مدة معتقدات راسخة في الأفتدة ، ثم يموت هذا الشيخ الجليل والزاهد الورع ، فيخلف من بعده من يرأس طريقته ، ويسير سيره في الوعظ والإرشاد (٢) وتدول الأيام دولها فيرأس هذا القوم رجل من آل عدي ابن مسافر ، وأحد خلفائه عليهم ، فيدب في زمنه الزيف والفساد ، وتظهر براعم المعتقد القديم ويعود القوم إلى معتقدات توارثوها عن أجدادهم وأسلافهم (٣) فاليزيدية « الذين ينتمون إلى الشيخ عدي ، يرجعون إلى أصل مجوسي ، وبعد أن أسلموا أخذوا يعتقدون لا إمامة يزيد

«١» نقل العلامة الشيخ محمد الحنبلي في ص ٨٩ من كتابه « فلاندا الجواهر » بعض الكرامات التي يتناقلونها عن الشيخ عدي بن مسافر الأموي ومن ذلك قول أبي البركات صخر بن صخر مسافر :
« دخل يوماً على عمي الشيخ عدي ثلاثون فقيراً فقال عشرة منهم يا سيدي تكلم لنا في شيء من الحقيقة . فتكلم لهم فذابوا وبقي موضعهم حومة ماء ، وتقدم العشرة الثانية فقالوا له تكلم لنا في شيء من حقيقة المحبة . فتكلم فأتوا ، ثم تقدم الآخرون وقالوا يا سيدي تكلم لنا في شيء من حقيقة الفقر . فتكلم لهم ، فزعوا ما كان عليهم من الثياب وخرجوا عرايا إلى البرية »

وعن الحافظ الذهبي في ص ٨٩ - ٩٠ من الفوائد أن قد كان للشيخ عدي « غلبية يزرعها بالقدم في الجبل ويحصدها وينقوت منها ، وكان يزرع القطن ويكتسي منه ، ولا يأكل من مال أحد شيئاً ، ولا يدخل منزل أحد ، وكان يواصل الأيام الكثيرة حتى أن بعض الناس كان يعتقد أنه لا يأكل شيئاً قط فلما بلغه ذلك أخذ شيئاً وأكله بحضرة الناس »

وفي « فلاندا الجواهر » الكثير من الكرامات المنسوبة إلى الشيخ عدي فلترجع
«٢» كان للشيخ عدي بن مسافر أخ يقال له « صخر بن مسافر » ولم تر في كتب السير ما يدل على عيئته إلى موطن أخيه في المكارية ، وإنما الذي جاء إليه وخلف عدياً في المشيخة ولده صخر بن مسافر « أي ابن أخي عدي » الذي قال بحقه عدي « أبو البركات يخلفني »
«٣» كان ذلك في زمن الشيخ حسن شمس الدين ، ويلقبه اليزيديون بالبصري ، وسيرد ذكره في الفصل

بل بألوهيته ، وأضافوا إليه آلهة آخرين وعكفوا على عبادتهم » (١)
يتضح مما عرضناه أعلاه أن اجداد « اليزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد ثم اسلموا
بزمن عدي بن مسافر وفيهم القوم المسمى ترهايا - أي التبراهية - وانهم من الاكراد كانوا
مسلمين في زمن شرف الدين ابي المفاخر عدي ، ويداخل اعتقادهم الحلول ، ثم كانوا على
جميل الاعتقاد في زمن ابن خلكان لشهادته... واخيراً ارتدت ترهايا إلى دينهم القديم ، دين
الثانوية ذي المبدأين ، او إلى بدعة منه ، ومزجت بذلك اقوال اشو هتها فأبعدتها عن اليهودية
والنصرانية والإسلام ، مع تعظيم لعدي بن مسافر وغيره ، تعظيماً لا يليق بمخلوق ، ويضاف
إلى ذلك ما استنبطته قرأتهم من الاوهام والخيالات فتطورت ديانتهم طوراً بعد طور (٢)

* متى سموا بيزيدية ؟ *

ربما كان من الصعب ان يتحرى الإنسان اصل الفرق والاديان من الفاظ اعلامها او
عناوينها التي تشتهر بها لأن هذه الاسماء وهاتيک العناوين قد حدث فيها تحوير وتحريف ،
ودخلها كثير من التبدل والتغيير ، فلا يمكن الركون إلى اشتقاق الكلمات في معرفة اصل المعتقد
والذين حاولوا معرفة هذا القوم من نسبة لفظهم لم يتفقوا على الاصل الذي تنسب اليه
هذه الكلمة ، او اشتقت منه فحاول البعض ان ينسبهم الى « يزيد بن ابي نيسة الخارجي » ورأى
انهم فرقة من فرق الخوارج . فاستراح من تعليل غرائب معتقداتهم ، مادامت غرائب المعتقدات
الاسلامية موجودة في الخوارج ، ولكن شتان بين معتقدات الخوارج القائمة اسمها على المعتقد
الإسلامي وبين معتقد اليزيدية الملقق .

وفي الوقت الذي يتكلف البعض فينسب اليزيديين إلى يزيد بن ابي نيسة الخارجي ، يحاول
البعض الآخر ان يجد في كلمة « يزدان » اصلاً لهذه الفرقة ، ناسباً معتقدتهم إلى دين آري ،
ويحتمل فريق ثالث ان الكلمة مشتقة من لفظة « يزد » المدينة الايرانية الشهيرة ، بوصفها
مركز ديانة المجوس ... وهكذا دواليك

إن اول من نبه الاذهان إلى اصل هذه الطائفة ، وفتن إلى اسمها الاول ، هو المغفور له
احمد تيمور باشا في رسالته « اليزيدية ومنشأ نحلتهم » إذ قال « ولم يكن لهذه الطائفة اليزيدية
وجود ولا ذكر في التاريخ قبل القرن السادس حتى اشتهر الشيخ عدي بن مسافر بالزهدي والورع
وكثرة المجاهدة وتسامع به الناس فقصدوه من الاطراف للاسترشاد ثم انتقل إلى جبال

« ١ » صديق الديمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ١٦٣ « الموصل ١٩٤٩ م »

« ٢ » يعقوب سر كيس في كتابه « مباحث عراقية » ص ٢٢٧ بغداد ١٩٤٧ م

هكار ، موطن الاكراد ، فتبعه منهم خلق كثير اتخذ منهم المريدن واحداث الطريقة العدوية ... فيتضح من هذا وما تقدمه اصل منشأ هذه الطائفة ، وانها كانت تسمى في اول الامر بالعدوية ، نسبة إلى شيخها ، اما تسميتها بعد ذلك باليزيدية فلم تقف على زمنها ، والظاهر انها حدثت في القرون الاخيرة » (١)

هذا هو رأي العلامة المغفور له احمد تيمور باشا في أصل منشأ الطائفة اليزيدية ، وفي زمن تسميتها بهذا الاسم ، وقد وصل بنا التحقيق إلى تدوين هذا الزمن بالنقول التالية :

١ - قال ابو سعيد . عبد الكريم بن محمد السمعاني المتوفى سنة ٥٦٢هـ (١١٦٦م) اي بعد وفاة الشيخ عدي بنحو خمس سنوات في الورقة (٦٠٠) من كتاب (الانساب) الذي طبعه المستشرق ماركليوث في عام ١٩١٢م ما نصه :

« وجماعة كثيرة لقبتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية ، وهم يتزهدون في القرى التي في تلك الجبال ويأكلون الحلال (٢) وقلما يخاطبون الناس ، ويعتقدون الامانة - يريد الامامة - في يزيد بن معاوية وكونه على الحق ، ورأيت جماعة منهم في جامع المرح (٣) وسمعت ان الاديب الحسن بن بندار البروجردي ، وكان فاضلامسفاراً ، نزل عليهم بسنجار ودخل مسجداً لهم فسأله واحد من اليزيدية ما قولك في يزيد ؟ فقال إيش اقول فيمن ذكره الله في كتابه في عدة مواضع حيث قال (يزيد في الخلف - يريد في الخلق - ما يشاء » (٤) و (يزيد الله الذين اهتدوا هدى) « ٥ » قال فاكروموني وقدموا لي الطعام الكثير ... انتهى المقصود - (٦)

« ١ » أحمد تيمور في رسالته [اليزيدية ومنشأ غلتهم] ص ٤٢ - ٤٣ (٢) الحلال لغة الطين والحماة ، وقد اعتاد اليزيديون أن يأكلوا التراب الناعم من تربة مرقد الشيخ عدي تبركا ويسمونه برانا ، كما يأكل الشيبيون الطين الجبول من تربة الحسين بن علي عليها السلام ، ويسمونه تربة الشفاء ، للتبرك .

والحال عند الصوفية رقية [وهي أن يرقي الشيخ شيئاً مما يؤكل ويضعه من أراد أن لا تؤثر فيه لدغة الحية او لسعة العقرب]

(٣) يريد جامع المرح ليستقيم المعنى قال ياقوت الحموي ١٦/٨ [مرج القلعة بينه وبين حلوان منزل] وقال في ٣/٣٢٢ (حلوان العراق وهي في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد)

(٤) سورة فاطر الآية ١

(٥) سورة مريم الآية ٧٧

(٦) كان الاستاذ هنري فيلد ، رئيس متحف فيلد في شيكاغو ، قد حصل على بعض النصوص اليزيدية القديمة ونشرها في (مجلة الجمعية الشرقية الأميركية) ج ٦٦ ص ٣٣ - ٣٦ لسنة ١٩٤٦ - مشروحة ومترجمة إلى الانكليزية من قبل الاستاذ أنيس فريجة ، ثم نشرها في رسالة خاصة عنوانها *New Yezidi Texts from Beled Sinjar* وقد ذكر اننا أول من نبه إلى ورود ذكر اليزيدية في كتاب الأنساب للسمعاني ولكنه اتهمنا

٢ - نقل الاستاذ المنقب الفاضل ، المحامي عباس الغزاوي ، كلاماً لإبي فراس ، عبيدالله ابن شبل بن ابي فراس بن جميل في مخطوطة له عنوانها « الرد على الرافضة واليزيدية » كان فرغ من كتابتها عشية يوم الأحد ١٧ رجب سنة ٥٧٢٥ (١٣٢٤م) وكان الاستاذ الغزاوي قد وجدها في مكتبة كوبريلي بالاستانة تحت رقم ١٦١٧ ما هذا نصه :

« وبعد فإنه حضر عندي جماعة من صلحاء أهل السنة بنواحي الفرات ... وأخبروني أنه قد حدث عندهم بتلك النواحي من البدع المضلة ، والآراء المختلفة ما قد استحوذ الشيطان بها على عقولهم ، واستغوى بذلك قلب فاضلهم ومفضولهم ، إلا من عصمه الله تعالى منها وباعده بفضل العقيم عنها ، فمنهم طائفة قد انتموا إلى مذهب الرافضة واليزيدية ، وطائفة تمسكوا بآراء الجهال من العدوية واليزيدية ، وكلتا الطائفتين على طرفي نقيض ... هؤلاء اليزيدية قوم قد استحوذ على عقولهم الشيطان ومارسهم ... ووسوس لهم محبة يزيد بن معاوية ... وتمسك هؤلاء الجهال بحب يزيد والاطراء منه جهلاً منهم ، وعدم علم بحقيقة حاله ، حتى أنهم يقولون لفرط هواهم وضلالهم ، من لم يحب يزيد يحل لنا دمه وماله ، ولا تجوز الصلاة خلف أممة الجمهور ، وتأخروا عن حضور الجمعة ، وقد كان أضل هؤلاء الجهال في الدخول في هذه الضلالة والبدعة ، هو حسن بن عدي ، من سواد الموصل ، استغوى وأضل خلقاً كثيراً ، ووصلت رسله بالضلالة والدعاء إلى مذهبه ... فغلبوا على رأي جماعة من جهات تلك النواحي ورعاعهم واستحوذ على عقول سخيفة ، وآراء واهية ضعيفة فأضلواهم ... وقد ناظرت منهم جماعة ممن اتفق حضورهم عندي في بطلان دعواهم حب يزيد وفي الشكلة والنقطة ... الخ » (١)

٣ - عرب الاستاذ البحاثة ، يعقوب سركييس نصاً ارامياً لمخطوطة كتبها الراهب راميشوع في سنة ٨٥٥ هج (١٤٥١م) ونقلتها « مجموعة نو » إلى الفرنسية جاء فيها ذكر

بتحريف الكلم عن مواضعه ، وترجم كلام السمعاني الذي نقلناه أعلاه وهو (وجاعة كثيرة لقبتهم بالعراق في جبال حلوان ونواحيها من اليزيدية) ترجمه هكذا إلى اللغة الانكليزية :

« ... and a Large group of them - i.e. Yazidiyah - whom I met in , Iraq in the mountains of Hulwan and in the vicinity of al-Yazid »

وهذا معناه (وجاعة كثيرة منهم - اليزيدية - لقبتهم في العراق في جبال حلوان وفي جوار اليزيد) ان نسخة الانساب التي اعتمدها في هذا القل هي النسخة الفونوغرافية التي طبعها ماركليوث سنة ١٩١٢ م ولا يوجد غيرها نسخة مطبوعة ، وقد ذكر الاستاذ عباس الغزاوي ان طبعة الانساب كانت على نسخة مغلوطة فيها جداً وان هذه المخطوطة عدة نسخ في الاستانة وباريس ، وقد نقل منها كلام السمعاني بالصيغة المثبتة في كتابتنا - راجع اليزيدية واصل عقيدتهم - ص ١٣ فتأمل في الصين

(١) عباس الغزاوي في كتابه - اليزيدية واصل عقيدتهم - ص ٨١-٨٣

اليزيدية هذا نصه :

« وكان اسم الوالد الطبيعي لعادي مسافر بن أحمد ، وهو من الأكراد التبراهية (١) الذين كانوا يقضون اعتيادياً فصل الصيف في زوران ، وينزلون منه شتاء إلى ضواحي الموصل ، وكان في ذلك العهد عشيرة اليزيدية جدوده - جدود عادي - سكنة زوزان تتبع أقارب عادي في ذهابهم إلى جبال زوزان وإيابهم منها ، وكان النظر اليهم كخدمة لهذه الأسرة الكبيرة ، وحينما كان يرجع اليزيدية من زوزان في أول تشرين الثاني كانوا في طريقهم يجتازون بعادي ابن أميرهم ومعهم هدايا وعطايا ثمينة ، فكان عادي يكافأهم عنها بالضيافة من مأكول ومشروب مع أفراح على ضروب كثيرة ، وكان هؤلاء يجنون الشراب - أي الخمر - وكان عددهم ٦٥٠ بيتاً أما رجال عادي الذين كانوا مسلمين وهم أكراد تبراهية فكان عدد خيامهم يتجاوز الألف (٢)

٤ - نقل الشيخ أحمد راغب الطباخ الحلبي في ص ٥٢٥ من الجزء الخامس من كتابه « أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء » الكلام التالي من كتاب « درر الحبيب » المخطوط للرضي الحنبلي ، أحد رجال القرن العاشر للهجرة :

« عز الدين بن يوسف الكردي العدوي ، أمير لواء حلب في آخر الدولة الجركسية وأوائل الدولة العثمانية ، كان من طائفة ينتسبون إلى الشيخ عدي بن مسافر ، رضي الله عنه ، ويعرفون ببيت الشيخ مند ... وفي أيامه كان صلب الأمير حبيب بن عربو تحت قلعة حلب ، وذلك أنه كان بين الأمير عز الدين وبين أولاد عربو ... عداوة بينة من جهة الدنيا وكذا من جهة الدين ، لأن بيت عربو كانوا من أهل السنة والجماعة ، رضي الله عنهم ، وبيت الشيخ مند كانوا يزيديية ، فكان يغدر بهم حتى سعى في قتل جماعة منهم ... (و) توفي الأمير عز الدين سنة ثمان وأربعين - بعد التسعائة - » هـ (٣) ١٥٤١ م

٥ - عدد الأمير شرف خان ابن شمس الدين البدليسي ، صاحب كتاب « شرفناته » المطبوع باللغة الفارسية في بطرسبورج سنة ١٢٢٧ هـ (١٨٦٠ م) وفي القاهرة سنة ١٣٤٨ هـ (١٩٣٠ م) مذاهب القبائل الكردية في كتابه هذا الذي فرغ من كتابته سنة ١٠٠٥ هـ (١٥٩٦ م)

١ المذهب التبراهي هو مذهب زرادشت ، وقد ذكر التبراهية ابن الاثير في ص ٨٧ من المجلد الثاني عشر من كامله - الطبعة المصرية - وقال عنهم انهم كانوا كفاراً - لا دين لهم يرجعون إليه ، ولا مذهب يعتمدون عليه - وكانوا خرجوا إلى حدود سوران الفارة على المسلمين فأوقع بهم نائب تاج الدين ، مملوك شهاب الدين - وكان ذلك في سنة ٦٠٢ هـ - ١٢٠٥ م -

- الهامش المؤلف -

٢ يعقوب سر كليس في كتابه - مباحث عراقية - ص ٢١٨

٣ كتاب أعلام النبلاء بتاريخ حلب الشهباء ج ٥ ص ٥٢٥

فذكر أن القبيلة الدنبلية من جملة المتمازجين بالمذهب اليزيدي، ثم بحث عن هذا المذهب وأصحابه فقال ما تعريبه :

« إن اليزيديين من جملة مريدي الشيخ عدي بن مسافر ، الذي كان أحد أتباع سلالة الخلفاء الروانيين ، وانهم يعتقدون بأن الشيخ عدي ، الذي دفن في جبل ليلش من أعمال الموصل ، قد تعهد بصومهم وصلاتهم ، وأنه سيقودهم في آخر الزمان إلى الجنة من دون حساب أو عقاب » (١)

ان رواية السمعي المتوفى سنة ٥٦٢هـ (١١٦٦م) صريحة في تسمية الطائفة اليزيدية باسمها الحالي في النصف الثاني من القرن السادس للهجرة ، وكانت هذه الطائفة تسمى بالعدوية في أيام الشيخ عدي المتوفى سنة ٥٥٧هـ (١١٦١م) لانطباق عقائدها على العقيدة العدوية في يزيد ابن معاوية الأموي ، ولانطباق أسماء مدنها على أسماء المدن التي لا تزال تقطنها الطائفة اليزيدية أما كلام أبي فراس في مخطوطته « الرد على الرافضة واليزيدية » التي فرغ من كتابتها في رجب ٧٢٥هـ (١٣٢٤م) فهو أكثر صراحة من رواية السمعي في أنسابه ، ولعل الناسخ الفاضل لكلام أبي فراس ، أضاف (واو العطف) إلى كلمة العدوية في عبارة (العدوية واليزيدية) سهواً بينما يجب أن تكون العبارة (العدوية اليزيدية)

وما يقال عن روايه السمعي وكلام أبي فراس ، يقال كذلك عما جاء في مخطوطة الراهب راميشوع التي كتبت سنة ٨٥٥هـ (١٤٥١م) وعما نقله الحلبي عن درر الحبيب في وفاة عز الدين العدوي سنة ٩٤٨هـ (١٥٤١م)

أماما جاء في شرفناته البديسي التي كتبت عام ١٠٠٥هـ (١٥٩٦م) فلا لبس فيه ولا غموض على أن لليزيدية وجهة نظر خاصة في سبب تسميتهم بهذا الاسم نقلها كما جاءت في كتابهم المقدس « مصحف رش » :

« ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة ، وبكل الف سنة ينزل إلهاً واحداً - كذا - من السبعة آلهة يضع لنا آيات وقوانين وشرائع ثم يصعد إلى مكانه . نزوله يصير عندنا لأن جميع المكاينات المقدسة هي عندنا ، وفي هذا الزمان نزل الله عندنا أكثر من الزمان الماضي وثبت لنا الأولياء وكان يكلمنا بلسان الكردي ، وانحنى على محمد ، نبي الاسماعيليين ، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية فنظر الله إلى محمد انه لا يسلك مستقيماً امامه فأوجع رأسه فقال محمد لمعاوية تعال احلق رأسي ، لأنه كان يعرف يحلق ، فأتى معاوية وحلقه بخفة وصعوبة

حتى جرحه وجرى منه دمًا - كذا - فلما نظر معاوية ذلك لسح الدم بلسانه خوفاً لثلاثا يقع على الأرض فقال له محمد ماذا صنعت يا معاوية ؟ أجاب لسحته بلساني خوفاً لثلاثا يقع دمك على الأرض فقال له محمد أخطيت بذلك يا معاوية إنك ستجلب أمة واحدة وراك وتلقب لامني فقال معاوية لا أدخل العالم وأتزوج أبداً ، فبعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فلدغته ورش سمهم بوجهه ، فجزموا الأطباء أن يتزوج وإلا فيموت ، فلما سمع ذلك رضي بالزواج فجابوا له امرأة عجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها ، وفي الغد ظهرت ابنة خمس وعشرون - كذا - سنة وذلك بقدره الإله الكبير فحبلت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد (١) فهذه الاقصوصة هي إلى الخرافة والخيال أقرب منها إلى الحقيقة والواقع وان تبرأ منها العقلاء والمهذبون من اليزيدية

✽ خلاصة الفصل ✽

كان اليزيدية في بداية أمرهم من المجوس ولكنهم اعتنقوا الاسلام بعد مجوسيتهم ، كما اعتنقته الطوائف الأخرى ، ولما حل الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيمهم في منتصف القرن السادس للهجرة وأسس طريقته العدوية ، كان اليزيديون أول من والاها واعتنقها وقد غلوا في هذا الشيخ الزاهد غلواً كبيراً ونسبوا إليه ما لا يصح نسبته إلى مخلوق مثله ، ولما انتقل هذا الشيخ إلى جوار ربه في عام ٥٥٧ هـ (١١٦١ م) ظهر بين خلفائه فيهم بعض من أضلهم وأبعدهم عن التعاليم الإسلامية الصحيحة فظهرت فيهم براعم الدين القديم وعاد القوم إلى معتقدات توارثوها كابراً عن كابر ولكنها كانت الآن مزيجاً من عبادات منوعة وتعاليم غير ثابتة ، وإنما سماوا باليزيدية ، لأنهم كانوا يعتقدون بصلاح يزيد بن معاوية اعتقاداً تجاوز الحد حتى قالوا فيه إلهاً .

الفصل الثاني

الشيخ عمري ومرفعه

﴿ فريده ﴾

أجمع المؤرخون وأصحاب كتب السير على صلاح الشيخ عدي ، الذي تنتمي اليه الطائفة اليزيدية ، وعلى ورعه وزهده وتقاه . ورفع بعضهم نسبه إلى مروان بن الحكم ، وانفقوا على أمويته ، فهو شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، وانه كان شيخ طريقة خاصة عرفت بالطريقة العدوية ولد في قرية بيت فار من أعمال بعلبك « بسورية » دون ان تعرف سنة ولادته بالضبط وسكن جبال الهكارية (١) من أعمال الموصل لإرشاد الكرد الجبليين فاشتهر بالهكاري ، ولبي دعوة ربه في إحدى السنوات الثلاث (٥٥٥) (٥٥٧) (٥٥٨) الهجرية وهو ابن تسعين سنة أو ما يقرب من التسعين ، ودفن في زاويته بالهكارية ، وكان قد مضى شطراً كبيراً من عمره في المجاهدة حتى قال بحقه الشيخ عبد القادر الجبلي - الكيلاني - « لو كانت النبوة تنسال بالمجاهدة لناها الشيخ عدي بن مسافر » (٢) ولقصة مولد الشيخ عدي حديث طريف رواه الشيخ محمد الحنبلي في كتابه « قلائد الجواهر » قال :

« كان مسافر بن اسماعيل - والد الشيخ عدي - قد دخل الغابة ومكث بها أربعين سنة (٣) ثم انه رأى في المنام قائلاً يقول له : يا مسافر اخرج وجامع زوجتك بأنتيك ولي الله تعالى يكون ذكره في المشرق والمغرب ، فخرج وأتى زوجته فقالت لا أفعل حتى تصعد هذه المنارة وتنادي : يا أهل هذا البلد أنا مسافر وقدمت ، وقد امرت ان اعلو فرسي ، فن علا فرسه اتاه ولي ... فولد لأجله ثلثمائة وثلاثة عشر ولياً » (٤)

١ البلاد الهكارية ، أو الهكارية ، هي قطعة من كردستان تتصل بمجود إيران ، وكانت قديماً تخضع لأمرام الموصل وملوكها ، ولما آل أمرها إلى الحكومة العثمانية جعلتها ولاية مستقلة عن غيرها ثم ألحقها بولاية وان يحدها شرقاً إيران ، وشمالاً وان ، وغرباً سمرد ، وجنوباً الموصل .

٢ الشيخ محمد الحنبلي في كتابه - قلائد الجواهر في مناقب ... عبد القادر - ص ٨٠

٣ روى صاحب كتاب - جامع كرامات الاولياء - انه سكن الغابة نحو ٣٠ سنة

٤ قلائد الجواهر ص ٨٩

ونسب صاحب « قلائد الجواهر » كثيراً من الخوارق حصلت له اثناء حمله ، كتسليم الأولياء عليه وهو في بطن امه ، وجوابه بعد ولادته ، وتكلمه في ايام طفولته ، وقد نشأ منشئاً حسناً : وقصد بغداد في ايام صباه ، وأخذ العلم من اعظم فضلائها ، وعاصر فطاحل علمائها ، فنال شهرة عظيمة في مجاهداته وحسن اخذه ، ثم انقطع واخذ العزلة ، فاختر جبال الهكارية وآوى إلى المغاور والكهوف مجرداً ، ثم حصلت له المتابعة ، والتف به أهل تلك المواطن وتحذت الكثير من المشايخ بفضلته وزهده ، فكان التفاف الناس حوله سبباً لخروجه من عزلته وانقطاعه إلى إرشاد المحيطين به فكثرت اتباعه ومريدوه .

وكانت عادة اللعن والسب منتشرة في هاتيك الأطراف فأعلن الشيخ عدي مقاطعة اللعن مطلقاً « ويدخل في هذا الإطلاق لعن إبليس بالطبع » وشدد بوجوب الانصراف إلى العبادة والتقشف ، وإلى التمسك بأهداب التقى والصلاح ، والظاهر ان هذه الرغبة والموعظة الحسنة صادفت رد فعل لدى اليزيدية فجعلوها معتقداً دينياً يحرم به « لعن الشيطان » وتطور هذا الاعتقاد - بعد وفاة الشيخ عدي - إلى القول او الاعتقاد بمشاركة الشيطان لله في خلق الكون لا يخفى أن الغالب في كثير من النحل والمذاهب أن يطراً عليها التغيير والتبديل بعد ذهاب الداعين إليها إما بالابتداع فيها أو بتغيير النصوص أو بتأويلها ، على حسب ما توحى الآراء وزينه الأهواء ، غير أن التغيير يختلف قلة وكثرة تبعاً لأميال المهيمين على المذهب وأغراضهم واستعداد نفوس متبعيهم ، وهو عين ما طرأ على مذهب اليزيدية ، فإنهم لم يكونوا في مبدأ أمرهم سوى طائفة من الصوفية لهم طريق خاص ، كالحال في سائر طوائف القوم ، غير أنهم غلوا في شيخهم غلواً تجاوز الحد ، وأدى إلى قولهم فيه بما لا يوافق شرعاً ولا عقلاً ، ثم قام فيهم رؤساء السوء ، الطالبون للحطام من طريق الرئاسة فتوسعوا في مذهبهم ، وادخلوا فيه ما اقتضته مصلحتهم ، ووافق أهواءهم ، وما زالوا ينقصون منه ويزيدون فيه قرناً بعد قرن حتى خرجوا من الإسلام جملة (١) على أن التعصب لإبليس أو عدم لعنه لم يكن من آراء عدي حسب ، فقد روى ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ما يلي :

« وكان ابو الفتوح أحمد بن محمد الغزالي الواعظ ، أخو أبي حامد محمد بن محمد الغزالي الفقيه الشافعي قاصاً لطيفاً وواعظاً مفعولاً ، وهو من خراسان ، من مدينة طوس ، وقدم إلى بغداد ووعظ بها ، وسلك في وعظه مسلكاً منكراً ، لأنه كان يتعصب لإبليس ويقول انه سيد الموحدين وقال يوماً على المنبر من لم يتعلم التوحيد من إبليس فهو زنديق أمر أن يسجد لغير سيده فأبى » (٢)

(١) راجع كتاب - اليزيدية ومنشأ نحلهم - ص ٤٢ (٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج ١ ص ٣٥

✽ بعض الذين ترجموا الشيخ عدي ✽

١ - ذكر « ابن الأثير الجزري » المتوفى عام ٦٣٠ هـ (١٢٣٢ م) وفاة الشيخ عدي بن مسافر الأموي في ص ١٠٨ من المجلد الحادي عشر من كتابه « التاريخ الكامل » فقال :
« وفيها - أي في عام ٥٥٧ هـ - في المحرم ، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الهكارية من أعمال الموصل وهو من الشام ، من بسلد بعلبك ، فانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجبال بتلك النواحي وأطاعوه ، وحسنوا الظن فيه ، وهو مشهور جداً »
٢ - وترجمه القاضي أحمد الشهير بابن خلكان ، المتوفى عام ٦٨١ هـ (١٢٨٢) في كتابه « وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان » ص ٣١٦ من المجلد الأول فقال :
« الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان ، كذا أملى نسبه بعض ذوي قرابته ، الهكاري مسكناً ، العبد الصالح المشهور ، الذي تنتسب إليه الطائفة العدوية .

« سار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير ، وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون إليها (١) وذخيرتهم في الآخرة التي يعولون عليها ، وكان قد صحب جماعة كثيرة من اعيان المشايخ والصلحاء المشاهير مثل عقيل المنجي (٢) ، وحماد الدباس ، وابي النجيب عبد القاهر السهروردي (٣) وعبد القادر الجيلي ، وابي الوفاء الحلواني ، ثم انقطع إلى جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبني له هناك زاوية ، ومال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلاً لم يسمع لأرباب الزوايا مثله ، وكان مولده في قرية يقال لها بيت فار (٤) من أعمال بعلبك ، والبيت الذي ولد فيه يزار إلى الآن ، وتوفي سنة سبع وقيل خمس وخمسين وخمسةائة في بلده بالهكارية ، ودفن بزوايته رحمه الله تعالى وقبره عندهم من المزارات المعدودة والمشاهد المقصودة ، وحفدته إلى الآن بموضعه يقيمون شعاره ، ويقتفون آثاره ، والناس معهم على ما كانوا عليه زمن الشيخ من جميل الاعتقاد ، وتعظيم الحرمة ، وذكره ابو البركات ابن المستوفي في تاريخ إربل . وعده من جملة الواردين على إربل ، وكان مظفر الدين صاحب إربل رحمه الله تعالى ، يقول : رأيت الشيخ عدي بن مسافر وأنا صغير بالموصل ، وهو شيخ ربعة اسمر اللون ، وكان يحكي عنه صلاحاً كثيراً ، وعاش الشيخ عدي تسعين سنة رحمه الله تعالى » إه

-
- (١) جاءت هذه الكلمة في الطبعة المصرية لوفيات الاعيان (يصلون فيها) وهي وم
(٢) : : : : (عقيل المنجي) وهي معرفة
(٣) : : : : (عبد القادر الشهرزوري) وهي معرفة
(٤) : : : : « بيت فار » بالقاف دون الفاء .

٣ - وقال الشيخ زين الدين عمر بن الوردي المتوفى عام ٥٧٤٩ (١٣٤٨م) في صفحة ٦٤ -
٦٦ من المجلد الثاني من تاريخه ، في حوادث سنة ٥٥٧ الهجرية .

« وفيها ، في الحرم توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد ببلد الهكارية ، من أعمال الموصل أصله من بلد بعلبك ، وانتقل إلى الموصل ، وتبعه أهل السواد والجمال . وأحسنوا به الظن .. وهو الشيخ شرف الدين ابو الفضائل عدي بن مسافر بن إسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان بن الحكم بن مروان الأموي »

٤ - قال عمادالدين : إسماعيل ابوا الفداء المتوفى سنة ٧٣٢هـ (١٣٣١م) ايضاً في الصفحة ٤٠ من المجلد الثالث من مؤلفه « كتاب المختصر في اخبار البشر » في حوادث عام ٥٥٧ الهجري ايضاً .

« وفيها في الحرم ، توفي الشيخ عدي بن مسافر الزاهد المقيم ببلد الكهارية (١) من أعمال الموصل ، وأصل الشيخ عدي من الشام من بلد بعلبك فانقل إلى الموصل وتبعه أهل السواد والجمال بتلك النواحي ، واطاعوه واحسنوا الظن به »

٥ - وقال الحافظ شمس الدين ، ابو عبد الله الذهبي ، المتوفى عام ٥٧٤٦ (١٣٤٥م) في الجزء الثاني من كتابه « دول الإسلام » ص ٥١ في حوادث السنة ٥٥٧ الهجرية

« وفيها مات شيخ العارفين عدي بن مسافر الهكاري (٢) الزاهد ، وقد قارب التسعين »
٦ - وقال ابو محمد عبد الله بن اسعد بن علي بن سليمان ، عفيف الدين اليافعي المتوفى سنة ٧٦٨هـ (١٣٦٦م) في الصفحة ٣١٣ من المجلد الثالث من كتابه « مرآة الجنان وعبرة اليقظان » في حوادث عام ٥٥٧

« وفيها توفي الشيخ الكبير ، الولي الشهير ، ذو الفتح الظاهر ، والحال الباهر ، والمعارف والاسرار ، والكرامات والأنوار ، والمقامات العلية ، والمواهب السنية ، والأنفاس الصادقة والآيات الخارقة ، عدي بن مسافر الشامي ، ثم الهكاري الزاهد . صحب الشيخ عقيلاً المنبجي والشيخ حماد الدباس واليه تنتسب الطائفة العدوية . سار ذكره في البلاد وتبعه خلق كثير وعظم فيه الاعتقاد . انقطع إلى جبل الهكارية ، من أعمال الموصل ، وبني هناك زاوية ، مال إليه أهل تلك النواحي ميلاً عظيماً ، وقبره عندهم من المزارات المعدودة ، والمشاهد المقصودة رضي الله تعالى عنه ونفعنا به وبجميع الصالحين »

٧ - وقال الشيخ تقي الدين ، احمد بن علي بن عبد القادر بن محمود المعروف بالمقرزي المتوفى سنة ٨٤٥هـ (١٤٤١م) في كتابه « الخطط المقرزية » ص ٣٠٥ من المجلد الرابع في

بجثته عن « الزاوية العدوية » ما نصه :

« هذه الزاوية بالقرافة تنسب إلى الشيخ عدي بن مسافر بن اسماعيل بن موسى بن مروان بن الحسن بن مروان الهكاري القرشي الاموي ، وكان قد صحب عدة من المشايخ كعقيل المنبجي وحماد الدباس ، وعبد القادر (١) السهروردي وعبد القادر الجيلي ، ثم انقطع في جبل الهكارية من أعمال الموصل ، وبنى له زاوية ، فقال اليه أهل تلك النواحي كلها ميلا لم يسمع لأرباب الزوايا مثله حتى مات سنة سبع وقيل سنة خمس وخمسين وخمسمائة ، ودفن في زاويته ، وقدم ابن اخيه إلى هذه البلاد - مصر - وهو زين الدين ... الخ »

٨ - أما سيدي عبد الوهاب الشعرائي صاحب « الطبقات الكبرى » المتوفى سنة ٩٧٣هـ (١٥٦٥م) فقد ارتأى في الص ١١٩ من الجزء الأول من كتابه - الطبعة المصرية - ان وفاة الشيخ عدي كانت في عام ٥٥٨ الهجرية وانه دفن في زاويته .

٩ - وقال المؤرخ الفقيه ، عبد الحميد الحنبلي المتوفى سنة ١٠٨٩هـ (١٦٧٨م) في صفحة ١٧٩ من الجزء الرابع من كتابه « شذرات الذهب في أخبار من ذهب »

« وفيها - في سنة ٥٥٧ الهجرية توفي - الشيخ عدي بن مسافر الشامي ، ثم الهكاري ، الزاهد قطب المشايخ وبركة الوقت وصاحب الاحوال والكرامات . صحب الشيخ عقيلا المنبجي (٢) والشيخ حماد الدباس وعاش تسعين سنة ، ولأصحابه فيه عقيدة تتجاوز الحد »

﴿ ضلفاً عدي ﴾

قال اللخمي في « بهجة الأسرار » ان أول من أقيم خليفة على هذه الطائفة - العدوية - بعد الشيخ عدي - الأعزب - هو ابن أخيه أبو البركات: صخر بن صخر بن مسافر . والمعروف أن صخرأ الثاني كان قد قصد عمه الشيخ عدي في الهكارية وتودد اليه وسار على نهجه . ومما يؤثر عن الشيخ عدي أنه قال « أبو البركات يخلفني » بعد أن أنس فيه الصلاح والزهد والورع وتوفي أبو البركات في سنة غير معروفة فدفن عند عمه ، وقبره ظاهر الآن يزار . فإن في تربة الشيخ عدي ثلاثة قبور بارزة : أولها قبر الشيخ الكبير الشيخ عدي بن مسافر والثاني قبر ابن أخيه صخر الثاني ، وهو على يمين الباب المؤدي الى مضجع عمه . أما القبر الثالث فينسبونه إلى الشيخ حسن بن عدي الثاني . فقد خلف صخرأ هذا ، ولده « عدي بن أبي البركات الملقب بأبي المفاخر ، والمشهور بالكردي » وكان صالحاً مثل أبيه « انتهت اليه الرئاسة في وقته في تربة المريد بن مجبل هكار وما يليه ، وتخرج بصحبته غير واحد ، وكان كريماً

ظريفاً ذاسمت وحياء، محباً لأهل الدين، مكرماً لأهل العلم، وافر العقل، شديد التواضع» (١) وكانت الطريقة العدوية في أيامه - كما كانت في أيام أبيه - على غاية من الصفاء في جوهرها ثم انتقلت الى الشيخ حسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين شمس الدين ابو محمد شيخ الأكراد . وكانت ولادته في سنة ٥٩١ هـ ووفاته في سنة ٦٤٤ هـ ، وهو ابن ٥٣ سنة، ولكن لا تعرف سنة توليه هذه الرئاسة لعدم معرفة تاريخ وفاة ابيه الشيخ عدي الثاني « وكان شمس الدين من رجال العلم رأياً ودهاءاً ، وله فضل وادب وشعر ، وتصانيف في التصوف ، وله اتباع ومريدون يبالغون فيه » (٢) ونعته اليزيديون بالبصري جهالة منهم وفي زمن هذا الشيخ « المزعوم بالبصري » بدأ الزينغ في العقيدة العدوية، وظهر الضلال بين معتقبيها « وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وحبسه ثم خنقه بوتر في قلعة الموصل - سنة ٦٤٤ - خوفاً من الاكراد لأنهم كانوا يشنون الغارات على بلاده» (٣) قال ابن تيمية في مجموعته الكبرى ٢٣٨/١

« وفي زمن الشيخ حسن زادوا اشياء باطلة نظماً ونثراً ، وغلوا في الشيخ عدي وفي يزيد بأشياء مخالفة لما كان عليه الشيخ عدي الكبير قدس الله روحه فإن طريقته كانت سليمة ولم يكن فيها من هذه البدع » إله المرام

❁ مرقد الشيخ عدي ❁

لا يزال الباحثون في « اليزيدية ومنشأ نحلهم » يواصلون البحث لمعرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن مسافر الاموي ، مؤسس هذه الطائفة ، ويقفون منها موقف الحائر فقد أصبح من المتفق عليه أن هذا الشيخ المتصوف جاء من بيت فار (بسورية) واتخذ زاويته في الموضع المسمى عند الكرد واليزيدية حتى الآن بمضيق ليلش ، ودفن في زاويته، وفي الوقت نفسه لا تزال المصادر المسيحية تردد روايتين مألهما أن هذه الزاوية ، أو هذا المرقد، كان ديراً للنصارى فاغتصبه عدي وسكن فيه . وأولى هاتين الروايتين منظومة ليشوع عيآب المعروف بابن المقدّم ، مطران إربل في القرن الخامس عشر للميلاد ، وهذا نصها :

« ولبت هذا الدير بيدنا حتى كان اليوم الذي أقبل فيه الشيخ عدي وقد تبعه كثيرون من الأشياع الموالين ، وخضعوا له فابتز أموالنا، واغتصب ديرنا، وما زال هذا الدير يعرف باسم الشيخ عدي في كل مكان إلى هذا اليوم » (٤)

واما الرواية الثانية فمخطوطة كان كتبها الراهب راميشوع الشايب باللغة الآرامية في حدود

«١» قلائد الجواهر ص ١١٠ «٢» و «٣» فوات الوفيات ص ١/١٥٨

«٤» المشرق ١٩٢٢ م ٢٠-٨٣٤ وتاريخ الموصل ١-٢٩٨

سنة ٨٨٥٥م و١٤٥٢م وخلاصة ما جاء فيها : إن مرقسد الشيخ عدي الحالي كان ديراً أسسه الرهبان ماريوحنا وإشوع صبران في القرن السابع للميلاد ، وكان يسكن هذا الدير رهبان عديدون وله نحو ثلاثين قرية (١٥٠٠) شاة ومأتي غنمة وعددوا فرمن الجمال والبقر ، وكان الرهبان قد عهدوا إلى اهل عدي بن مسافر الكردي رعاية هذه الأغنام لأن عدياً كان صغير السن فلما ترعرع تزوج من فتاة شهيرة رفعت مقامه لدى رئيس الدير حتى ولاه شؤون الدير ورعاية اغنامه . وكانت عادة رؤساء رهبان الدير المذكور ان يذهبوا في كل سنة لحج المقدس « اورشليم » فبقي إدارة شؤون الدير بيد عدي بدون مناوىء ، وفي سنة ٦١٦هـ ١٢١٩م اختلف رئيس الدير مع عدي الكردي وخفف من سلطته ، فما كاد الرهبان ورئيسهم يقصدون المقدس - على جاري عادتهم - حتى أغار عدي ومن معه من الاشباع على الدير فقتلوا من فيه وجعلوه مقرهم ، فلما عاد الرئيس حاول ان يسترجع ديره بالحسنى فأخفق ، فذهب توارى إلى قائد المغول في فارس متضرعاً اليه ان يعيد اليه ديره فوعده خيراً . وفي عام ٦١٩هـ ١٢٢٢م كان المغول يقاتلون في إربل فقبض قائدهم على عدي بن مسافر الكردي وارسله الى السلطان الاعظم في مراغه ليحاكم عن جريمة اغتصابه الدير فما كان من السلطان إلا ان اصدر بحقه حكم الاعدام فقتل ، ثم كانت الحرب ببجالاتا بين التاتار واتباع عدي ٣٩ عاماً انتهت بموت رئيس الدير وهو في بلاد فارس ، فلما كانت أيام تكودارخان ، الذي أسلم وسمى نفسه محمداً ، عاد أصحاب عدي فاسترجعوا الدير موضوع البحث وبقي في أيديهم إلى اليوم .

إن أول من آمن بصحة ما جاء في مخطوطة راميشوع الشايب المستشرق الفرنسي F.Nau فترجمها إلى اللغة الفرنسية ونشرها في كتابه المطبوع عام ١٩١٨م (١) كما أن وضعية « دار السلام » البغدادية نشرت تعريباً لهذه المخطوطة في عام ١٩٢٠م (٢) وفي عام ١٩٢٢م نشر المقتطف مقالة بتوقيع كلدة ضمنها تعريب مخطوطة راميشوع (٣) وفي عام ١٩٢٣م هذا القس سليمان صائغ حذو من ذكر فنشر خلاصة هذه المخطوطة في كتابه (٤)

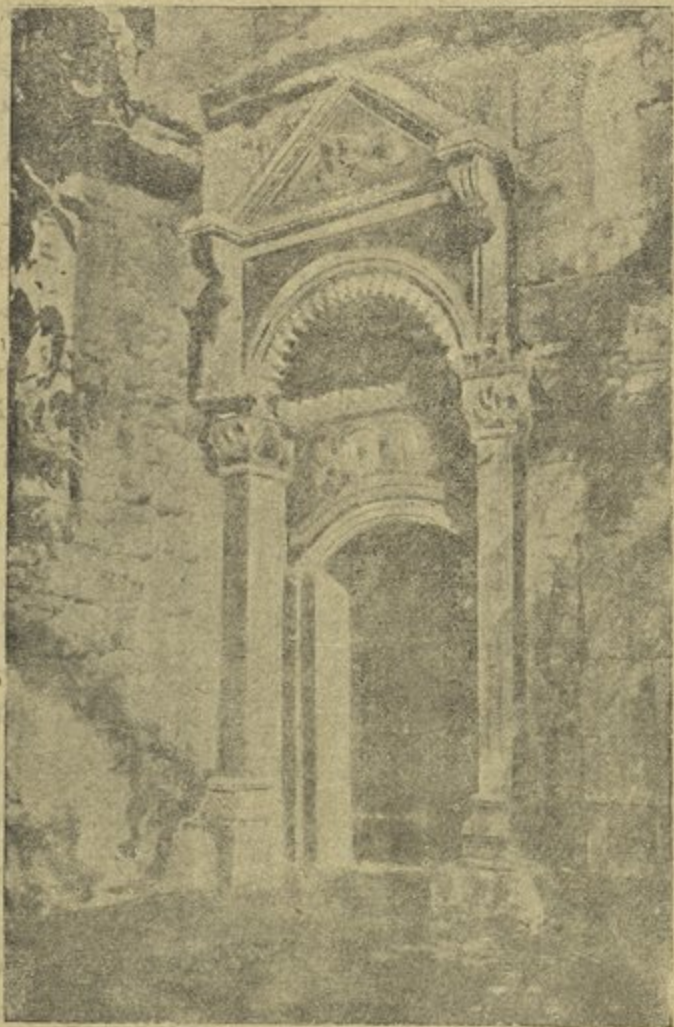
ومن الغريب أن كل من ذكرناهم فويق هذا يعتقد جازماً أن عدي بن مسافر الأموي دفن في زاويته في ليلش (٥) فكيف يمكن التوفيق بين هذه العقيدة وبين ما جاء في المخطوطة الارامية وفي شعر ابن المقدم ؟

كان الشيخ عدي بن مسافر الأموي رجلاً زاهداً صالحاً . جاء من بيت فار « بسورية »

Recueil de Textes et de Documents sur les Yezidis (١)

- «٢» دار السلام ج ٣ ص ٣٢١ لسنة ١٩٢٠م «٣» المقتطف ٦١-١١٩ لسنة ١٩٢٢م
 «٤» تاريخ الموصل ٢٩٩ من المجلد الاول «٥» أيد العلامة الشيخ محمد الحنبلي في ص ٩٠ من كتابه
 [تلائم الجواهر] ان الشيخ عدي الأموي دفن في زاويته في لالش كما أثبتته المؤرخون

وأسس الطريقة العدوية، ثم انتقل إلى رحمة ربه سنة ٥٥٧هـ (١١٦٠م) ودفن في زاويته بلبش
وكان الشيخ عدي بن مسافر الكردي ، الذي استولى على دير ماريوحنا وإيشوع صبران
- على فرض صحة ماجاء في مخطوطة راميشوع - راعياً لأغنام الدير المذكور، ثم كان قاطع



مدخل مرقد الشيخ عدي في لبش

طريق ، وسافك دماء بحيث قبض عليه قائد المغول ، وأرسله إلى مراغة فاعدم بأمر السلطان
الأعظم سنة ٥٦٩هـ (١٢٢٢م)
فهل كان عدي الأموي (الأول) هو نفسه عدي الكردي (الثاني) ؟ وهل من المعقول أن

يصبح الشيخ عدي الأموي راعي أغنام ، أو قاطع طريق ، وقد أجمع المؤرخون على ورعه
وصلاحه وانقطاعه للعبادة ؟

قد يجوز أن يكون الشيخ عدي بن مسافر الأموي كان قد اتخذ زاويته في الموضع الذي
احتله الشيخ عدي بن مسافر الكردي بعد مرور ٦٢ سنة على وفاته إذا سائرنا قول من قال أن
نسق البناء المدفون فيه شيخ العدوية يشبه نسق بعض الأديرة المسيحية ، وقد لا يجوز ، فإن
هذه معضلة لانعتقد بسهولة حلها .

وليت الأمر ينتهي عندهذا الخلاف حسب ، فإن اليزيدية لا يقولون ان عبدياً قد دفن في هذا
الموضع ، لأنهم يعتقدون بأنه تصور بعد موته بصورة مقدسة ، وعرج إلى السماء ، بعد أن ترك
وصاياه على الأرض ، وان ملكاً صالحاً ظهر بعد ذلك فأخبرهم بأن هذا قبره فصاروا يحجون اليه
وقد يجوز أن يكون اليزيديون قد لفقوا قضية العروج ليخفوا بها رفات شيخهم الاكبر
لكثرة ما توالى عليهم من النكبات . قال ابن القوطي في حوادث السنة ٦٥٢ هـ ما يلي

« في هذه السنة جرت بين أصحاب الشيخ عدي بن مسافر وأصحاب بدر الدين لؤلؤ صاحب
الموصل محاربة كان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقيب على أولاد الشيخ عدي ، ويكلفهم
مالاً على وجه المساعدة ، فأطلقوا السنهم فيه . فأرسل طائفة من عسكره اليهم ، فقاتلهم
قتالاً شديداً ، فانهزمت الأكراد العدوية وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسروا منهم جماعة ، فصلب
بدر الدين منهم مئة ، وذبح مئة ، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على أبواب الموصل ،
وأرسل من نبش قبر الشيخ عبدياً من ضريحه وأحرق عظامه » (١)

وعلى كل ففي اعتقادنا أن البحث في معرفة أصل التربة التي يرقد فيها الشيخ عدي بن
مسافر الأموي لا يزال ناقصاً وقد فتحت هناك مدرسة دينية إسلامية دامت من سنة ١٣١٠
إلى سنة ١٣٢٢ هجرية . وتفصيل الخبر ان اليزيدية لم يكونوا يخدمون فعلاً في الجيش لاسباب
دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم ... فكانوا يدفعون بدلانقدياً كاليهود والنصارى ولكن
حكومة عبدالحميد أرادت أن تجبرهم إلى التجنيد الفعلي كما كانت تفعل مع سائر الفرق الإسلامية
المتحرقة : كالنصيرية ، والاسماعيلية والدروز ، وغيرهم لتحققها أنهم أيضاً طائفة من المسلمين
كانوا على الدين القويم ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين ... وفي تلك الاثناء أرسل الشيخ المدعو
بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي وعين له وللطلاب رواتب ... فقرأ على هذا
المدرس بعض الاكراد ... الى سنة ١٣٢٢ » (٢) حيث الغيت المدرسة

(١) الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة ص ٢٧١

(٢) الدكتور داود الجلي في كتابه مخطوطات الموصل ص ٢٥٢

﴿ صفة المرقد ﴾

كنا قصدنا زيارة مرقد الشيخ عدي في منتصف عام ١٩٢٥ للميلاد فلم نتمكن من الإحاطة بكل ما فيه من نقوش ورموز ، وقباب وقبور ، لاعتبارات لا مجال لبسطها هنا ، ولكننا وفقنا لمثل هذه الزيارة في يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان من عام ١٩٤٧م إذ كان يصحبنا معاون مدير شرطة قضاء الشيخان، السيد نوري السحار، مع ثلثة من أفراد الشرطة المدججين بالسلاح ، وكان الوقت ظهراً، والسماء ممطرة، وكان سادن المقام تلقى امرأ من أمير الشيخان تحسرين بك ، ومن جدته الوصية عليه - ميان خاتون - وكنا في ضيافتهما - قبل يوم - أن يعنني بنا ، ويكرم وفادتنا ، فتلقانا بالبشر والانشراح ، ونحزلنا كبشاً كلف طبخه عناء كبيراً ، حيث المطر غزير والبرد شديد. وقبل ان ينضج الطعام سألتناه عما إذا كان في إمكاننا زيارة المرقد ، قبل تناول الطعام فدعانا إلى خلع أحذيتنا ، وأشار علينا أن نتخطى عتبات المرقد دون ان نطأ إحداهن بأقدامنا ، ولما دنونا من المرقد وجدنا في أعلا تاج الباب زخرفة على المرمر تعلوها صورتين لطا ووسين متقابلين يتوسطهما أسدان متقابلان مرسومان على رخامة ثلاثية الشكل يدل مظهرها على انها حديثة الصنع بالقياس إلى التاريخ الذي عليها ووجدنا على مدخله « فوق الباب » عبارات عربية واضحة هذا نصها :

« * بسم الله الرحمن الرحيم * »
خالق السماء والارض
اخفض هذا المنزل
عل شيخ عادي الهكاري
شيخ البيديه ٦٩٥

كما وجدنا على الجدار هذه العبارة : « قد سعى بتجديد هذا المرقد علي بك ابن حسين بك أمير الشيخان ١٣٢٤ »

وهنا لك عبارات وكتابات متفرقة ، لا تجمع بينها جامعة ، بعضها واضح جلي ، والبعض الآخر مطموس المعالم ، وكان أبرز هذه الكتابات ، هذه العبارات :

« السلطان يزيد رحمه الله » « الشيخ عادي رحمه الله »

« إن هذا ضريح الحاجي اسماعيل دونت على باب السعادة فادخلوها بسلام آمنين في سنة ١١٩٥ »
وشاهدنا على جدار الجانب الايمن من هذا المدخل صورة حية سوداء متدلّية ، رأسها في الاسفل وذنبها نحو السماء وما كدنا ندخل المرقد حتى وجدنا على الجهة اليمنى - داخله - بركة ماء واسعة في كل ركن من أركانها الاربعة دكة معدة للجلوس ، وقد قيل لنا « هذا ماء بئر ناسردين » وإلى الجهة اليسرى من المدخل وجدنا خوخة واسعة في الجدار محاطة برخام

جليل كتبت عليه آية الكرسي بخط النسخ الجميل ، ولما سألنا السادن عن هذه الخوخة وما وراءها أجاب « برقد خلفها الشيخ عادي » وكان الى جوار هذه الخوخة مرقد صغير قيل لنا « هذا مرقد يزيد » وهو وهم لما تقدم بسطه في ص (١٩)

ثم دخلنا غرفة مربعة الشكل ، طول كل ضلع من أضلاعها أربعة أمتار ، وفيها مرقد ثان قيل لنا « هذا قبر شيخ حسن البصري » ومن هذه الغرفة صعداً إلى غرفة أوسع منها كثيراً ، تعلوها قبة مخروطية الشكل مرتفعة ارتفاعاً عظيماً ، وفي رأسها هلال من ذهب ، تلك هي القبة التي يرقد تحتها الشيخ عدي بن مسافر الأموي ، قبلة اليزيدية ، ومحور طقوسهم الدينية ومركز حجهم الأكبر ، وأعيادهم الرسمية ، وكان فوق القبر صندوق من الخشب تعلوه سجادة رثة بالية ، فما كاد السادن يرمق هذه البنية حتى وضع يده على الصندوق وقال « أفندي نعبدهذا » وقد وجدنا إلى جوار الغرفة التي يرقد فيها « الشيخ حسن البصري » دهليزاً عميقاً طويلاً تلتصق بجدرانه حباب كبيرة مليئة بزيت الزيتون الذي يتبرع به المشايخ والزائرون لإضاءة المرقد وما يحيط به من مواضع العبادة .

كان بناء الحضرة مستطيلاً قدرنا طوله بثلاثين متراً وعرضه باثني عشر متراً ، وهو يتقوم من صفتين في كل منها سبع عقادات طويلة ، تقابلها سبعة محاريب للصلاة متجهة نحو الجنوب كلها ، ولم نجد فيه رموزاً ولا أنصباباً ، ولا كتابة خلافاً لما كنا نسمعه ونقرأه من قبل .

ولما انتهينا من الزيارة وخرجنا من « الحضرة » استقبلنا صحن واسع تظله أشجار التوت الباسقة وتصطف في جدره مخادع صغيرة يتخذها الناس حوانيت في مواسم الزيارات فيعرضون فيها النُقل وما خف من المأكل ، وفي ركن من أركان هذا « الصحن » مقام السادن « أو غرفته » وفي الركن المقابل حوض ماء ذي فتحتين يقال له (العين البيضاء) حيث يغسل فيها المولودون حديثاً لتطهيرهم من دنس الولادة ، ويسمي المسيحيون المجاورون هذا الغسل تعميداً . وهناك كهوف مباركة ومزارات مقدسة ، وأشجار وأحجار يتقربون إليها في دعواتهم وغرفتان حفظت فيها أوان من خشب الجوز تستعمل في أيام الزيارة ، وإلى جوارهما غرفة ملاءى بالخيز الرقاق

والفريخ قائم بين اشجار باسقة تظله وفرعها الوارفة في مضيق بين جبلين عالين وهذا المضيق متفرع من الوادي الكبير المقدس حيث يرى المرء حقول الرز تحرق بها اشجار الدقة بأزهارها الوردية البديعة وهي تكسو ضفتي المضيق على سفح كل من الجانبين . ويجري في هذا المضيق جدول صافي الماء ينقلب فيه كاللجين ، أو ينحدر في شلالات رائحة يسمع هديرها بين الصخور المساء متمزجاً بتقرير الطيور وزقزقة العصافير ونقيق الضفادع . ويعتبر أنماكل من قتل طيراً أو حشرة أو قطع أية شجرة في هذا الوادي المقدس الذي يجج لاسيه الألوف المؤلفة من اليزيدية لزيارة مرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي

الفصل الثالث

عقائد اليزيدية

بحثنا في الفصلين (الأول) و (الثاني) عن منشأ اليزيدية ، وعن الشيخ عدي بن مسافر الأموي الذي تنتمي إليه هذه الطائفة ، ونبحث الآن في هذا (الفصل الثالث) عن (عقائد اليزيدية) وعن آرائهم في الخليقة ، والكون والتكوين ، وما يتفرع من ذلك

* ١ - الكون والتكوين *

ينقسم المعتقد اليزيدي في بدء الخليقة إلى قسمين : قسم يبحث في القوى الأولى الموجودة لهذا الكون وفي صفاتها ، وقسم يبحث في البشر وسلالاته ، وفي كل من هذين القسمين معتقدات وآراء لا تختلف (إلا من حيث الصورة) عن معتقدات الأمم الأخرى ، التي تبحث كتبها المقدسة عن التكوين والخليقة .

والذي يظهر من تتبع هذه المعتقدات ان يد الوضع التي رتبها لم تحسن ترتيبها ، ولم تتقن وضعها فهي مشوشة ، ومرتبكة ، ومتناقضة في عين الوقت ، كما يظهر ذلك من محتويات كتابهم المقدسين «الجلوة» و «مصحف رش» وسيأتي نصها
ففيما يتعلق بالتكوين يقولون : في البدء خلق الله تعالى درة بيضاء من سره العزير وخلق طيراً اسمه (انغر) وجعل الدرّة فوق ظهره ، وسكن فيها أربعين الف عام ، ثم بدأ في خلق الملائكة السبعة :

فخلق في يوم الأحد الملك الأول (عزازئيل) وهو (طاووس ملك) رئيس الجميع
وفي يوم الاثنين خلق الملك (دردائيل) وهو الشيخ حسن
وفي يوم الثلاثاء خلق الملك (إسرافيل) وهو الشيخ شمس الدين
وفي يوم الأربعاء خلق (ملك ميكائيل) وهو الشيخ أبو بكر
وفي يوم الخميس خلق (ملك جبرائيل) وهو سجادين
وفي يوم الجمعة خلق (ملك شمنائيل) وهو ناصر الدين
وفي يوم السبت خلق الملك السابع (نورائيل) وهو فخر الدين
ثم خلق صورة للسموات السبع ، والأرضين السبع ، وخلق الفكر الذي صور به الإنسان والطيور ، والوحوش .

وكان الرب ، في هذه المدة ، في الدرّة فخرج منها في اليوم السابع تحبب به ملائكته بين التهليل والتسبيح ، فتولى تكوين السماوات والأرض ، أولئك الملائكة الذين يعتقد اليزيديون أنهم أرواح من ذات الله ، وأشباح من نوره ، وأنهم أزليون يتعاقبون على وضع الشرائع وسن السنن رأس كل ألف عام ، حيث يهبطون على الأرض .

وانفصلت الدرّة فصارت سبعة بروج ، وانصب الماء منها فكان بجر أخضها ، واستدارت الدنيا فكانت طافية على ذلك الماء ، فمد الإله يده وعين جهاتها الأربع ، وتناول من الدرّة قطعتين وذرات صغيرة فجعل إحداهما شمساً والاخرى قمراً ، ونثر الذرات نجوماً وزينة للسماء ، وأنبت النبات والاشجار المنمرة في السهل وعلى الجبل ، وخلق بعد ذلك فلکاً استوى على جبل ليلش النوراني فمكث فيه ثلاثين ألف عام .

❖ ب - البشر ❖

و شاء الرب أن يبدأ بالخلق فأعلن لملائكته ذلك قائلاً : يا ملائكتي اني اخلق آدم وحواء وأجعل البشر منهما وسيكون سر آدم وملته على الأرض ، ثم ملة طاووس ملك ، أو الملة اليزيدية وتجلى الله على جبل ليلش في الأرض المقدسة وأمر جبرائيل بأن يجمع ذرات من الأطراف الأربعة فخلق الرب منها العناصر الأربعة وهي الماء ، والهواء ، والنار ، والتراب ، ونفخ فيها الروح فكان منها آدم ، وأمر الله جبرائيل أن يدخله الفردوس ، وأباح له أن يأكل ما شاء من أشجارها وثمارها ، ما عدا شجرة الخنطة ، فإنه نهاه عنها .

وبعد مئة سنة سئل « طاووس ملك » من الإله قائلاً كيف يكثر البشر مسن نسل آدم وأين نسله؟ فقال الله : لقد أودعت الامر والتدبير اليك ، فجاء (طاووس ملك) وسأل آدم قائلاً : هل أكلت من شجرة الخنطة؟ قال لا لأن الله نهاني عنها . فقال له (كل وسيكون لك ما هو أحسن من ذلك ، فتناول آدم منها ، فانتفخت بطنه ، فأخرجه الطاووس ملك من الجنة وتركه وحيداً ، وخرج هو إلى السماء ، فأصبح آدم حانقاً ، إذ لم يكن له مخرج ، وأخذ بالبكاء والعيول ، فأمر الله جبرائيل فأرسل اليه طيراً نقره بمنقاره ، وفتح له مخرجاً في دبره ، فاستراح آدم ، وظل وحيداً مئة عام فحزن وبكى ، وتاب واستغفر ، فأمر الله جبرائيل أن يهبط إلى الأرض فيخلق له حواء من قصيريه فتخاصم آدم وحواء على الاختصاص بالنسل البشري ، طالباً كل منهما ألا يكون النسل مشاركة كبقية الحيوانات .

واتفق أخيراً آدم وحواء على ان يضع كل منهما شهوته في جرة ويسددها بختمه الخاص ، وبعد أشهر تسعة فتحا الجرتين فكان في جرة آدم صبيان ، ذكراً وأنثى ، وكان في جرة حواء دود وحشرات ، ومن الصبيان تناسلت الذرية اليزيدية .

وغذاً آدم طفليه بثديين خلقهما الله له . ومن ذلك الحين صار للرجل ثديان ، ثم تصالح آدم وحواء وتعارفا فوق جبل عرفات فأولدا البشر من جديد . فاليزيدية من آدم وحده . والناس من آدم وحواء .

✽ ج = الطوفان ✽

عند اليزيدية طوفانان : الأول حدث من (عين سفني) قرية مشايخ اليزيدية في قضاء الشيخان بلواء الموصل ، وفيه سارت السفينة حتى وصلت فوق جبل سنجار فاصطدمت بحجر ناتٍ فانشقت ، فخرجت من الجحر حية وسدت ثقب السفينة حتى استوت على جبل جودي ، ولما كثر نسل الحية ، بعد الطوفان ، اخذها نوح وأحرقها بالنار ، وذر رمادها في الهواء ، فكانت منه البراغيث المعروفة (١)

ثم جاء الطوفان الثاني - بعد ذلك = لإغراق المعتدين على الأمة اليزيدية من الناس أجمعين فأب اليزيدية في الطوفان الأول هو نوح وحده ، والناس من أولاد حام بن نوح ، وأبوهم في الطوفان الثاني الملك الكريم السلام (ميوان) وقد أرسل الله الشيخ عدي من أرض الشام إلى جبل ليلش النوراني ليبشر بالديانة اليزيدية ، ويهدي الناس إلى اعتناقها .

ويعتقد اليزيديون أن قد مضى على الطوفان حتى الآن سبعة آلاف عام ، وكان في كل ألف عام ينزل واحد من الآلهة السبعة ليصنع بعض المعجزات ثم يعود ، وأنه في الألف سنة الأخيرة نزل الإله عندهم مراراً عديدة ثبتت خلالها الأولياء ، ونظم الشرائع والقوانين ، وعين الاماكن المقدسة ، وكان يكلمهم باللغة الكردية

✽ د - فكرة الخير والشر ✽

فكرة الخير والشر أصيلة في البشر ، منذ القدم ، بل هي = على ما يراه البعض = السبب الوحيد للتدين والإيمان ، فكم من مظهر من مظاهر الطبيعة ، وعامل من عوامل الكون قد أثر في الإنسان أثراً معنوياً ، وخلق في نفسه معتقداً خاصاً واتجاهاً ، يختلف عن غيره ؟ وعوامل الكون ومظاهره تنحصر في نوعين يختلف مفعولهما في النفس الإنسانية : مفيد

(١) تألم نوح ، ومن في السفينة ، للخلل الذي اسباب الفلك وأيقنوا أنهم من الهالكين ، فجاءت الحية إلى نوح وقالت « أشبعني من دم الانسان وانا اتقدم من النرق » فهاهما على ذلك ، فأدخلت ذنبها في الشق فسدت وكورت نفسها عليه فنجى الفلك ومن فيه من الهلاك ، فلما نزل الماء جاءت الحية إلى نوح تطالبه البربوعده فهبط جبرائيل فجأة وقال له « ان النجاة كانت باذن الله . وليس للحية علاقة ما بها » فآخذ نوح الحية والقها في النار بوحى من جبرائيل . فسار رماد جادها براغيث ، ورماد لحمها قمل ، ولا تزال البراغيث والقمل تمتص دم الناس إلى هذا اليوم . أما رماد عظامها فقد تولدت منه الحشرة المسماة « ابوسبعة وسبعين » وأما رماد جيفها فقد صار عقارب ، والذي من امائها صارت منه الديدان الحمر ، وهكذا تكونت الحشرات .

فتستأنس به وترتاح اليه، ومضّر فتخشاه وترهبه، والإنسان مها تكن عبادته بسيطة او مقصورة لا تخلو من هذين العاملين : عامل الخير وعامل الشر . غير ان الانسان القديم يؤمن بهذه المظاهر مباشرة ، ويؤله هذه العوامل من غير واسطة ، اما الانسان الحديث فهو يرى قوى مسخرة ، وارواحاً تمثل قوة اعلى منها ، وهكذا فسر الانسان فكرة الخير والشر وإذا قلنا (الشيطان) فإنما نعني به عند اليزيدية (فكرة الشر) التي تمثل في شكل طاووس ، والتي تجلت في الاسطورة التالية :

(إن رب العالمين غضب يوماً على الطاووس الملك ، ونفاه من الجنة ، وهو اليوم خارجاً عنها ، لكن في آخر يوم الدين يتصالح معه رب العالمين ، فيرجع إلى عليين ، على ما كان عليه في بدء خلق الأرضين ، ماشياً في صراط الحق المبين ، ومن حوله جماعة الملائكة والأولياء القديسين يعظمون قدره ، ويمثلون امره) (١)

فالشيطان - في نظر اليزيدية هو الطاووس الملك ، المنفي من الجنة ، والمذكور في كثير من الكتب المقدسة ، التي بحثت عن مبدأ الخليفة وآدم ، لذلك يرمزون اليه بتمثال الطاووس .

❖ ه - الطاووس ملك ❖

يرى اليزيديون اليوم ان الكون وجد من قوتين : قوة الخير ، وقوة الشر ، وان قوة الخير (وهي الله) قد تغلبت على قوة الشر (وهي الشيطان) فطرده من سلطان الملكوت ، على نحو ما يعتقد به الزرادشتيون من وجود إلهين : إله الخير (وهو هرمزد) وإله الشر (وهو آهيرمان) وهنا يظهر الشيطان في نظر اليزيدية بصورة ملاك ساقط قديم ، اعيد بعد سقوطه ، وهو خالق الشر ومسببه ، ولهذا يتحاشون عن ذكر اسمه ، ويطبقون عليه حكاية آدم والحية والطاووس ، الواردة في التوراة ، ويرون انه هو الطاووس الذي طرد من الجنة . وتختلف العبادة التي يتقرب بها اليزيدية إلى هذا الملاك ، عن تلك التي يتقربون بها إلى الله فعبادتهم للشيطان عبادة تضرع وتعطف وخشية ، بخلاف عبادة الله فإن عبادتهم له عبادة خضوع وشكر وامتنان وقد بلغ الخوف باليزيدية من الشيطان درجة انهم تركوا عبادة إله الرحمة (مبرئين انفسهم من الخطأ في ذلك ان الله الذي لاحد لصلاحه ، وجوده ، ومحبتة للخلائق ، لا يفعل بهم شراً لانه صالح ، اما الشيطان فهو منقاد طبعاً إلى عمل الشر ، لانه مصدر الشر ومبدأه ، وعليه فالفتنة تقضي على من يريد سعادة الحياة ان يهمل عبادة الله الصالح بطبيعته الذي لا يشاء عمل الشر ، ويطلب ولاء الشيطان وحمائته تخلصاً من اذاه) (٢) وقد اصبحت كلمة

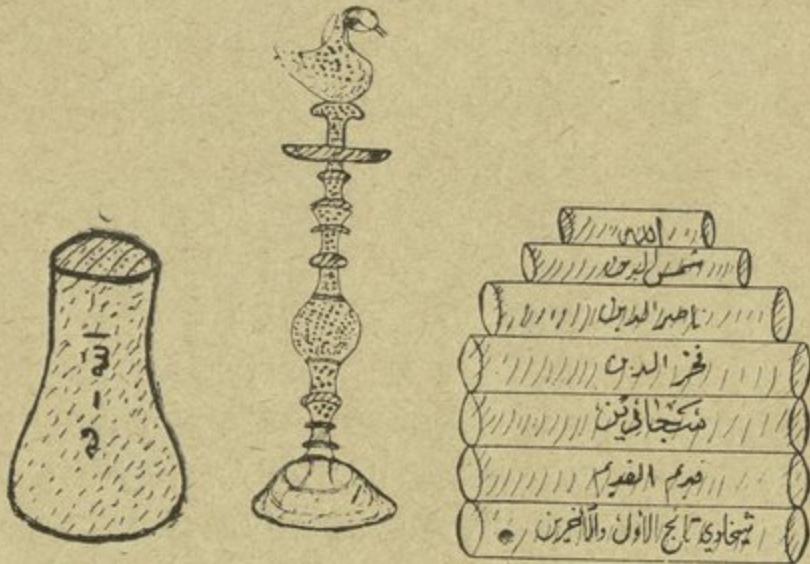
(١) نقل هذه الاسطورة الاب انتناس الكرملي إلى مجلة المشرق (٢-١٥٢-١٨٩٩م)

(٢) القس سليمان صانع في كتابه «تاريخ الموصل» ج ١ ص ٢٩٦ (القاهرة ١٩٢٣م)

شيطان عندهم احتقاراً وإذلالاً ، ولذا فهم يتجنبون النطق بلفظه او بأية كلمة فيها حرف من حروفه (شط ، بط ، نط ... الخ) كما انهم يتجنبون لفظة (اللعن) وما اشتق منها لهذا الغرض

* و - هيئة الطاووس *

اختلف الكتاب والباحثون في وصف الطائر الذي يسميه اليزيديون والباحثون (طاووس ملك) وتفننوا في تصويره فظن معظم الغربيين انه صورة الطائر المعروف بـ (الطاووس) ورسموه على تلك الهيئة ، وما الصورة التي نشرناها على الصفحة ٦٥ من هذا الكتاب إلا من



كأس الطاووس

الطاووس ملك

وسائد الطاووس

وحي ذلك الخيال ، وصدرت في المؤلفات العربية الأخيرة صورة ثانية للطاووس على هيئة بطة وهي أقرب الى الحقيقة من الصورة الاولى ، كما يقول اليزيديون الذين شاهدوها . وقد كلفنا أحد معارفنا من اليزيديين أن يصور لنا هذا الطاووس ، ويسمونه (سنجق) فقال : ان صورة طاووس ملك تتكون من ثلاثة أشياء وهي :

- ١ وسائد الطاووس السبع ، وقد كتبت عليها الأسماء المقدسة
- ٢ السنجق - أي طاووس ملك - بقطعتيه : الطائر والشمعدان الذي يقف عليه

٣ كأس الطاووس ، أي الإناء الذي يوضع فيه الماء ويوزع على زائري السنجق كماء مقدس ، وما لبث هذا الفاضل أن خط لنا هذه الصورة :

وما كان يدور في خلد أحد من غير اليزيديين = قبل اليوم = ان للطاووس ملك وسائد يتكىء عليها ، أو إناء ماء يشرب فيه حتى يخط لنا معروفا اليزيدي المحترم هذه الصورة الخالدة ، ومع أننا سمعنا من (وجوه سنجار) و (رؤساء تلعفر) أنهم شاهدوا حياة السنجق (طاووس ملك) أثناء التجوال به بين قرى اليزيدية ، فإن ميان خاتون ، الوصية على تحسين بك أمير اليزيدية الحالي ، أكدت لنا ان احداً من المسلمين أو النصارى لم ير حياة الطاووس حتى اليوم ، والذي يؤيد صحة ما تقوله (الخاتون ميان) ان السيد صديق الدموجي = صاحب كتاب اليزيدية المطبوع سنة ١٩٤٩ = لم ينشر صورة جديدة للسنجق (الطاووس) مع أنه زامل اليزيديين زهاء أربعين سنة واستخدم بعضاً من أفرادهم في خدمة أراضيهم الزراعية ، وكان في اتصال دائم برؤساء اليزيدية = كما يقول في كتابه =

وكان الاب أنستاس ماري الكرملى قد نشر تمثالا في العدد السابع من مجلة Anthropol في سنة ١٩١١ ضمن مقال له عن (الاكتشافات الجديدة حول الاسرار اليزيدية) ظن انه تمثال (طاووس ملك) الذي قيل انه سرق من اليزيدية في سنة ١٨٣٨ م واهدي إلى المتحف البريطاني في سنة ١٩١٢ م ودخل في حوزة المسيحي فتح الله عبود فكتب الأستاذ المحقق يعقوب سركيمس مقالا في العدد (٢٠) من مجلة « الجزيرة » الموصلية الصادر بتاريخ ١ كانون الاول سنة ١٩٤٧ ذكر فيه ان التمثال الذي كان في حوزة خاله « فتح الله عبود » كان من صنع الهند وانه ليس من طاووس اليزيدية المقدسة .

❖ ز - درب التبان ❖

وللمجرة اعتقاد غريب عند اليزيدية فيتناقلون أسطورة خلاصتها ان رب العباد أقام ضيافة كبرى في السماء دعا إليها الشيخ عدي بن مسافر الاموي ، ومن معه من المريدين ، وكان هؤلاء يركبون الخيل ، ولم يكن لدى الباري تعالى ما تأكله الخيل ، فأمر الشيخ عدي أحد مريديه أن يهبط إلى الارض ويأتي له من مزرعته بما يكفي الخيل من التبن ونحوه فلما عاد المريد إلى السماء ثانية تناثر التبن على الطريق ، وبقي أثره إلى هذا الاوان ظاهراً جلياً فسمي هذا الاثر « درب التبان » و (طريق الكباش) وسمي بلغتهم « ربا كاكيشاه »

❖ ح - الاعتقاد في يزيد ❖

تولى يزيد بن معاوية الخلافة علي كراهة من كثير من المسلمين ، ثم وقعت في زمنه

كوائن كقتل الإمام الحسين عليه السلام والعدوان على أهل المدينة ، ونقلت عنه أمور من الاستهانة بالدين ، والاستهتار بالشراب أكثرت فيه القال والقيل ، وتسبب عن ذلك تشعب الآراء فيه فذهبت الشيعة فيه مذهباً معروفاً ، وافترق أهل السنة فمنهم من غالى في بغضه وأجاز لعنه ، ومنهم من اقتصد ، ومنهم من خالف وحسن الظن ، وكان من هؤلاء الشيخ عدي بن مسافر فقد ظفرنا بنسخة عتيقة من عقيدته ناقصة من آخرها ، رأيناها يقول فيها - وإن يزيد بن معاوية رضي الله عنه إمام وابن إمام ولي الخلافة وجاهد في سبيل الله ونقل عنه العلم الشريف والحديث وأنه بريء مما طعن فيه الروافض من أجل قتل الحسين رضي الله عنه وغير ذلك منبوذ ومهجور الطاعن فيه - فن هذا القول نشأ اعتقاد الزيدية في يزيد ، فلنهم تولوه أولاً تبعاً لرأي شيخهم ، ثم جروا فيه على ما جروا عليه من الغلو في غيره فجعلوه ولياً ثم نبياً وما زالوا به حتى اتخذوه إلهاً من الآلهة السبعة حين تمادوا في الضلال واستغرقوا في السخافات والأوهام » ١

وقد لخص (ابن تيمية) قوله في يزيد (انه لم يدرك النبي (ص) ولا كان من الصحابة ولا كان من المشهورين بالدين ... ولا كان كافراً ولا زنديقاً وتولى بعد أبيه على كراهة من بعض المسلمين ورضي من بعضهم وكان فيه شجاعة وكرم ولم يكن مظهراً للفواحش كما يحكي عنه خصومه . (٢)

هذا قليل من كثير من عقائد الزيدية ، في الكون والتكوين وما إليهما وقد أتينا في « الفصل الخامس » على شعائرهم الطقسية في « الصوم » و « الصلاة » و « الحج » و « الزكاة » وسائر فروض العبادة ، كما نشرنا في « الفصل الرابع » القادم النصوص الأصلية لكتبهم المقدسة عسى أن يجد القراء فيها لذة و متعة .



الفصل الرابع

كتب اليزيدية المفسرة

✽ نوطنة ✽

يزعم اليزيديون أن لديهم كتابين مقدسين : يدعون أحدهما (كتاب الجلوة) وينسبونه إلى الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الأموي ، ويسمون الثاني (مصحف رش) ويزعمون أنه من صنع الشيخ حسن البصري وأنه كُتِبَ بعد وفاة الشيخ المذكور بنحو مئتي سنة. و(رش) كلمة كردية معناها الأسود، فيكون اسم هذا الكتاب (الكتاب الأسود) « وفي كلا الكتابين من التلفيق والخبط والخلط ما فيه » (١)

لا يعرف على وجه التحقيق مصدر هذين الكتابين، ولا التاريخ الذي وضع فيه ، فبعض رجال الاستشراق يسائر مزاعم اليزيديين في نسبة أحدهما إلى الشيخ عدي ، وان الثاني كتب بعده بمئتي سنة ، دون مناقشة ، والبعض الآخر يتفق مع الكتاب المسلمين في ان لفظ الكتابين من اللغة العامية العراقية ، وانهما دسّا على اليزيدية لإضلالهم ، وإلحاق الأذى بهم على حين يرى آخرون أنهما من موضوعات اليزيدية أنفسهم وقد أرادوا بهما كيد المسلمين . قال بادجر : (وأشك كل الشك في وجود كتاب مقدس لهم ، فادعأؤهم بوجوده أرجح أن يكون كذبا وباطلا أرادوا به كيد المسلمين ، والتخلص من بغضهم لهم ، لأن المسلمين يعدون من ليسوا من أهل الكتاب مستحقين لكل نوع من أنواع الاضطهاد والإهانة (٢) وكيفما يكون فإن ذلك كذب ، فليس بين اليزيديين من يفهم المقالات العربية المدونة ، بل إن زعيمهم الديني يكاد لا يفقه حرفاً هجائياً ، ورئيس كتابه يكتب ويقرأ باللغة العامية فقط (٣) أما ادعاء الأب انستاس بأن مصحف رش (هو عبارة عن بعض صحف من القرآن حروفها بأن حذفوا منها اسم الشيطان ، ولفظة اللعنة ، ونحو ذلك) (٤) فردده عدم تمكن الأب

(١) احمد تيمور باشا في رسالته «اليزيدية ومنشأ معتهم» ص ٧ القاهرة ١٣٤٧ هـ

(٢) - كذا - على ما فيه من غلو واغراق

(٣) Badger G. P. *The Nestorians and their Rituals* Vol. I. London 1852, P.115

(٤) المشرق - صفحة ١٥٥ من المجلد الثاني لسنة ١٨٩٩ م

في حينه من العثور على كتابيهم المذكورين ، ولأنه جارى بعض المستشرقين في هذا الاعتقاد وقد لانعدو الحقيقة إذا جارينا (نحن) قول القائل إن كتابي اليزيدية المذكورين من وضع الشماس ارميا (١) الذي ساكنهم مدة طويلة ، وعاشرهم معاشرة صميمية ، حتى تمكن منهم للأسباب التي سنسبها في موضع آخر .

روى لنا (ع . م . ع) ابن (. ل . ا) - وهو أحد اليزيديين المتعلمين في الشيخان - ان النسخة الأصلية لمصحف رش كانت في خزانة لأبيه اسماعيل بك فقد أحد أبناء عائلة آل سرسم الموصلية يده إليها ، على عهد علي بك بن حسين بك ، ووضع في محلها كتاباً باللغة التركية في موضوع الجغرافية ، وبعد مضي مدة من الزمن احتاج (. ل . ا) إلى مراجعة النسخة المذكورة فوقع في يده الكتاب التركي المذكور ، وعلم بعد البحث والسؤال بأنها أصبحت في حوزة المستشرقين وان اصحابه بقوا دون كتاب يرجعون إليه ، فاضطروا إلى اجراء طقوسهم الدينية وفق المعلومات التي يدلي بها (القوالون) وسائر رؤسائهم الدينيين ، تلك المعلومات التي يتناقضونها كابرأ عن كابر . وليس ببعيد أن تكون هذه الرواية قريبة من الصحة فإن رجال الاستشراق يبذلون الغالي والرخيص في سبيل الحصول على الآثار الروحية المخطوطة ، لمعرفة أسرار الديانات الغربية وما فيها من غث وسمين .

* نشر كتب اليزيدية *

(١) ان اول من نشر ترجمة بلغة أوربية لكتابي اليزيدية المقدسين (أي كتاب الجلوة وكتاب مصحف رش) هو الاستاذ براون (E. G. Browne) على ما وصل إليه علمنا القليل فقد نقلها إلى اللغة الانكليزية وطبعها سنة ١٨٩٥م في ملحق لكتاب :

Parry , Six Months in a Syrian Monastery P. 374-380

(٢) وفي سنة ١٩٠٩م نشر الاستاذ عيسى يوسف الكتابين المذكورين بالعربية مع ترجمة انكليزية في المجلة الأميركية للغات والآداب السامية :

Isya Joseph. The American Journal of Semitic Languages and Literatures
Vol. XXV , P . 119-133

(٣) ونشر الاب انستاس ماري الكرملي نصاً للكتابين المذكورين ، باللغة الكردية ، مع ترجمتهما إلى اللغة الفرنسية في ١-٣٩ من المجلد السادس من مجلة (Anthropos) النمسية الصادر سنة ١٩١١م . ذاكراً قصة عثوره عليهما ، ففند الفونس منكننا هذه القصة في مقال نشرته له

(١) المقتطف صفحة ٣٢٣ من المجلد ٤٩ لسنة ١٩١٦م

مجلة الجمعية الآسيوية (Jras) في عدد تموز سنة ١٩١٦م ونشر المقتطف تعريب هذا المقال في ص ٣٢١-٣٣١ ج ٤٩ لسنة ١٩١٦ م .

(٤) كذلك نشر المستشرق النمساوي (M. Bittner) النصين الكردي والعربي لكتابي الجلوة ومصحف رش في (مذكرات أكاديمية العلوم في فينا) (Kaww) في ص ٥٥ من المجلد الرابع الصادر في سنة ١٩١٣م وص ١٢ من المجلد الخامس للسنة نفسها .

(٥) وللمسيو (F. Nau) مقالة عن اليزيدية باللغة الفرنسية في (مجلة الشرق المسيحي) (Roc) ج ٢٠ ص ١٥٦ - ١٦٣ لسنة ١٩١٥م ثم في كتابه :

Recueil de Textes & de Documents sur les Yezidis

وقد نشر فيهما ترجمة فرنسية لهذين الكتابين .

(٦) ونشر الاستاذ علي الشرقي مقتطفات من (كتاب الجلوة) في ص ٨٢٢ - ٨٢٤ من المجلد الحادي عشر من مجلة العرفان (صيدا : ١٩٢٦م)

(٧) ونشر السيد عبدالرزاق الحسيني نصاً لـ (كتاب الجلوة) أيضاً في مجلة العصور (القاهرة ١٩٢٩م) ص ٧١٧-٧١٩ من المجلد الرابع ، وفي ص ٤٦-٤٩ من رسالته (عبدة الشيطان في العراق) (مطبعة العرفان : صيدا ١٩٣١م)

(٨) ونقل المستشرق الإيطالي « فرلاني » كلا الكتابين الى اللغة الإيطالية في ص ٧١-٩١ من كتابه الصادر سنة ١٩٣٠م وعنوانه : Furlani, Testi Religiosi dei Yezidi P. 71-91

(٩) وترجم الكاتب الكردي الشهير كمران بدرخان مقتطفات من (كتاب مصحف رش) إلى الفرنسية ونشرها في مجلته (هاوار) عدد ١٤-١٦ (دمشق ١٩٣٢-١٩٣٣م)

(١٠) وفي سنة ١٩٣٤م . نشر الدكتور قسطنطين زريق كتاب (اليزيدية قديماً وحديثاً) المنسوب إلى إسماعيل بك جول ، وفيه نص الكتابين المذكورين باللغة العربية فقط ص ١٠٠ إلى ١٠٦ وقد طبع في مطبعة الجامعة الأمريكية في بيروت

(١١) وفي عام ١٩٣٥م طبع الاستاذ عباس العزاوي كتابي «الجلوة» و«مصحف رش» باللغة العربية في ص ١٨٣-١٩٢ من كتابه (تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم) .

(١٢) ونشر ترجمة هذين الكتابين الاستاذ أنيس فريحة في مجلة (الجمعية الشرقية الأمريكية) ج ٦٦ ص ٢٣-٣٦ لسنة ١٩٤٦م باللغة الانكليزية دون أن ينشر النص العربي .

(١٣) وفي عام ١٩٤٩م طبع السيد صديق الديمولوجي الموصللي كتابه الضخم عن «اليزيدية» ونشر فيه نصاً كاملاً لكتاب (الجلوة) كما نشر مقتطفات قليلة من كتاب «مصحف رش»

(١٤) ولا ندرى ما إذا كانت قد نشرت نصوص أخرى لهذين الكتابين ، فيما عدا ما تقدم

وتختلف هذه النصوص عن بعضها اختلافاً كبيراً ، سواء في المعنى أو في المبني ، حتى أنه ليس على القارئ أن يجزم بصحة أحدها ، ولا سيما ما كان بغير لغة الضاد ، لكثرة ما فيها من الاضطراب والتشويش . وقد حاولنا عبثاً أن نهتدي إلى الأقرب من هذه النصوص إلى الصحة والواقع . إلا أننا نرتي أن النص الذي نشره الاستاذ (عيسى يوسف) في (المجلة الأمريكية للغات والآداب السامية) عام ١٩٠٩ م قد يكون أكثر انطباقاً على عقائد اليزيدية وطقوسهم ، وآدابهم ، في الوقت الحاضر ، وهو ما اعتمدها في بحثنا .

✽ القرآن ؟ ✽

ويقتني اليزيديون المشرعون ، من أسرة الشيخ حسن ، القرآن العربي الكريم ، ويحفظون سوراً منه ، يرجعون إليه في أحيان كثيرة ، ككتاب مقدس « لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد » (١) إلا أنهم يطمسون ما ورد فيه من الكلمات التي لا توافق أذواقهم ، ككلمات التعوذ ، واللعنة ، والشيطان ، وذلك بوضع قطع من شمع العسل عليها ، زاعمين ان المسلمين زادوا في القرآن كلمات تأبها العقيدة اليزيدية ، وإن كان حذفها من الكلام يؤدي إلى اختلاف التركيب . وإذا اتفق ان ترك اسم من الأسماء ، التي يتجنبون التلفظ بها ، بلاطمس ووقعت عليه عين القارئ ، أغلق الكتاب حالا ، وطرهه في النار ، وأتى إليه بنسخة اخرى ، وهذا ما يرجع اليزيدية الى أصل إسلامي ، طرأ عليهم ما طرأ على القاطنين في الأماكن المنقطعة ، من الزيغ والضلال فأصبحوا في نظر المسلمين من الكافرين

✽ تفهيم ✽

إن كل الذين كتبوا عن اليزيدية ، أجمعوا على أنهم ممنوعون ديناً من تعلم القراءة والكتابة وهذا الأمر ، أي منعهم من تعلم القراءة ، قد تحققته أنا نفسي ، ولا يجوز تعلم القراءة والكتابة إلا لبيت واحد منهم ، فإن كان عندهم كتب دينية فهي في هذا البيت ، وإن كانت هذه الكتب في قرية عز الدين ، فهذا البيت هناك ، ولكنها ليست هناك ، وإذا كانت هذه الكتب موجودة عند اليزيدية حقيقة ، وجب أن تقرأ في مجتمعاتهم السنوية ، ولكن كثيرين من المسيحيين والمسلمين حضروا هذه الاجتماعات ، وقالوا أنهم لم يسمعو شيئاً قرئ فيها . ثم ان القرى التي يسكنها اليزيدية يسكنها ايضاً المسيحيون والمسلمون أو يسكنون على مقربة منها ، فكيف تيسر لليزيدية ان يكتبوا أمر كتبهم ١٤٠٠ سنة ولا يعلم جيرانهم بها ؟

هذا من حيث الأدلة الخارجية، على ان هذه الكتب موضوعة حديثاً، والأدلة الداخلية على انها كذلك كثيرة، وهي تدل على أن واضعها هو الشماس ارميا نفسه، من ذلك ان عبارات الكتاب العربي تدل على أن كاتبها اعتاد الكتابة بالسريانية كقوله « لكي يفهم ويعلم لشعبه » فإن اللام في (لشعبه) لازمة هنا في السريانية، وممنوعة في العربية. وكقوله « يجب الصدقة عند أنفس الموتى » فكلمة (عند) لا ترد هنا في العربية، ولكنها ترد كذلك في السريانية، وكقوله « فجلبت وولدت لإلهنا » فتعدية ولدت باللام اصطلاح سرياني، وكذلك اللام في قوله (ستجذب امة واحدة وراءك وتقلب لامتي) وتدل على انه مسيحي ألف التعابير الدينية والمسيحية كقوله « رئيس هذا العالم » وكقوله « العلمانيين » وكان غرضه من كتابه أن يعرف الأجانب ما هي اليزيدية، لا ان يعلم اليزيدية كيف يمارسون شعائر دينهم ثم ان الشماس ارميا ألحق بالكتب التي نسبها إلى اليزيدية أشياء من عقائد عبدة ابليس وعاداتهم، وجرى في كتابتها مجرى السريان أيضاً، فألحق الفعل بضمير الجمع، مع ذكر فاعله بعده، كما يفعل السريان كقوله في كتاب الجلوة « الذي يسمونها الخارجين شرور » وقوله « لأنكم لستم تدرؤن ما يفعلون الأجانب » وعرف الصفة بأل التعريف مع تنكير الموصوف كقوله « واحرك أمور اللازمة » وكقوله « دعى ابريق الأصفر » .

وفي الكتاب الأسود أمور حديثة جداً، لا يمتد تاريخها إلى أبعد من أواسط القرن التاسع عشر، فقد ذكر فيه بلاداً قال انها روسية، وهي لم تدخل في حوزة روسيا إلا في الربع الأول من القرن التاسع عشر.

وليس المراد ان كل ما ورد في هذه الكتب غير صحيح. كلا بل إن كثيراً مما فيها ينطبق على عقائد اليزيدية، وشعائرهم الدينية التي يمارسونها، وإنما اردنا أن الشماس ارميا ألفها وجمع فيها عقائد اليزيدية التي يتناقلونها خلفاً عن سلف لأنه عاشهم زمناً طويلاً « ١ » .

❖ خلاصة ما في الكتابين ❖

يرى اليزيديون أن « كتاب الجلوة » يتضمن خطاب الله لعباده، المقصود بهم اليزيدية وفيه كلام مضطرب عن قدم الله، وعن صفاته كالقدرة، والبقاء، والهيمنة على الخلائق، ومعرفة علم الغيب، ويتضمن أيضاً ما جاء عن الله من وعد ووعد لعباده، كما أنه يبحث عن تناسخ الأرواح، ويبين بأن الكتب المقدسة الموجودة بأيدي أهل الأديان الأخرى، قد بدلوا فيها، وزاغوا عنها، فما وافق سنن اليزيدية فهو المقبول، وما غايرها فمن تبدلهم

وفيه أيضاً بحث عن حيوانات البر ، وطيور السماء ، وسمك البحار ، وكونها تحت ضبطه ، كما أن جميع الخزائن والدفائن ، التي تحت الأرض عنده ، ينقلها من واحد إلى واحد من يريده فهو يورثها من يشاء من عباد الله ، وأخيراً فهو بحث اليزيدية على إكرام شخصه ، وتقديس صورته والحفاظة على سننه وشرائعه ... الخ

أما « مصحف رش » أو « الكتاب الأسود » فتختلف أبحاثه ومضامينه عن « كتاب الجلوة » اختلافاً كبيراً . فهو يبحث عن خلق السماوات والأرض ، والبحار ، والأشجار ، والجبال ، والملائكة ، والعرش ، وآدم وحواء . كذلك يتكلم عن كيفية إرسال الشيخ عدي بن مسافر الهكاري الأموي من أرض الشام ، فأتى إلى لالش في شمالي الموصل بالعراق ، وعن كيفية نزول « طاووس ملك » إلى الأرض وإقامته ملوك اليزيدية ، ومقاومته الملل المعادية لهم ، وفيه بحث عن أصل البشر . وأبان أن الطوائف البشرية كافة تنسب إلى آدم وحواء ، أما اليزيدية فينفردون بنسبهم إلى شيث وآتوش ونوح ، آباء اليزيدية الأولين ، وهؤلاء ولدوا من آدم فقط ، وكانت ولادة هؤلاء الآباء من توأمين ذكر وأنثى ، ولدهما آدم باحدى الخوارق ، وبهذا امتاز اليزيديون على غيرهم من بقية الطوائف ، وأن لليزيدية امتياز آخر على بقية الطوائف البشرية ، فإن طوفانا غير طوفان نوح قد أتى عليهم قبل سبعة آلاف سنة ، وكان ينزل في كل الف من هذه السنين إله من السماء يشرع لهم الشرائع ، ويحدد لهم السنن ، فكأنهم يعتقدون بفكرة نزول المجدد في رأس كل الف سنة ، ومن هؤلاء المجددين الذين نزلوا إلى الأرض في هذه المدة ، يزيد الذي ينتسبون إليه .

ويبحث (كتاب مصحف رش) أيضاً عن مراتب الآلهة ، فهو يرى أن رئيس آلهة اليزيدية ، الذين نزلوا إلى الأرض ، وشرعوا الشرائع ، في ضمن السبعة آلاف سنة ، هو طاووس ملك ، وأن الجميع يخضعون لإله أعظم ، واحد ، قهار ، فاعل ، مختار ، فتبدأ مراتب الآلهة بالإله الأعظم ، المسيطر على الآلهة ، ويليه رئيس الآلهة ، وهو طاووس ملك ، ثم يتدرجون إلى يزيد ، الذي يروونه إلهاً ، فكأن الآلهة هو المشرع الأعظم عندهم ، وهو الذي يتولى سنن الشريعة ، وينزل بنفسه إلى الأرض .

وفي هذا الكتاب الشرائع والأحكام المحملة ، والمحرمة ، ومباحث في الصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والزيارات ، والزواج ، والجنائز ، ونحوها ، ولا سيما عن عيد رأس السنة ، الذي يسمونه « سري صال » وعن الطواف بالسناجق لجمع الصدقات والتذور . وقد أثرنا نشر الكتابين بنصيهما وهما :

✽ كتاب الجلوة ✽

الموجود قبل كل الخلائق عند طاووس ملك ، وهو أرسل إلى هذا العالم عبد طاووس لكي يميز ويفهم ويعلم لشعبه الخاص من التيه ، أولاً بتسليم مشافهة ، وثم بهذا ' كتاب الجلوة الذي ما يجوز لأحد من الخارجين أن يقرأه أو يراه .

« الفصل الأول »

أنا كنت ، وموجود الآن ، وليس لي نهاية ، ولي تسلط على الخلائق ، وتدبير مصالح كل اللذين تحت صورتي . وأنا حاضرأ سريعاً للذين يثقون بي ، ويدعوني وقت الحاجة ، ما يخلو عني مكان من الدنيا ، مشترك أنا بجميع وقائع التي يسمونها الخارجين شر ، لانها ليست حسب مرامهم ، كل زمن له مدبر وذلك بشوري ، كل جيل يتغير . حتى رئيس هذا العالم والرؤساء يكون كل واحد بدوره ونوبته لكي يكمل وظيفته ، اعطي رخصة حسب حق الطبيعة للانسان . يندم ويحزن الذي يقاومني . جميع الآلهة ليس لهم مداخله بشغلي ومنعي عنهما قضية مهمة . كانت جميع الكتب الموجودة بين الخارجين بدلوا فيها ، وزاغوا عنها ، ولو كتبوها الأنبياء والمرسلين لأن كل واحد يبطل الآخر وينسخ كتابه . الحسق والبطل معلوم عندي حين وقوعهم من التجربة . اعطي ميثاقي للذين يتكلمون علي وأعطيتهم رأي المديرين الخدائق لاني وكتبتهم لاقوات معلومة عندي . أذكر واحرك أمور اللازمة في حينها . أرشد وأعلم الذين يتبعون تعليمي وإذا سمعوا قولي ووافقوا مشورتي يجدون فيه لذة وفرحاً وخيراً لهم .

« الفصل الثاني »

أنا أكافي وأجازي نسل آدم بأنواع أعرفها . بيدي قوى وتسلط على جميع ما في الأرض من فوقها وتحتها . ما أقبل مصادقة غير عوالم ، وما أمنع خير الذين هم خاصتي وبطوعي . اسلم شغلي بيد الذين جربتهم وهم حسب مرامي . أظهر ببعض الأنواع والأشكال للذين هم أميين وتحت شوري . آخذ وأعطي ، أغني وأفقر ، أسعد وأشقي ، وذلك حسب الظروف والأوقات وليس من يحق له ان يتداخل بشي من تصرفي . أجلب الاوجاع على الذين يضادوني ما يموت الذي هو من حسبي مثل الخارجين من بني آدم . ما أسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المحدود مني وإذا شئت أرسلته مرة أخرى ثانياً وثالثاً إلى هذا العالم ، أو إلى غيره بتناسخ الارواح ،

« الفصل الثالث »

أرشد من غير كتاب . أهدي غيباً أحباي وخواصي . جميع تعاليمي بلا كلوفة موافقة

للحال والزمان . افاصص الذين يخالفون شرايعي بعوالم الاخر . بنوا هذا آدم ما يعرفون الاحوال المزمعة لذلك يسقطون اوقات كثيرة بغلط . حيوانات البر ، وطيور السماء ، وسمك البحر ، جميعهم بيدي وتحت ضبطي . جميع الخزاين والدفاين التي تحت الارض عندي واخلفها من واحد إلى واحد لمن أريده . أظهر معجزاتي وعجابي للذين يقبلوها ويطلبوها مني في حينها والاجنبيين هم مخالفون ومضادون لي ولا يباليون بذلك وهم ما يدرون هي ضرر عليهم لأن العظمة والثروة والغنى هم بيدي وأنا أختار من يليق لهما من نسل آدم . وتدابير العوالم وانقلاب الاجيال وتغير مديريتهم منظومة مني منذ القديم .

« الفصل الرابع »

حقوقى ما أعطيها لغيري من الآلة . أربعة عناصر ، وأربعة ازمنة ، وأربعة اركان سمحت بها لاجل - ضروريات المخلوقين . كتب الاجانب من اليهود ، والنصارى ، والاسلام إقبلا منها ما يوافق ويطابق سنني ، وما يخالف منها فلا تقبلوه لأنهم غيروه . ثلث اشياء هي ضدي وثلث اشياء ابغضها ، الذين يحفظون اسراري ينالون مواعيدي ، والذين ينالون المصايب بسببي لا بد ان اكافئهم بأحد العوالم . جميع تابعي اريد ان يتحدوا برباط واحد لثلا يضادهم الاجانب . يا ايها الذين تبعتم كل وصاياي وتعاليمي انكروا كل تعاليم واقوال الاجانب التي ليست انا عملتها ، وليست هي من عندي . لا تذكرن اسمي ولا صفاتي لثلا تندمون لانكم لستم تدرن ما يفعلون الاجانب .

« الفصل الخامس »

يا ايها الذين آمنوا أكرموا شخصي ، وصورتي ، لأنهم يذكرونكم بي . احفظوا سنني وشرايعي . طيعوا واصغوا لخدايمي بما يلقنوكم من علم الغيب الذي هو من عندي . احفظوا بالعلم الذي يلقنوكم إياه ولا تجوا به قدام الأجانب كاليهود والنصارى والإسلام وغيرهم لأنهم لا يدرون ما هو تعليمي ولا تعظوهم من كتبكم لثلا يغيروها عليكم وأنتم لا تعلمون . احفظوا اكثر الأشياء غيباً لثلا تتغير عليكم .

- « تم كتاب الجلوة ويليه مصحف رش أي الكتاب الاسود » -

« كتاب مصحف رش » -

(أي الكتاب الاسود)

في البداية الله خلق درة البيضة من سره العزيز . وخلق طير اسمه انغر ، وجعل الدرّة فوق ظهره ، وسكن عليها اربعين الف سنة .

اول يوم ، الاحد ، خلق ملك عزرائيل ، وهو طاووس ملك ، رئيس الجميع .
يوم الاثنين خلق ملك درداثيل ، وهو الشيخ حسن
يوم الثلاثاء خلق ملك اسرافيل ، وهو شيخ شمس (الدين)
يوم الاربعاء خلق ملك ميكائيل ، وهو شيخ أبو بكر
يوم الخميس خلق ملك عزرائيل ، وهو سجادين
يوم الجمعة خلق ملك شمناثيل ، وهو ناصر الدين .
يوم السبت خلق ملك نورائيل ، وهو يدين (فخر الدين) .

وجعل رئيساً على الجميع ، طاووس ملك . بعد ما خلق صورة السبع سنوات ، والارض
والشمس ، والقمر ، وفخر الدين . الانس والحيوان والطيور والوحوش ، ووضعهم في جيوب
الخرقة وطلع من الدرة ومعه ملايكة فصاح على الدرة صيحة عظيمة فانفصلت وصارت
أربعة قطع ، من بطنها خرج الماء وصار بحراً . وكانت الدنيا مدورة بلا فراق . ثم خلق
جبرائيل وصورة الطير وأرسل بيده ووضع اربع قراني . ثم خلق مركب ونزل فيه ثلاثين
ألف سنة . وبعد جاء وسكن في جبل لالش ، وصاح في الدنيا فجهد البحر وصارت أرض
فبقت تهتز فعند ذلك أمر جبرائيل فجاب قطعتين من الدرة البيضة فوضع واحدة تحت الارض
وفي باب السماء سكنت الأخرى . ثم جعل فيهم شمس وقمر . وخلق النجوم من نثر الدرة
البيضة ، وعلقهم في السماء لأجل الزينة . وخلق أشجار مثمرة ، ونباتات ، وجبال ، لأجل
زينة الأرض . خلق عرش على القرش . وقال الرب العظيم يا ملائكة أنا أخلق آدم وحواء
وأجعلهم بشر ويكون مسن سر آدم شهر بن جبر وأيضاً منه يكون ملة على الأرض
تسمى ملة عزرائيل اعني طاووس ملك . وهي ملة يزيدية . ثم أرسل شيخ عادي بن مسافر من
أرض الشام فأتى إلى لالش ثم نزل الرب إلى جبل الأسود ، وصاح وخلق ثلاثون ألف ملك ،
وفرقتهم ثلاثة فرق ، وبدأوا يعبدوا أربعون ألف سنة ، ثم سلمهم إلى طاووس ملك فصعد بهم
إلى السموات ، ثم نزل الرب إلى أرض القدس ، وأمر جبرائيل فجاب تراب من أربع زوايا
الأرض : تراب وهواء ونار وماء فخلقه وجعل فيه روحاً من قدرته وسماه آدم .
وأمر جبرائيل أن يدخل آدم إلى الفردوس ، ويأمره ان يأكل من كل الشجر ، فقط
حنطة لا يأكل .

ثم بقي مائة سنة فقال طاووس ملك لله كيف يكثر آدم ؟ وأين نسله إن لم يأكل من شجرة
الحنطة ؟ قال له الله الأمر والتدبير سلمته بيدك فجاء طاووس ملك وقال لآدم أكلت حنطة فقال
آدم لا ، لأن الله نهاني . فقال طاووس ملك كل حنطة حتى يصير لك احسن . فأكل آدم من

الحنطة ، وحالا انتفخت بطنه ، فأخرجه طاووس ملك من الجنة ، وتركه وصعد إلى السماء فتصايق آدم من نفخ بطنه لأنه ليس له مخرج . فأرسل الله له طيراً حتى جاءه ونقره وفتح له مخرج فاستراح . وغاب عنه جبرائيل مائة سنة و آدم حزين باكي . فأمر الله جبرائيل ان يخلق حواء من تحت اباطه الأيسر ، وبعد ما خلقت حواء وكل الحيوانات ، تخصاً آدم وحواء على تناسل الجنس البشري وكل واحد منهما يقول للآخر مني هو التناسل . وذلك لما نظروا شركة الذكر والانثى ما بين الحيوانات وبعد المباحثة بينهما صار الاتفاق على هذا . وهو كل واحد ألقى شهوته بجرة وسد فمها بختمه ، وصبر واتسعة أشهر وبعد ذلك فتحوها فظروا وإذ ابجرت آدم زوج صبيان ، ذكراً وأنثى ، ومن هؤلاء تناسلت أمتنا . ولما فتحت جرة حواء نظر فيها دود معفنة مكروهة الرائحة : وأنبع الله لآدم ثدي وأرضع الصبيان الذين خرجوا من جرتة ولأجل هذه المادة صار للرجل ثدي .

ومن بعد هذا عرف آدم حواء ، فولدت ولدين ، ذكراً وأنثى ، وهم الذين منهم تناسلوا اليهود ، والنصارى ، والاسلام ، وغير ذلك من الطوائف . اما شيث ونوح وأنوش أناس أبرار ، وهم أبهاتنا الاولين ، ومن آدم فقط تناسلوا ، وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته بذلك الزمان . الرجل يقول إنها امرأتي ، والمرأة تقول ليس هو زوجي . فحكم بينهما واحد من أمتنا الأبرار . وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرنايي ، وذلك لأجل الشهادة على الزواج ، لكيما يسمعون الناس أن فلان أخذ فلانة ناموسياً .

ثم نزل طاووس ملك إلى الارض لاجل طائفتنا المخلوقة ، وأقام لنا ملوك ما عدى ملوك الآثوريين القدماء ، وهم نسروخ ، وهو ناصردين ، وكاموش ، وهو ملك فخردين . وأرطيموس وهو ملك شمس دين ، وبعد ذلك صار لنا ملكان شابور اول وثاني . ودام ملكهم مائة وخمسون سنة ومن نسلهم أقاموا امرائنا إلى الآن .

وبغضنا اربعة ملوك ، وكان قبل مجيء المسيح إلى هذا العالم تسمى «ديانتنا وثنية» ، وكان ملك آحاب مننا . وكانوا يسمون آله آحاب بعزبول . والآن عندنا يسمونه بيربوب . وكان لنا ملك في بابل يسمونه بختنصر ، وآخر في العجم اسمه إحشوراش . وفي القسطنطينية ملك آخر اسمه أغريقالوس ، وكل اليهود والنصارى والاسلام وغير ذلك من الطوائف حتى العجم ايضاً قاوموا ديانتنا ، ولكن لا يقدروا علينا ، لأن آهنا يقوينا عليهم ويعلمنا علم الاول والآخر . ومن تعاليمه أنه قبل كون السماء والارض كان الله موجوداً على الابحار « كما كتبنا لكم سابقاً وأنه صنع له مركب يسير في كونسيات الابحار ، منزها في ذاته . وأنه خلق درة وحكم عليها اربعين سنة ومن بعد ذلك غضب على الدرة فرفسها فيا للعجب العجيب ، إذ صارت

من ضجيجها الجبال ومن عجيبتها التلال ، ومن دخانها السموات ، فصعد الله الى السموات وجمدها ، وثبتها بغير عواميد ، وقفل على الارض ، وأخذ قلم بيده وبدى يكتب الخليفة كلها ففي البداية خلق الله ستة آله من ذاته ومن نوره . وهكذا خلقتهم كانت تشبه إنسان إذا اوقد سراج من سراج آخر . فقال الله انا خلقت السماء فليصعد واحد منكم وليخلق شيئاً فيها . فصعد الثاني وخلق الشمس . وصعد الثالث وخلق القمر . والرابع خلق الفلك . والخامس خلق القرغ أي نجمة الصبح . والسادس خلق الفردوس . والسابع خلق جهنم . وبعد ذلك خلق آدم وحواء كما كتبنا لكم سابقاً .

واعلموا أن الطوفان الذي صار وقت نوح ، صار طوفان آخر بهذا العالم ، وامتنا اليزيدية تناسلت من نعمي لوجه الملك المكرم للسلام ، الذي يدعى عندنا ملك ميران ، وباقي الطوائف تناسلوا من حام الذي أهان أبيه .

أما السفينة فقامت في قرية عين سفني ، تبعد عن الموصل خمسة فراسخ ، وسبب الطوفان الاول هو من أجل استهزاء الجنس البشري الخارجي ، كاليهود ، والنصارى ، والإسلام وغيرهم الذين تناسلوا من آدم وحواء ، لا مثلنا نحن الذين تناسلنا من آدم فقط . كما عرفناكم . أما الطوفان الثاني ، فجاء على أمتنا اليزيدية أيضاً ، فلما تعالت المياه ، وطافت السفينة فوق الماء ، صارت فوق جبل سنجار ، فصدمت بحجر ، فنقبت ، فتكعوكت الحية ، وسدت الثقب فضت السفينة واتكت على جبل جودي ، فكثرت جنس الحية وكان يلدغ الناس ، والحيوانات فأمسكوها ، وأحرقوها بالنار ، فمن رمادها صارت البراغيث في العالم .

ومن الطوفان إلى الآن سبعة آلاف سنة ، وبكل الف سنة ينزل إلهاً واحداً من السبعة آله ، يصنع لنا آيات وقوانين ، وشرايع ، ثم يصعد إلى مكانه . نزوله يصير عندنا ، لأن جميع المكانات المقدسة هي عندنا ، وفي هذا الزمان نزل الله عندنا أكثر من الزمان الماضي ، وثبت لنا الأولياء ، وكان يكلمنا بلسان الكردي .

وانحنى على محمد نبي الاسماعيليين ، وكان عند محمد خادم اسمه معاوية ، فنظر الله الى محمد انه لا يسلك مستقيماً أمامه ، فأوجع رأسه ، فقال محمد لمعاوية تعال أحلق رأسي ، لأنه كان يعرف يحلق ، فأثنى معاوية وحلقه بخفة وصعوبة حتى جرحه وجرى منه دم . فلما نظر معاوية ذلك لسح الدم بلسانه ، خوفاً لئلا يقع على الارض ، فقال له محمد ماذا صنعت يا معاوية ؟ أجاب لسحته بلساني خوفاً لئلا يقع دمك على الارض ، فقال له محمد أخطيت بذلك يا معاوية ، انك ستجذب امة واحدة وراءك وتلقب لأمتي . فقال معاوية لا أدخل العالم وأتزوج ابداً . فبعد زمان سلط الله على معاوية عقارب فالدغته ، ورش سمهم بوجهه ، فجزموا الأطباء أن

يتزوج ، وإلا فيموت ، فلما سمع ذلك رضي بالزواج ، فجابوا له امرأة عمجوز عمرها ثمانين سنة لكي لا تحبل فعرفها ، وفي الغد ظهرت ابنت خمسة وعشرون سنة ، وذلك بقدرة الآله الكبير ، فحبلت وولدت إلهنا الذي يدعى يزيد . أما الأمم الغربية ، الذين ما يعرفون هذا ، يجدفون عليه . فقط غلطوا بذلك وضلوا . أما عندنا نحن ، طائفة اليزيدية ، لا تقبل ذلك لأننا نعرفه انه هو واحد من السبعة الآله المذكورة . ونحن نعرف صورة شخصه وتمثاله . وهي صورة الديك الذي عندنا ، ولا يجوز لاحد منّا أن يلفظ اسمه ، او يشابه اسمه ، كالشيطان وقيطان ، وشر ، وشط ، وما يشابه ذلك ، ولا لفظه ملعون ، أو لعنه ، او نعل ، وما يشابه ذلك جميعها حرام علينا اولاً ، ثم احتراماً له ، ثم حرام علينا اكل الخس لانه على اسم نبيتنا الخاسية . والسّمك علينا حرام ، احتراماً ليونان النبي ، والغزال ، لانه غنم احد انبيائنا ، والشيخ وتلامذته حرام عليهم أكل الديك لطاوس آلهنا . والقرع أيضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين . وحرام البول وقوفاً . وليس الباس قعوداً . والاستخلاء في مكان مخصوص كالعادة البلاد . وغسل الحمام جميع ذلك حرام ، ومن خالفه فقد كفر . اما بقية الطوائف كاليهود ، والنصارى ، والإسلام ، وغير ذلك من الملل ، ما يعرفون هذه الاشياء ، لانهم ما يحبون طاوس ملك . ولاجل هذا هو أيضاً ما يعلمهم ولا ينزل عندهم . أما نحن معشر اليزيدية فأنتى عندنا ، واسلم لنا الحقايق ، والآيات ، والقوانين ، والتسلومات ، حتى صارت كلها بالتناسل وراثه من الوالد إلى الولد ، ثم صعد إلى السماء .

اما السناجق فإن واحداً من السبعة آله صنعهم واعطاهم إلى سليمان الحكيم ، وبعدموت سليمان تسلموها ملوكنا . ويوم الذي ولد آلهنا يزيد البربري ، اخذ السناجق لامتنا بتبجيل عظيم ، وصنع لهم مدحيتين حتى يرتلون بها ويزيحون قدامهم بلسان الكردي المقبول والقديم (ومعنا الترتيل هو هذا هللوا لآله الغيور) والطبول والدفوف والشبابات قدامهم . وموضع إقامة السناجق هو عند أميرنا الجالس على كرسي يزيد . اما في إرساهم يجتمعون القوالين عند الامير ، والشيخ الكبير العمومي ، ووكيل عوض الشيخ نصر الدين . اي نسروخ ، إله الآثوريين القدماء ، ويصبغون بينهم افتقداً على السناجق . ثم يرسلون الواحد إلى الكليتين ، والثاني إلى حلب ، والثالث إلى بلاد المسقوف ، والرابع إلى جبل سنجار ، هؤلاء الاربعة سناجق يعطون هؤلاء القوالين بالضمانة ، او لا يمضون بهم إلى الشيخ عادي ، هناك يعمدوهم بترتيل ورقص عظيم ، يأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملاً من تراب الشيخ عادي ، ويعملوه بنادق ، بقدر العفص ، ويحملوه معهم مع السناجق حتى يعطوه للبركة ، ولما يقترب صاحب السنجق لمدينة او إلى قرية ، يرسل قدامه منادي حتى يستعدوا لقبوله بالاكرام والتبجيل ،

فيخرجون جميعهم للقائه بثياب العز الفاخرة ، مع بخور، و عطور، والنساء بالتهليل، ويزمرون آية الفرح ، وعند دخوله تكون مزادة العشر في بيت الذي يحل فيه . أما بقية أهل البلد ، أو القرية . فيقدمون له هداية فضة كل واحد على قدر لياقته

أما السناجق الثلاثة ، الذين بقوا من السبعة ، فبعد إخراج الأربعة المار ذكرهم، يحفظون هؤلاء بمكان مقدس للشفاء ، اثنين منهم يبقون بشيخ عادي ، والآخر بقريه بجزائي ، وهي عن الموصل أربع ساعات ؛ وكل أربعة أشهر يدورون واحد منهم بولاية الأمير ، وكل سنة واحد يدور وذلك بترتيب . وقبل الخروج يجب أن يغسل بماء حمض بالساق حتى ينظف من صدائه، ثم يدهن بزيت ، ثم يوقد عند كل صنم عنده حجرة سراجاً وهكذا تكون امر السناجق أما رأس السنة عندنا فهو شهر نيسان ، ويوم الأربعة في أول الأسبوع منه ، هو ليلة السرصالي (اعني رأس السنة) كل بيت يجب ان يوجد به لحم . الأغنياء يذبحون غنماً أوثيراناً والفقراء يذبحون دجاجاً او غير ذلك . ويجب طبخهم ليلة الأربعة المذكورة . وعند الفجر يباركون للأطعمة ، وفي رأس السنة يجب الصدقة عند انفس الموتى .

أما الشابات والبنات فعليهم ان يجمعوا من البراري الورود ، والزهور ، من كل جنس ما كان لونه احمر ، ويشدوه باقات ، ويحفظوه ثلاثة أيام ، ويضعوهم بالأبواب ، معمودية للبيت . ففي الغد جميع الأبواب يتراون مترنين بالسوسنان الأحمر . أما النساء فيضعن اطعمة على القبور لعابري الطريق ، من الفقراء والمساكين ، الذين ليس لهم اطعمة . وللقولين ان يدوروا حول القبور بالدخوف والتريل بلغة الكردية ولهم ان يأخذوا دراهماً عوض ذلك . وفي هذا يوم السرصالي المذكور لا يدق فيه آلات الطرب ، لأن الله جالس على الكرسي ويأمر أن يجتمعوا اليه العارفين ، والقرباء ويقول لهم اني مز مع أن انزل على الارض بالتبجيل والتسبيح ، فحينئذ يقومون جميعهم ويفرحون قدّام الله ، ويلقون قرع التعيّد عليهم ، ويحتم الله بحتم ثم يعطي الله الكبير صكاً للإله الذي ينزل على الأرض ، ويسلم بيده السلطان ، أن يصنع كل شي كإرادته .

أما الصوم والصلاة إن الله لا يشابههم ، لكن يزيد الخير بعمل الصدقة ، وان أحد الأصنام مثل سجادين ، أو شيخ شمس ، هو أحسن من الصوم . وعند صيام أحد الكواجك اربعين من الصيف أو من الشتاء ، يجب أن يصنع له أحد العلمانيين وليمة ، وإذا قال هذه الصدقة سنحج فلان ينحل صومه . لأن رجل السنة « اعني عشار تلك السنة » لما ينظر ان صدقاتهم ناقصة ، يضرهم بضربات كالموت ، والأمراض ، وغير ذلك . وعندما يحدث ذلك يجب أن يعطي الكواجك دراهم حتى يقاتلوا الجنود الرومانيين ، لكي يردوا غضب رجل السنة عن الأمة ،

ويجب كل جمعة أن يقدم حملاً واحداً من الصدقات قرباناً للصنم ثم يعطى الخادم تذيهاً من فوق سطح بيت الكوجك، بصوت عال قايلاً دعوة نبي «اعني وليمة فلان» وثم يجب ان ينصتوا الجميع باهتمام وإيجاب ، وكل واحد يقبل الأرض والحجر المتكي عليها . وأيضاً من قوانيننا إن القوالين لا يعبروا موسى على وجوههم ، وفي وقت الزواج يجب ان يعطى رغيف خبز من بيت الشيخ ، وذلك العريس يأكل نصفه ، والعروس تأكل نصفه الآخر ، وهو كناموس للزواج ، أو عوضاً عن الخبز . يأكلون قليل من تراب الشيخ عادي للبركة .

وفي شهر نيسان محرم الزواج ، لأنه رأس السنة ، سوى الكواجك مأذون لهم ذلك . وأما بنات الكواجك فليس للعلمانيين يأخذهم الاكل واحداً يأخذ من جنسه ، أما الأمير مأذون له أن يأخذ كل من يشتهيها . أما العوام فأذون لهم الزواج من ابن عشرة سنين حتى الثمانين . ويأخذ واحدة بعد واحدة من النساء إلى الستة . وعندما يأتون بالعروس إلى بيت العريس يلزم ان تفتقد كل شقص «قايمات الأصنام» تمر به بطريقها ولو مرت ببيعة النصارى أيضاً ملزومة بذلك . وعند وصولها لبيت العريس ، يلزم ان يضرها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطانه ، وأن يكسرون رغيف خبز على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين . وليلة الاربعاء والجمعة يمنع من المضجع معها ، وكل هذا لازم على كل يزيدي أن يحفظه ويصنعه ومن خالف كفر .

وإذا خطف أحد امرأة رفيقه أو امرأته الأولى ، أو اخته ، أو امه ، ليس ملزوم أن يعطي مهرها لانها كسب يده . اما البنات ليس لهم وراثه في بيت ابيهن ، إنما البنت تباع كالحقل ، وإن ابت عن الزواج فيجب عليها ان توفي اباها بالخدمة وتعب يديها حتى يعتقها

✽ نم كتاب مصحف رشن وبلديه بعض مطالبات عندهم يستعملونها سرا وعلانية ✽

- لا نرى ضرورة لدرجتها هنا -

الفصل الخامس

رؤساء البزيرية الروحانيون

يتولى أمر الطائفة البزيرية رئيسان : أحدهما زمني يرتقي بنسبه إلى يزيد الذي يسمون باسمه ، وينتسبون إليه ، ويلقبونه « مير شيخان » اي امير الشيخان ، وهذا يقيم عادة في قصر الإمارة البزيرية القائم في « قرية باعذار » على مسافة ٤٥ كيلومتراً شمالي شرقي الموصل (١) والآخر ديني من سلالة الشيخ فخر الدين ، يمثل السلطة الروحية ، ويسمونه « بابا شيخ » أي الشيخ الكبير ، ودونهما بعض الرؤساء الذين خصوا بمراتب دينية لاتدرج فيها واليك البيان :
١ - الأمير

أمير البزيرية اليوم هو تحسين بك ابن سعيد بك ابن علي بك ابن حسين بك ابن علي بك ابن حسن بك ابن جول بك ابن بداغ بك ابن ميرخان بك ابن سلمان بك . تولى الإمارة بعد وفاة ابيه سعيد بك في أواخر تموز من سنة ١٩٤٤ م ، وهو فتى يافع ، فنصبت جدته «ميان خاتون » والدة سعيد بك بنت عبدي بك ابن علي بك وصية عليه ، فهو من سلالة الشيخ ابي بكر ، التي خصت بالإمارة على الطائفة البزيرية ، وكان انتخابه بإجماع امراء بيته ، حسب السنن والتقاليد الموروثة ، دون أن يشترك في ذلك الروحانيون ، أورؤساء القبائل أو أفراد الملة (٢) والأمير مصون غير مسؤول ، يقولون بعصمته ، ويؤمنون بحلول جزء إلهي فيه ، ويولونه القضاء المطلق على رعيته ، لأنه وكيل الشيخ عدي في أرضه (٣) وهو مفترض الطاعة في ملته فمن يعتدي على أوامره ، أو ينال من كرامته ، أو يخالط من غضب عليه ، يعرض نفسه للقصاص

(١) يطلق البزيريون على قرية باعذار وما يجاورها من القرى اسم «الشيخان» وموقعها في أرض فيسحة تكتنفها تلال كثيرة متصلة بجبل صغير تمتد مسافة اربع ساعات ، وينتهي شرقي « عين سفني » ، قرية مشايخ البزيرية ، ويسبح حول باعذار نهر صغير يروي اراضيها ، ويسقي اهلهما ، ويشرف عليها قصر الامارة المبني فوق تل كبير شمال القرية ، وهو قصر بسيط لكنه واسع الارحاء ، شيده الممار عبودي سنة ١٩٢٥ م كما هو مسطور على مدخله « وقد حللنا فيه عام ١٩٤٧ »

(٢) للأمير البزيرية الحالي « تحسين بك » اربعة اخوة وهم ميرزه ، وخيري ، وجلال ، وفاروق ، والاولاد اكبر سنا من تحسين ولكن (ميان خاتون) شامت أن تولى نالك انجال ولدها سعيد إمارة الطائفة (٣) إذا مرض الطفل البزيري أو أصيب بعاها ما نذره ابواه للشيخ عدي ، فإن عوفي أصبح ملك الامير ، وتندر المافر البزيرية نفسها للشيخ عدي فإن ولدت كان الوليد ملك الامير إن شاء باعه وإن شاء احتفظ به

الصارم ، وهو استباحة بيته وماله . وإسقاطه من حقوق المدنية والروحية ، ذكر أن أم أنثى
كبيرة أم صغيراً « وخضوع اليزيدية له ضرب من العبادة ، لانهم لا ينكرون عليه شيئاً
يطلب منهم » (١) « وما يستحسنه يصير فرضاً واجباً على كل فرد من أفراد ملته بلا معارض
ولا منازع » (٢) وهو إلى ذلك الوارث الشرعي « لمن ليس له أحد من الذكور من عصبته



في الوسط امير اليزيدية السابق سعيد بك بن حسين بك ،
والدتحسين بك امير اليزيدية الحالي

(١) المقتطف (١٣ « ١٨٧٩ » من ٣٩٣)

(٢) مجلة الجنان البيروتية ج ٧ (١٨٧٦ م) من ٥٢٨

والمستأثر بمهر النساء اللاتي ليس لمن أحد من ذوي ارحامهن » (١)
والأمير هو المتولي على اوقاف الشيخ عدي ، يتصرف فيها بمطلق مشيئته ، وليس لاحد ان يحاسبه حتى على تبذيره ، لانهم يحملون هناته على حسن نيته ، وطهارة قلبه ، وهو المسؤول عن السناجق التي في بيت الامارة ، فلا تخرج إلا بأمره ، ولا يطاف بها إلا بعلمه ، وموافقته وله (طاقية خاصة به ، هي بمثابة التاج ، يضعها على رأسه ، آناء الليل واطراف النهار ، معتقداً ان الدين فيها ، فلا يجراً احد على الإساءة اليه وهي على رأسه ، ولا تقتصر هذه الحصانة على الامير حسب ، بل تشمل ذكور عائلته كافة » وكانت الدولة العثمانية تعتبر هذا المير الأعظم اميراً مطلق السلطة حتى سنة ١٨٧٥ وكان له حق الحياة والموت على سوقته ، اما اليوم - اي عام ١٨٩٩م - فقد نزع من يده هذه القوة » (٢) .

ولا يجوز خلع الامير ، ولا عزله ، وهو لا يتخلى عن منصبه إلا بالموت ، او القتل ، وقتله لا يتم إلا على يد احد افراد الامراء من سلالته .

٢- البابا شيخ

يرتقي نسب الـ « بابا شيخ » إلى الشيخ فخر الدين ، وتنحصر وظائفه في القضايا الدينية العامة ، وفي الاشراف على إعمار ما يهدم من عمارة الشيخ عدي ، وفي الاحتفاظ بالسجادة المنسوبة إلى الشيخ العام « اي الشيخ عدي » فهو الذي يحدد الصوم والصلاة والزكاة ويفسر احكام الشريعة ، ويستشير الامير في الامور الدينية استشارة مطلقة ، ويعمل بتوجيهاته في أحيان كثيرة ، وإذا استقر رأي الأمير على توسيع عمارة الشيخ عدي ، أو إصلاحها ، أو تجديدها ، وجب على البابا شيخ أن يشخص بنفسه للمشاركة على هذه الأمور ، كما أن عليه أن يعرض السجادة المقدسة التي لديه على انظار أبناء الطائفة في أيام مخصوصة من السنة للتبرك بها ، وتقديم النذور لها .

ويقوم « البابا شيخ » في القرية التي هو من أهلها ، لا يأكل بغير ملعقته ، ولا يشرب من فنجان شرب به غيره ، ولا يجلس على غير سجادته ، وإذا حلت أيام الطواف أو الزيارة مشى حافي القدمين ، سواء أكان الوقت صيفاً أو شتاء ، صاحياً أو ممطراً ، يلبس بدلة من الخام الأبيض ، ويتمنطق بحزام من الصوف الأسود ، طوله زهاء تسعة امتار ، وفيه بعض الحلقات المقدسة (وتحت امره جملة من الشيوخ - أو المشايخ - يتلقون أوامره ، وينفذونها في قراهم ومحلات إقامتهم .

(١) صديق الديمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٢٩٥

(٢) الشرق (٢) «١٨٩٩» ص ٥٥٠

وإذامات الـ «بابا شيخ» أوحرمه الأمير - وحرمانه لا يكون إلا نادراً - اجتمع الشيوخ ورؤساء القبائل إما في مرقد الشيخ عدي ، وإما في دار الإمارة في باعذرا لانتخاب الخلف من سلالة (شيخه فخرا) أي الشيخ فخر الدين ، الذي يجب ان يكون البابا شيخ من سلالته - كما قدمنا - على أن يقترن ذلك بمصادقة الأمير فهي ضرورية على كل حال .

٣ - الشيخ

ينحصر مشايخ اليزيدية في اصول ثلاثة : الآدانية ، والشمسانية ، والقاتانية ، ولكل أصل من هذه الأصول ينتهي نسب كل أسرة من اسر المشايخ إلى واحد منها ، ويكاد يكون لكل فرع عمل خاص ، فقد خصت اسرة الشيخ حسن ، مثلاً ، «وهي من الأصل الآدياني» بالقراءة والكتابة ، اللتين حرمتا على غيرها ، وخصت اسرة الشيخ فخر الدين «وهي الأصل الشمساني» بمقام الـ «بابا شيخ» الذي المعنا اليه في صدر هذا الفصل ، وهلم جرا ، وقد حرم المذهب اليزيدي الزواج بين اسرة هذه الاصول الثلاثة تحريماً مطلقاً ، كما فرض على كل يزيدي ، ذكر آ كان ام انثى ، ان يكون له شيخ يقاسمه رزقه ، ويكفر سيئاته ، ويحضر وفاته .

ويعتقد مشايخ اليزيدية كافة انهم من سلالة يزيد بن معاوية الاموي ، وان جزءاً اًلهاياً قد حل فيهم فنحهم القدرة على تغيير مجرى الحوادث والتصرف بشؤون الكون ، وابع لهم الانتشار بين القرى اليزيدية كافة .

٤ - البير

ربما كانت كلمة «البير» فارسية الاصل ، او كردية ، بمعنى (شيخ الطريقة) أورئيسها وجمعها بييرة وبيورة ، والبييرة هم الذين يلون الشيوخ في مراتبهم الدينية ، ويكادون ينحسرون في أسر معدودة ، اباحت الشريعة اليزيدية لها حق الزواج فيما بينها ، وسمحت لها بالانتشار في القرى والقصبات ، أنى شاءت او رغبت ، لأن البير مرشد الطائفة وموجه افرادها نحو الواجبات الدينية .

وعلى البييرة ان يقصدوا تربة الشيخ عدي في «عيسد الجماعية» وفي المربعانيتين الصيفية والشتائية ، ليظعموا مريدبهم ، على حسابهم الخاص ، ويرشدوهم إلى تعاليم المذهب ، فإن لكل بير جماعة من المريدبن (١) وقد قضت سنة الزكاة ان ينال البير خمسة في المائة من حاصلات مريدبه ، كما سيأتي بحث ذلك في «الفصل السادس»

وكما ان عوام الفرس ، والكرد ، والترک ، حتى العرب ، يلجأون إلى رؤسائهم الدينين ليشفعوا لهم في شفاء مرضاهم ، وقضاء حاجاتهم ، فإن اليزيديين يهرعون إلى بيورتهم ، كلما

(١) لا بد لكل يزيدي او يزيدية من شيخ وبير

اصابتهم محنة ، او ألم بهم مكروه ، معتقدين ان في إمكانهم شفاء المرضى ، ومعالجة الحالات المستعصية واستئزال شآبيب الرحمة والمغفرة ، بما لديهم من اترية مقدسة ونحوها

٥ - الفقير

الفقير هو الناسك المتعبد الذي زهد في الدنيا ، فطلق بهاءها وزخرفها ، ورغب في الآخرة فطمع في نعيمها وخلودها . وفي الهند يطلقون كلمة (الفقير) على كل زاهد متقشف ، مسلماً أ كان ام هندوكياً ، ولفقراء الهند حرمة خاصة ، ومنزلة اجتماعية سامية ، وفتاوى شرعية مسموعة .

اما فقراء اليزيدية فكانوا مثل فقراء الهند ، من حيث المنزلة والسلطة الزمنية ، ولكن شاعت اهواء بعضهم (١) ان يستغل نفوذه الديني ، ويتدخل فيما لايعنيه ، فأضر بنفسه وبطائفته ولفقراء اليزيدية عامة لباس خاص يسمونه (خرقة الفقير) وهو قطعة من قماش الصوف الاسود تكم بحلقات من النحاس الاصفر كالصدرية ، يلبسها الفقير على صدره فلا ينزعها إلا إذا خلقت فيستبدلها على غيرها بغيرها ، بعد ان يعلقها في محل خاص حتى تبلى ، اما اذامات فإنه يدفن بحرقته ، كما ان له حبلًا يربطه إلى عنقه يسمونه (المفتول) او (طوق يزيد) وطاقيه يضعها تحت عمته السوداء يسمونها (كمة الفقير) فلا يجوز الاعتداء عليه ، احتراماً للخرقة والمفتول والكمة . مهما اجرم ، كما انه لايجوز الحلف بهذه الخرقة كذباً . على ان (الفقير الذي يخالف قوانين وفرائض الديانة ويخالف اوامر الخليفة اميرالشيخان يشلحوه من اللباس الديني ويحلقون وجهه ويطروده من بين الجماعة) (٢) وقد اباح (التقليد الديني لكل يزيدي - سواء اكان من الروحيين ام من صنف العوام - ان يصير فقيراً بعد ان ينذر نفسه لحياة الزهد والطاعة ، ويكتسي خرقة الفقر ، على ان يصادق الامير على اهليته لسلك هذه الطريقة ، ويلبسه خرقة الفقر بيده) (٣)

٦ - القول

القول - كشداد - لغة كثير القول ، وعند اليزيدية تطلق على مرتل الاناشيد الروحية في المراسيم الدينية ، وفي مواسمها . والقوالون شعراء مجيدون ، يقولون انهم من بر الشام ، وانهم صحبوا الشيخ عدي بن مسافر الاموي في رحلته الى الهكارية ، واقاموا على ولائه ومحبته

(١) ولاسيا في « سنجار » ويقول اليزيديون ان قد كان لشيخ عدي قراء من الهنود وعلى هذا ربما كان قراؤهم الحاليون من حفدة أولئك الفقراء الهنود

(٢) اسماعيل جول في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » ص ٩١

(٣) صديق الدمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٨٤

قرونا عديدة فمنحهم حق انشاد القصائد والمدائح الدينية ، وخصهم بحفظ اسرار الشريعة والحوادث التاريخية ، وشرّفهم بمصاحبة (طاووس ملك) في التجوال بين القرى اليزيدية لجمع الصدقات والاتاوات والنذور التقليدية ، كما انهم يتباهون بجمع الاقدار والاسواخ من تربة الشيخ عدي ، في ختام كل زيارة ، وتنظيفها من القمامات والقاذورات التي يتركها الزائرون احيانا ، معتقدين انهم يتوارثون هذا الشرف كابر عن كابر .

وهم يعلمون اولادهم الرقص الديني ، ويدربونهم على ضرب الدفوف ، والعزف بالشبابات ويلقنونهم القصائد والانشيد لينشئونهم نشأة آبائهم ، ويمرنونهم عليها من صغرهم وهم إلى ذلك يقومون بخدمة الدفوف والشبابات وتحضير المدائح

وليس للقوالين ان يتزوجوا من غير سلالتهم ، كما لا يجوز للشيوخ أن يتزوجوا بنسات القوالين ، ولكن أصدر ال (بابا شيخ) فتوى دينية في السنوات الأخيرة ، جوز فيها تزويج فتيان القوالين من فتيات المريدن ، خشية انقراض الأولين « اي القوالين »

وللقوالين طاقية خاصة بهم يسمونها « كمة القوال » فلا يجوز الحلف بها كذباً ، كما انهم لا يخلقون لحاهم ، ولا يقصون شواربهم ، ولا شعرات صدوغهم ، ويسكنون في القريتين بعشيقا وبجزاني فقط وهم يقومون بالسفارة والنيابة عن امير الشيخان ، ويتجولون في القرى باسمه

٧ - الكواجك

الكواجك طائفة من عوام اليزيدية قليلة العدد ، منتشرة في القضاين الشيخان وسنجان انتشاراً كبيراً ، يتميز افرادها عن ابناء نحلتهم كافة بلباسهم الابيض ، ونطاقهم الصوفي الاسود أو الاحمر ، وبالخلقات الدينية المعلقة بهذه الانطقة ، وتقتصر وظائفهم الدينية على تغسيل الاموات ، وتكفينهم ، ودفنهم ، واكتشاف مصائرهم ، إن خيراً وإن شراً ، وكذلك الاتصال بعالم الغيب والشهادة لمعرفة اسرار الحال والاستقبال ، وهم الى ذلك يقومون بخدمة مرآقد الطائفة المقدسة ، ولهم في تربة الشيخ عدي خدمات شاقة ، كنقل الاحجار ، وقطع الاخشاب يمارسونها تحت اشراف الجاويش ، وهو الكواجك الاعزب ، الذي يقيم في المرقد طوال مدة حياته وقد اوجب الشارع احترام الكواجك ، وتصديقهم في اقوالهم وافعالهم ، حتى وان كانت نوعاً من الشعوذة والدجل ، فقد جاء في الفصل الاخير من كتابهم « الجلوة » ما نصه :

« احفظوا سنتي وشرائعي . طيعوا واصغوا لخداي بما يلقنوكم به من علم الغيب الذي

هو مني » (١)

ولكل يزدي الف في نفسه المقدرة والجلد أن يترى رياضة خاصة تؤهله لأن يكون

(كوجكا) يكتشف مصائر الناس ، ويكشف ارواح الاموات ، ويستكشف اسرار الطبيعة وذلك بأن يدخل (منبر الاربعين شيخ) ويزور (الاربعين سراج) ويحلف يمين الولاة والخدمة للشيخ عدي ، ويطلق الدنيا ، وما فيها من نعم زائل ، ومغريات متنوعة ، ثم يصوم اربعين مرة اربعين يوماً ، ويقصد تربة الشيخ عدي مرة ثانية ، فيزور الأربعين سراجاً ، ويدخل منبر الأربعين شيخاً ، ويقصد « بابا شيخ » فيبارك له ويمنحه سلطة ممارسة الواجبات المذكورة

٨ - المريد

ربما كانت كلمة « البقرة الحلوب » أحسن ما يوصف به « المريد » من اليزيدية فالمرءة « أي المريدون » هم عوام الشعب وصعاليكه ، ذكوراً كانوا أم إناثاً كباراً أم صغاراً سواء كانوا من القبائل او من أهل القرى يخضعون لأوامر رؤسائهم الروحانيين خضوعاً مطلقاً ، ويتقبلون أوامرهم ونواهيهم دون مناقشة أو اعتراض ، فقد فرضت الشريعة عليهم الاطاعة العمياء ، وأوهموأ ان التدخل في الامور الدينية ، أو التساؤل عن أسرار العقيدة اليزيدية يخرجانهم من الإيمان ، ويحلان بهم الذل والهوان .

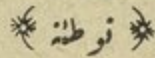
ولا بد أن يكون لكل مريد او مريدة ، شيخ وبيير معاً فيقدم اليها النذور والخيرات ، ويتلقى منها التعليمات والإرشادات ، فإذا مات احدهما ، أو حرمه الأمير ، ولم يكن بين سلالته من يحل محله ، لجأ المريد إلى الأمير فيختار له بدل المتوفى ، أو المحروم ، احداً ما ، لقاء مبلغ يتفقان عليه .

والمرءة يتزاجون فيما بينهم ، فلاتحق لهم مصاهرة السلالات الاخرى أي كالمذبذبين في الهند



الفصل السادس

الشرائع الطقسية



لكل طائفة من الطوائف طقوس تؤدي بها فرائض العبادة ، وآداب و سنن تتقرب بها الى خالق الأكوان ، واليزيدية من بين تلك الطوائف التي اقتصت بسنن وآداب ظهرت مزيجاً من عادات وتقاليد مستمدة من ديانات مختلفة عاصرتها اليزيدية فمن بين هذه الطقوس نشاهد شيئاً ليس بالقليل من المحوسية ، كالسجود للشمس والقمر ، وآخر من الإسرائيلية ، كتحریم بعض المأكولات ، وغيره من المسيحية ، كالأبقاعات الموسيقية في الحفلات الدينية ، وكثيراً من العادات الإسلامية كالصوم ، والصلاة ، والحج ، والزكاة ، والصحية ، والختان .. الخ وتكاد تكون هذه الطقوس خليطاً من هذه الاوضاع ، ومع ذلك فهي ذات صبغة خاصة . ومما تحسن الإشارة اليه هنا ان عادات اليزيدية وشرائعهم الطقسية ، تقل وتكثر بحسب القرى والأصقاع ، التي يوجدون فيها ، أو بحسب الناس الذين يخالطونهم ، هذا إلى انه جاء في كتابهم المقدس « الجلوة » ما نصه :

احتفظوا بالعلم الذي يلقنوك إياه ولا تجوابه - تأتوا به - قدام الأجانب ... ولا تعطوهم من كتبكم لئلا يغيروا عليكم وانتم لا تعلمون (١) .

فإذا تلوت على احدهم نصاً صحيحاً لطقس من طقوسهم ، وطلبت منه تأييد صحته ، موته عليك الجواب ، وهكذا إذا تلوت نصاً مغلوطاً لطقس آخر ، راوغك في تبيان الحقيقة لان « من أول فرائض اليزيدية كتم عقائدهم عن كل احد » (٢) ولذا لا يمكن أن يستخلص من طقوسهم شيء تتخذ منه معتقداتهم أو آدابهم الاجتماعية على قياس واحد ، كما في سائر المذاهب والاديان .

وقد لاحظنا شخصياً أن ليزيدية جبل سنجار بعض عادات و سنن لا اثر لها بين يزيدية جبل الشيخان ، وان يزيدية الشيخان يتساهلون ببعض آدابهم و سنتهم الدينية ، وعاداتهم الاجتماعية تساهلاً قد لا يقرهم عليه يزيدية سنجار ، وها نحن أولاء ننشر فيما يلي تفاصيل طقوسهم على النحو الذي شاهدناه وحققناه بنفسنا ، مضافاً الى مطالعاتنا في مختلف الكتب والمجلات .

(١) راجع ص ٤٠ من هذا الكتاب (٢) الدكتور بروكسكي في المقتطف (١٣-١٨٨٩) ص ٣٩٣

١ - الصوم

الصوم عبادة فرضها الله على خلقه تطهيراً لهم ، وتركياً لنفوسهم ، كما فرض سائر العبادات لمصلحة الخلق انفسهم ، للمصلحة تعود عليه ، سبحانه وتعالى ، فهو في غنى عن العالمين . وليس هناك من فائدة للبحث عن سر الصوم . والغرض منه لمن ينكر الخالق ، او ينكر حكمته ، او ينكر النبوات ، ولكن هناك فائدة هي التذكير وطمأنينة القلب للمؤمنين ، ولذا قال تعالى في محكم كتابه المجيد (وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين) (١) .

وللبيدي صومان : صوم العامة ، وصوم الخاصة ، فصوم العامة هو (صوم يزيد) ويقع في ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس الاولى من شهر كانون الاول الشرقي - أي في اقصر ايام السنة - فينقطع البيدي ، خلال هذه الأيام الثلاثة المتتالية ، عن الأكل ، والشرب والدخان ، من الصباح الى المساء ، زاعماً أن الحكم الذي نزل في الكتاب المقدس بحق الصيام ، كان مجملام يفسره الناس وفق نضه ، فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) اي ثلاثة أيام ، لا (سي روز) اي ثلاثون يوماً ، كما توهمه المسلمون ، وترينا هذه الفكرة ان البيدي يعتقدون بأن الكتاب المقدس هو أصل لجميع الشرائع والأديان التي جاءت من بعده ، وانه جاء باللغة الكردية (٢) دون غيرهما من اللغات ، وقد يذهب البيدي إلى أبعد من ذلك احياناً ، فيرى ان الآية الكريمة (من جاء بالحسنة فله عشر امثالها) (٣) تنطبق على هذا التفسير ، فهو يصوم ثلاثة أيام باعتبار انها تجزي عن ثلاثين يوماً .

اما صوم الخاصة فعبارة عن ثمانين يوماً : يصوم رجل الدين نصفها في العشرين من شهر كانون الأول الشرقي ، والنصف الثاني في العشرين من شهر تموز الشرقي ففي هاتين (المربعانيتين) يذهب الرؤساء الروحانيون إلى مرقد الشيخ عدي بن مسافر الاموي الهكاري في الشيخان « فيصومون ثلاثة أيام ثم يعودون إلى قراهم ليتموا صيام أربعين يوماً ، ولكنهم قلما يصومون هذه المدة ، لأن الصائم إذا بات بنية الصوم ، وقدم اليه أحد في الصباح طعاماً مافأ كله اصبح في حل من هذه الفريضة ، او من إتمامها .

أما آداب الصوم ، من حيث بداية الصوم ونهايته ، وما يحل به وما يحرم ، فقد لا تختلف تقريباً عما هي عند المسلمين ، الا من حيث الزام الصائم بأن يتناول وقت الإفطار قطعة من

(١) سورة الذاريات الآية ٥٥

(٢) « التي هي افضل اللغات » كما في صفحة ٩ من (كتاب البيدي) للقس اسحاق ، وهو كتاب سرياني وجد في دير القوش وطبع في روما سنة ١٩٠٠ م وقد عربه الياس خوشا باشكوانا سنة ١٩٣٢ م وترجمته العربية هذه في خزانة صديقنا الاستاذ كور كيس حنا عواد ببغداد

(٣) سورة الانعام : الآية ١٦٠

الخبز مغنوسة بملح ، كما هي عادة اليهود في افطارهم ايام السبت ، أو ان يسف قليلا من تراب مرقد الشيخ عدي .

وقد يتظاهر اليزيدي في (العراق) فيصوم شهر رمضان مراعاة لجيرانه من المسلمين ، إذا ما اختلط بهم ، كأن يريد أن يدمج نفسه فيهم ، وقد شاهدت يزيدياً كان يمتنع عن الأكل في رمضان ، إذا اجتمع بمسلم ، ولا يتردد عنه ، إذا انفرد بنفسه ، والمعروف ان ابا إسحق الصائبي المتوفى سنة ٣٨٤ هـ (كان يصوم شهر رمضان مع المسلمين ، ويحفظ القرآن الكريم احسن حفظ) (١) مجارة للشريف الرضي لاتدينا

٢ - الصلاة

الصلاة عند المتدينين رمز الخضوع ، والانقياد لأوامر الشريعة ، فالمصلي يؤدي بحركاته وأعماله ، فروضاً اعتقادية تدل عليها تلك الأعمال ، وهاتيك الحركات . وإذا كان الصوم قد يما ومعروفا في جميع الشرائع الطقسية للأمم القديمة ، فالصلاة اقدم منه بلا ريب فقد صلي الإنسان القديم وانحنى أمام مظاهر الطبيعة ، حينما أرهبتة واخافته ، وهو لا يزال - حتى الآن ينحني تعظيماً واجلالاً أمام كل ما يتصوره من القوى المسيطرة على هذا الكون .

وليس لليزيدية صلاة عامة ، بالمعنى المقصود عند بقية الطوائف والشعوب ، وإنما لهم صلاة خاصة لا يسمونها بالصلاة ، غير اننا نسميها بذلك ، لأن عدم استعمال المسمى لا يعدم المسمى ، فكل يزيدي متدين ، يتوجه عند شروق الشمس الى مطلعها ، وعند غروبها في مغيبها يلثم الارض ، ويعتبر وجهه بالتراب ، ويدعو دعاءً خاصاً بلغة ، هي مزيج من العربية ، والكردي ، والفارسية هذا نصه :

أمين آمين الله تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس دين ، ناسر دين ، سجادين شه شمس ، قوة دين ، قديم البان ، قديم ، سلطان شيخ آدي ، تانج أول ، هاته آخرين ، خيرة بدن ، شروي كرين ، حق الحمد لله رب العالمين ، مش قده نكه ، باري إيزيد ، اشكروا بختان ، هفتي دوملت ، هشتي هزار خليقة ، صبر وستر ، ره طريق ، عقل وفهم ، اوركان . راستي ناسي ، حيا ايمان ، ياشه شمس عليك السلام » اه . وهذا تعريبه :

أمين آمين الله تبارك الدين ، الله أحسن الخالقين ، بهمة شمس الدين ، ناصر الدين ، سجاد الدين ، الشيخ شمس مؤيد الدين ، بافي المجد القديم ، السلطان الشيخ عدي ، رئيس الأولين والآخرين . اعط الخير تنجو من الشر ، حق الحمد لله رب العالمين . مهها كان عدد اعوان يزيد ، فإن بينهم الكافرين والضالين . ومن بين الاثني وسبعين ملة ، والثمانين الف مخلوق ؛

(١) ابن خلكان في (وفيات الاعيان) ص ١٣ ج ١ من طبعة مصر

إذا كان له صبر وسر ، عقل وفهم ، إيمان ثابت ، ويقول القول الصحيح دون زيف ، وكان عنده الحياء والناموس ، فإن الشيخ شمس يشفع له عند الإله
هذا هو نص دعاء الشروق عند اليزيدية سمعته من أفواههم ، واستكتبته بأقلام مثقفهم
وتثبتته من تلاوته على شيوخهم ، ولهم فيما عداه أربعة أدعية وهي :
الأول (دعاء الصباح) وهو طويل جداً ، ولغته خليط من العربية والكردية والفارسية .
الثاني (دعاء الأوغر) وهو أطول ، من الأول ويتلونه بعد تلاوة دعائي الشروق والصباح
الثالث (دعاء الغروب) ويسمونه دعاء الشمس ، ويتضمن ٥٣ بيتاً من الشعر بين عربي
وكردية وفارسية .

الرابع (دعاء المساء) ويسمونه دعاء الشهادة أيضاً وهو ما يتلى وقت المنام ، قائماً أو جالساً أو نائماً

٣ - الحج

لليزيدية كعبة يحجون إليها ، ويحفون بها ، في مواسم خاصة من السنة ، هي مرقد (الشيخ
عدي بن مسافر الأموي الهكاري) بالقرب من قرية (عين سفني) مركز قضاء شيخان ،
بلواء الموصل ، ويقولون أن جبل لالش (أو ليلش) الذي يقع فيه المرقد المذكور ، مثل مكة
التي يحج إليها المسلمون ، إن لم يكن أفضل منها ، ولهذا يهرعون إليه في موسم الحج ، الذي
يبتدىء من اليوم الثالث والعشرين من شهر أيلول الشرقي (٥ تشرين الأول الغربي) وينتهي
في اليوم الثلاثين منه (١٢ تشرين الأول الغربي) فمن لم زره ، فهو كافر في نظرهم ، كبيراً كان
أم صغيراً قرب مسكنه أو نأى .

أما الطقوس والأوراد التي يقومون بها في هذا الحج ، الذي يسمنونه (عيد الجماعة) فقد
بحثنا عنها في الفصل الثامن (الأعياد) . وأما سبب اختيارهم هذا المرقد محجاً لهم ، دون مكة
المكرمة ، فيقولون فيه : إن العلماء ، والنبلاء ، والمتمولين ، حتى العوام كانوا يقصدون عدداً
في زاويته في (ليلش) (١) لينتفعوا بإرشاداته الدينية ، ويستمعوا إلى نصائحه الأخلاقية ، ولما
كان الغرض من حج بيت الله الحرام (ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات
على ما رزقهم من بهيمة الأنعام) (٢) وقد شهدوا هذه المنافع في حجهم زاوية الشيخ عدي
المتصوف ، فقد انتفى الغرض من حج بيت الله الحرام - كذا -

وينتزه القوالون فرصة حجهم مرقد الشيخ عدي ، فيشترتون من «الفقير» مقداراً من
التراب المحيط بالمرقد المذكور ، يعملون منه أقراصاً أو كرات بحجم البندق الصغير يسمنونها

(١) قال باقوت الحموي في : معجم البلدان ٧-٣٧ : ليلش : قرية في الحلف من أعمال شرقي الموصل

منها الشيخ عدي بن مسافر شيخ الأكراد وإمامهم «

(٢) سورة الحج : الآية ٢٨

« براتا » (١) تهدي إلى الافراد ، عند زيارتهم طاووس ملك ، كما تعطى للتبرك والحصانة إذا لا بسد أن يمتلك كل يزيدي كرة من ال (براتا) فيقبلها في صباح كل يوم وفي مسائه ، ويحتمى بها عن كل أذى ، حتى انه إذا ظفر عدو بعدوه وعلم أنه يحمل ال (براتا) فقد لايمسه بسوء حرمة لها ، ورهبة من غضب صاحبها ، وإذا اختصم شخصان وأرادا المهادنة او المصالحة بعث كل منهما بحبة البراتا التي لديه الى صاحبه فيتوقف القتال أو النزاع فوراً فإن اخفقا في المصالحة استرجعا الحبتين وعادا الى الخصام ، وكثيراً ما اتخذ القوالون هذه الكرات مورد



— كعبة اليزيدية التي يحجون إليها — « مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي لالش »

اعاشة لهم ، فيبيعونها للمصابين بالامراض والعايات ، باعتقاد انها تشفي المرضى « وكل من ابتلع حبة من هذه الحبوب حفظته سنة كاملة نفسا وجسدا بنعمة ملك طاووس » (٢) ولا بد لكل يزيدي ؛ يحج مرقد الشيخ عدي أو يقصد احد المزارات المقدسة ، أن يغتسل اغتسالا دينيا ؛ أما في سائر الايام فلا غسل عندهم ولا تنظيف ، لان القوم يرون أن لا قيمة للتنظافة البدنية ، مع وجود الغسل الديني .

٤- ﴿ الزكاة ﴾

الزكاة في اللغة النمو ، وعند الفقهاء تستعمل بمعنى عام ، يكون شاملاً حتى الصدقة المستحبة . أما جهة صرف الزكاة فالآية الكريمة :

إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله عليم حكيم (١)

وتختلف الزكاة عند اليزيدية « ويسمونها الرسوم » عنها عند المسلمين اختلافاً كبيراً ، فيقولون في أصلها : لاحظ الشيخ عدي بن مسافر ، ان الرؤساء والشيوخ في أيامه كانوا في خصام مستمر من أجل عقاراتهم ، وإنماء ثرواتهم ، فشرع في بث روح الفضيلة فيهم ، وصار يزهدهم في المال والعقار حتى تتمكن من حملهم على ترك الدنيا ، وما فيها من عز زائل ، والسعي للآخرة وما فيها من نعيم دائم ، فتنازلوا المرديهم عن املاكهم ، وعقاراتهم ، وجعل الشيخ عدي لهم نسباً معينة في غلال هذه الأملاك ، يدفع المرید إلى شيخه هذه النسبة في كل سنة ، ويتوارثها الأبناء عن آباءهم لأن المرید كالبقرة الحلوب لشيوخه ، فللشيخ عشرة في المئة من غلة املاك مرديه وحاصلاتهم الزراعية ، وللبير نصف هذه الحصة في المئة ، وللمربي $\frac{21}{4}$ في المئة ، أي نصف ما للبير ، وللفقير نصف ما للمربي ، وللقوال نصف ما للفقير ، أي خمسة أثمان في المئة ، ولا رسم للكواجك على المردين ، أي أن المرید يصرف إلى رؤسائه الروحانيين ١٩/٣٧٥ في المئة من دخله العام ، في كل سنة ، مضافاً إلى الضرائب التي يدفعها إلى الحكومة المحلية .

لقد قرأنا هذه النسب في كتاب ألفه أحد شبان بعشيقنا ، من اليزيديين ، وكنا في زيارته يوم ١٨ نيسان من سنة ١٩٤٧ وكان ال (بابا شيخ) هناك أيضاً فأيد صحة ما كتبه اليزيدي (ف . ص . ر .) هذا في كتابه ، ولعلنا أول من يذيع هذه النسب كتابة

٥- ﴿ تناسخ الأرواح ﴾

يعتقد اليزيديون بفكرة التناسخ ، على الصورة التي يعتقد بها غلاة المتصوفة من رسخ ، ومسخ ، وفسخ ، ونسخ (٢) وتتجلى هذه الفكرة في كثير من المراسم التي يجرونها ، وهم يرون أن الأرواح تنقسم إلى قسمين : أرواح شريرة تنقمص أجسام الحيوانات الخبيثة : كالكلب والحمار ، والخنزير ، وتتعذب بهذه العودة ، فتلاقي جزاءها بهذا التقمص ، وأرواح طيبة تبقى

(١) سورة التوبة . الآية ٦٠

(٢) الرسخ : انتقال النفس الناطق من بدن الانسان إلى الأجسام النباتية ، والمسخ : انتقال النفس المذكورة من بدن الانسان إلى أجسام الحيوانات ، والفسخ : انتقال النفس الناطق من بدن الانسان إلى الجمادات ، والنسخ : انتقال هذه النفس من بدن إنساني إلى بدن إنساني آخر

مرفرفة في الفضاء ، وتدور في الهواء لتكشف للناس الأحياء، الأسرار المكنونة ، والمغيبات الخفية ، فهي على اتصال دائم بعالم الغيب ، لذلك نشاهد اليزيديين يصلون ليلة وفاة الميت ، ويتضرعون كثيراً ليظفروا في تلك الليلة بالأحلام التي تكشف لهم منقلب الميت ومصيره ، وترهبهم عودة الفقيد الثانية ، وتقمصه الجديد ، خيراً كان أم شراً ، وتعرفهم بأرواح أهل الجنة الأحياء ، وأرواح أهل النار الأشرار فإن تقمصت روح ميتهم جسداً إنسانياً ، حمدوا الله على هذا المنقلب ، وإذا تقمصت جسد احد الحيوانات الحقيرة ، شرع أهلوه في تقديم القرابين والندور ، حتى تخرج الروح من حيوان لآخر ، فتتم درجات التناسخ ، وتحل جسداً إنسانياً ولذا «إن كثيراً من الأغنياء إذا كان لهم أولاد مسرفون ومتمردون ، فإنهم خوفان أن يبددوا ذلك الغنى ، ويضيع بيد هؤلاء الأولاد ، يطمرونها في الارض ، واضعين هناك علامة ما ، معتقدين برجوع روحهم ثانياً ، وعندئذ يخرجون تلك الثروة ، ويعيشون في بجموحة السعادة» (١)

وهذه العقيدة قديمة ، اعتنقها كثير من الأقوام الوثنية ، وهي أصيلة في هذا المذهب ، ومقررة ، إلا انها ليست من معتقدات العوام ، لتظهر على افواههم ، ولهذا يعتقدون ان رؤساءهم عاشوا في جميع العهود .

وفي نهاية الفصل الثاني من كتابهم المقدس «الجلوة» ما يؤيد هذه الفكرة وهذا نصه :
« ما أسمح لأحد بأن يسكن هذه الدنيا أكثر من الزمن المحدود مني ، وإذا شئت ارسلته مرة أخرى ثانياً ، وثالثاً ، إلى هذا العالم ، أو إلى غيره ، بتناسخ الأرواح » (٢)
وهناك قصة طريفة رواها مصطفى نوري بك ، الذي كان والياً على الموصل ، فكتب رسالة عن اليزيدية «٣» هذا نصها : كما جاءت في ص ١٩

ويزعمون انه لما توفي حسن البصري انتظرت روحه على شاطئ الماء للتحري عن النسخ والانتقال الذي سينالها ، وفي هذه الأثناء جاءت بنته الباكورة إلى الماء فلأت جرتها وعادت إلى دارها ، وحينئذ استولت عليها حرارة ، فأخذت قليلاً من ماء الجرة فجلبت في الحال ، وبعد تسعة أشهر وضعت ولداً يشبه أباهما إه .

وهذه الاقصوصة شبيهة بتلك التي رواها «اسماعيل جول» عن «منصور الحلاج» في كتابه - اليزيدية قديماً وحديثاً - ونوهنا عنها في الفقرة الثالثة ، من بحث (عادات أخرى) .

(١) القس اسحق : ص ٣٢ (٢) راجع ص ٣٩ من هذا الكتاب

(٣) طبعت هذه الرسالة في مطبعة « جهاد » في الاستانة سنة ١٣٢٨ رومية وعنوانها « عبدة إبليس »

الفصل السابع

السنن الاجتماعية

١ * الزواج *

نبحث في زواج اليزيدية من ناحيتين : من ناحية السنن ، ومن ناحية الأحكام ، فسنن الزواج عندهم تبدأ باحتفال ديني يجري فيه عقد الزواج ، إلا أنه يسبق بأدوار :
فالدور الاول ، هو الاتفاق الذي يشترط حصوله بين الراغبين في الزواج ، في كثير من الأحيان ، وهو لا يخرج عن كونه تفاهماً ، واتفاقاً شخصياً ، وهذا يحصل — عادة — في مواسم الزيارة — ولا سيما في عيد الجماعة الذي سيأتي ذكره — حيث تباح لهم المغازلات الغرامية ، ومختلف أنواع المجون ، على شرط ان لا تؤدي إلى موقعة أو اختلاط بغير اليزيدي . وربما كانت هذه العادة مقتبسة من الديانات الإباحية القديمة ، ولا سيما المجوسية منها .

والدور الثاني يبدأ بمكاشفة الولد والده ، والابنة امها ، بما اتفقا عليه ، دون أن يحق للوالدين ان يقفا ضد رغبتهما ، بحيث أن الراغبين في الزواج إذا وجدا مقاومة منها ، او من أحدهما ، جاز للفتى ان يخطف الفتاة ، فيهرب بها ، فيتزوجها ، شرعياً ، حسب السنن والآداب اليزيدية ، دون مهر ولا صداق (١) ثم يتدخل أحد العقلاء لإصلاح ذات البين ، وإرجاع العروسين إلى محلتهما . أما إذا رضي الأبوان ، فتجري حينئذ المفاوضة لتعيين المهر (٢) الذي يشترط فيه ان يكون قطعاً من النقود الفضية وبعض الماشية . والمهر أهم ركن من أركان الزواج عند اليزيدية كما سنرى (٣) وذلك ان والد الفتى يذهب الى «شيخه» فيخبره برغبة

(١) «لأنها كسب يده» - كما في كتابهم المقدس (مصحف رش)

ويقول الدموجي في كتابه س ٢٩٩ ان هذه العادة أبطلت في الايام الاخيرة واصبح من الضروري أن ترغم الفتاة التي يقع عليها التهريب زوجها على تأدية مهرها إلى والدها وإذا تباطأ تركه وتمود إلى اهلها .

(٢) كان المهر قديماً يساوي تسعة مثاقيل ونصف المثقال من الذهب الخالص ، أما الآن فقد ترك تحديده للاتفاق .

(٣) « واذا خطف رجل امرأة رفيقه ، وذهب بها الى مكان فيه يزيدية ، فيسترونها عندهم ، لكن من الواجب على الرجل الذي يخطف المرأة أن يجازي اهلها بمبلغ من الدرهم ، او يعطي امرأته الأولى للرجل الذي أخذت زوجته ، او يعطيه اخته ، او واحدة اخرى من عائلته ، ويفعل عين الشيء مع من يخطف ابنة غير متزوجة أو امرأة عجوز (٥١)
القس إسحق في كتابه الارامي (كتاب اليزيدية) ص ٢٧

ولده فيذهب (الشيخ) مع بعض وجوه القرية الى والدي الفتاة ويخطبها منها حسب الاصول ثم تجري المفاوضة لتعيين مقدار الصداق وعندئذ يسلم والد الفتى الى والد الفتاة ثلث المبلغ الذي يتفق عليه مع قطعة من الخلي الذهبية فيكون قبول ذلك إيذاناً بالقبول ثم تذهب نسوة يحملن التمر والسكر فيرمينه في الطريق المؤدية الى دار الفتاة المخطوبة وفي دارها ويسمى ذلك (الخطبة)

أما الدور الثالث فيبدأ بهذه الآداب : يؤتى برغيف خبز من دار احد المشايخ ، فيتقاسمه العروسان ، ويأكلانه كناموس لعقد الزواج ، فإن تعذر ذلك ، اكتفيا بسف قليل من (البراتا) (اي من تراب مرقد الشيخ عدي) وهو مذخر عادة عند رؤسائهم ، يتقاسمه العروسان ايضاً ، وبذلك ينتهي عقد الزواج . فإذا حان وقت الزفاف ، احضر اقارب الخطيب مقادير كبيرة من العرق والنبيد ، ثم يدعى عدد من الشبان والشابات إلى حفلة العرس ، فيبدأ الشبان بقرع الطبول ، والعزف بالزرنابي ، وتشرع الشابات بالرقص حلقات ، وتستمر الحال على هذا المنوال ثلاثة ايام . فإذا كانت الليلة الاخيرة ، زفت الخطيبة إلى دار خطيبها ، راكبة حصاناً مزيناً بأبهى الحلل ، إذا كانت من قرية غير قرينتها الجديدة ، وماشية وثيداً ، إذا كانت من قرية خطيبها ، ومشى وراءها المعارف بغنائهم ، والنساء بزغاريدهن ، والطلل والزرنابي (١) يشنفان الاسماع ، فإذا مرت في طريقها بمسجد ، او مقام ، او بيعة للنصارى ، وجب عليها زيارة ذلك المحل المقدس ، فإذا دخلت دارها الجديدة . ضربها خطيبها بشلالة صغيرة — أي بحجارة إشعاراً لها بسلطته عليها كما في القرآن الكريم «الرجال قوامون على النساء» (٢) ثم يكسر رغيف خبز على رأسها رمزاً إلى ما يجب ان تفعله من مؤساة الفقراء (٣) ويقف احد الاصدقاء على باب غرفة العرس ويده بندقيته . منتظراً خروج العريس بمنديل فض البكارة ، فإذا خرج به اطلق البندقية في الفضاء ، إيذاناً بفض البكارة ، ووجوب انصراف الناس .

(١) الزرنابي هي الصرناية ، وهي أشبه بالقرنطة ، من آلات الطرب ، وقد جاء في كتابهم (مصحف رش) عن سبب استعمالها في الزواج ما نصه :

وبعد هذا وقع خصومة بين رجل وامرأته في ذلك الزمان ، الرجل يقول إنها امرأتى ، والمرأة تقول ليس هو زوجي ، فحكّم بينهما واحد من امتنا الأبرار ، وأمر بأن يكون بكل عرس طبل وزرنابي ، وذلك لاجل الشهادة على الزواج لكيما يسمون الناس ان فلانا اخذ فلانة ناموسياً « اه راجع ص ٤٢ من هذا الكتاب (٢) سورة النساء الآية ٣٣

(٣) جاء في كتاب اليزيدية المقدس (مصحف رش) فيما يتعلق بهذه العادة ما نصه :
(وعند وصولها لبيت العريس ، يلزم ان يضربها العريس بحجر صغير حتى تكون تحت سلطانه ، وان يكسرون رغيف خبز على رأسها حتى تكون محبة للفقراء والمساكين) اه « راجع ص ٤٦ من هذا الكتاب »

هذا من حيث الآداب والسنن ، أما من حيث الأحكام ، فلليزدي ان ينكح ما طاب له من النساء مثنى ، وثلاث ، ورباع ، ولكن يحرم عليه أن يجمع بين اثنتين بغير رضی الأولى وإذا رزق اولاداً من أولى نسائه لا يسمح له أن يتزوج ، مع وجودها . من امرأة اخرى (١) « والزواج عندهم يكون من سن الثانية عشرة إلى الثمانين . إلا أن امير الشيخان سعيد بك أصدر أمراً إلى شيوخ الملة — حسب سلطته التشريعية — في ١٢ أيار من عام ١٩٢٩ مآله « ان البنت التي يعقد نكاحها يجب أن لا يقل عمرها عن خمسة عشرة سنة ، تاركاً الحد الأعلى للعمر إلى ما جاء في الشريعة من قبل ، كما أنه شدد على أنه « يجب ان يحصل التراضي والقبول فيما بين الشاب والبنت اولاً ثم يعقد نكاحها » ضارباً عرض الحائط التقاليد التي توجب على الفتاة ان تخضع لإرادة والدها في تزويجها ممن يشاء .

« وفي شهر نيسان محرم الزواج عندهم ، وذلك إكراماً لشهر نيسان ، لأنه أبو الورود ولأن الأنبياء في هذا الشهر قد تزوجوا ؛ لذلك إكراماً وتبجيلاً لوقار الانبياء ، يمنعون عن الزيجة في هذا الشهر » (٢) وكذلك يحرم الزواج والوطء على اليزيدية في ايام الاربعاء والجمع « إلا على الكواجك فإنهم يتزوجون أي حين شاءوا » (٣) .

وتنقطع علاقة البنت عن أبيها عندما تزوج ، فلا ترثه ، لأن الزواج في نظرهم بيع ، والبيع يقطع المبيع بصاحبه ، فإذا رفضت البنت اليزيدية الزواج ، أو أحببت ان تبقى عانساً ، وجب عليها ان تخدم اباه ، ما دامت في قيد الحياة . « وإذا مات زوجها ترجع إليه ويزوجها ثانية وثالثة ورابعة إلى ان تزول عنها خاصة الانتفاع وتدخل في مصاف العجائز » (٤) دون أن ترث زوجها المتوفى . وللأولياء — كما للأبوين — أن يزوجوا المرأة اليزيدية ، إذا وجدوا مصلحة في هذا الزواج . « ولأنساب الأرملة حق في إجبارها على الزواج إلى المرة السادسة ، ولها أن تبتاع حريتها بأن تدفع لذويها مقدار المهر الذي يدفعه من يطلبها » (٥) « لأنها شبيهة بالستان التي تعطى بالعشروياً كلون من ثمارها » (٦) وإذا أعرضت المرأة المترملة عن الزواج واختارت البقاء ثيبة ، حرصاً على أولادها . فولئها الحق ان يأخذ مهرها ثانية من أولادها ، فإذا لم يتألف الزوجان ، فعلى ولي الزوجة أن يعيد المهر الذي أخذه ، ويسترجع المرأة التي زوجها

« ١ » قيسر صادر في المقتطف (٨٨ - ١٣٩٦ ص ٣٦٧)

« ٢ » اساعيل جول في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » ص ٨١ بيروت ١٩٣٤ م

« ٣ » مجلة الضياء المصرية : ١ - ١٨٩٩ ص ٧١١

« ٤ » صديق الدمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٢٨١

« ٥ » المقتطف ١٣ - ١٨٨٩ ص ٣٩٧

« ٦ » القس اسحاق ص ٢٨

فإذا عسر على ولي المرأة إعادة المهر فوراً ، فيفترق الزوجان ، وينتظر الزوج ريثما تلقي زوجته لها زوجاً آخر ، وهناك يسترجع مهره (١)

وللزيدية في الزواج طبقات يتميزون بها - كما كانت عادات الرومانيين القدماء - فلا يجوز لابناء الشيوخ منهم ان يتزوجوا غير بنات الشيوخ ، كما انه لا يباح للعامه ان يخاطبوا بنات الشيوخ ، بل لكل طبقة أن تتزوج فيما بينها ، خلافاً لقاعدة « المؤمن كفؤ المؤمن » المتبعة عند المسلمين ، على أن الشريعة الزيدية غالت حتى في زواج أبناء الشيوخ من بنات الشيوخ ، فال معروف عن أسرة الشيوخ انها تقسم إلى ثلاث شعب رئيسية ، وقد حرمت الشريعة الزواج بين شعبة وأخرى « ما خلا الأمراء فإنهم يتزوجون من تعجبهم من النساء من اي طبقة كانت » (٢) ولكن الأمير الذي يقدم على هذا العمل « يخطىء بفعله هذا خطيئة عرضية » (٣) فإذا طلق إحدى محارمه حرم عليها الزواج من غيره حتى تموت .

وتختلف عقوبة الزنا عند الزيدية ، باختلاف ديانة الزاني ، فقد يغفر للفاسقة فسقها ، إذا فسقت مع يزيدي ، ويكون جزاؤها القتل . إذا فسقت مع غير يزيدي . لأن اليزيدي لا يكتسب الصفة الزيدية إذا لم يولد من أب وأم يزيديين ، ولهذا لا يسوغون زواج الزيدية بالأجنبي ، ولا زواج اليزيدي من أجنبية . لثلاثيختلط الدم ، ويضيع النسب ، وهذا ما سبب تناقص عددهم تدريجياً حتى أن الباحثين في تاريخ الأقسام والسلالات يرون أن قد لا تمر مدة طويلة حتى ينقرض اليزيديون فلا يبقى لديانتهم إلا الذكر التاريخي . أما الزاني فإن كان غير يزيدي قتل . إن أمكن قتله ، وإن كان يزيدياً عوقب بصرامة دون قتل . فإن كان الزنا مع ثيب ، وجب إرضاء المتولي عليها .

وللزيدي أن يهجر زوجته مدة أقصاها اربعون يوماً فإن لم يتصالحا طلبت الزوجة الطلاق من زوجها بعد ان تسقط حقة في كل ما لها في بيت الزوجية من أثاث ومتاع وتزوج غيره دون زعل ولا خصام .

وليس الطلاق بمحظور في مذهب هذا الفريق من الناس ، وهو يكون بإعطاء المراد طلاقها ثلاث حجات ، رمزاً إلى التطلق بالثلاث ، إذا كان المطلق شيخاً ، أما إذا كان من

«١» الدمولوجي ص ٢٩٧

«٢» مجلة الضياء ١ - ٧١١ وفي مقالة لعبد الرحمن بدران في مجلة الجنان ج ٧ لسنة ١٨٧٦ ص ٥٢٩ ما نصه : « ومن معتقداتهم أيضاً أن الرئيس المذكور إذا طلب إحدى النساء ، بكرراً كانت أم ثيباً ، عزبها او متزوجة ، نخل له بالحال ونحرم على غيره ولو كان بعلمها من كبارهم » .

«٣» القس اسحاق في - كتاب الزيدية - ص ٢٧

العامه ، فيكفي منه الطلاق واحداً ، ويجوز له أن يسترجعها بلا عدة ولا قيد ، إذا كان من العامه ، أما إذا كان من الخاصة ، فإنه يستنكف أن يسترجع زوجته ولا سيما إذا كانت نكحت غيره . وعلى كل يجب أن يحضر الطلاق الشيخ و « الكريف » واخ الاخرة .

هذه هي أحكام الزواج عند اليزيدية . وإذا كان سعيد بك بن حسين بك ، أمير اليزيدية المتوفى في تموز من عام ١٩٤٤ قد تزوج عشر زوجات (آخرها الأنسة ونسه بنت اسماعيل بك جول ، التي هربت منه وأسلمت) فلأنه (مصون وغير مسؤول) وإذا كان بعض اليزيدية قد جمع بين أكثر من زوجة واحدة في آن واحد ، مع أن أولى زوجاته أنجبت له الذكور والإناث ، فلأن مقتضيات الأحوال أوجبت الخروج على هذه الاحكام ، وعدم التقيد بهذه التقاليد ، ولله في خلقه شؤون .

ومدة النفاس عند اليزيدية أربعون يوماً ، فلا يجوز لزوجها أن يطأها في بحر هذه المدة ، كما لا يجوز له أن يطأها في حالة حيضها .

٢ - * الطوائف بالسناجق *

يعتقد اليزيديون ان كل ملك من الملائكة السبعة الذين اشتركوا في تكوين هذا العالم عمل له سنجقاً خاصاً (١) وان سناجقهم هذه أودعت سليمان الحكيم ، فلما حضرت الوفاة سليمان سلمها إلى واحد من ملوك اليزيدية ، فصارت تنتقل فيما بين ملوكهم ، ولما ولد (بربريا) أو يزيد البربري ، تسلم هذه السناجق ، ونظم لها نشيدين ينشدونهما أمامها باللسان الكردي ، مع قرع الطبول والصنوج ، والغزف بالشبابات .

وكان عدد هذه السناجق سبعة ، فلم يبق منها اليوم غير سنجق واحد فإن حكومة الاستانة كانت في سنة ١٣٠٩ هـ أوفدت الفريق عمر وهبي باشا لإصلاح العراق ، فشاءت سياسته أن ينكل باليزيديين ، ويصادر ستة من سناجقهم ، بوصفهم مسلمين ضالين ، فاضطروا أن يصطنعوا بسدلا منها . ويرى السيد صديق الدمولوجي في ص ١٣ من كتابه (اليزيدية) ان الفريق المشار اليه كان قد استولى على أربعة طواويس فقط وأرسلها إلى بغداد ، حيث حفظت في خزانة الجيش السادس عام ١٨٩٢ م ، ثم اعيدت اليهم أثر إعلان الدستور العثماني عام ١٩٠٨ م وتحفظ هذه السناجق عادة في (خزانة الرحمن) في بيت الإمارة في « قرية باعذرى » من

(١) السنجق كلمة تركية معناها الراية ، ويطلقها اليزيديون على تمثال من الشبه بصورة طاووس . يسمونه « طاووس ملك » ويرمزون به الى مبعودهم ، وقد يردون بها المكان الذي يطوفون به بذلك التمثال .

قرى قضاء الشيخان ، بلواء الموصل ، وتعطى بالالتزام إلى القوالين (١) الذين يطوفون بها ثلاث مرات في كل سنة (في نيسان وأيلول وتشرين الاول) فيقصدون القرى اليزيدية ،



صورة السنجق ويسمونه * طاوروس ملك * كما نوهمها الكتاب الاجانب
وقد نشرنا صورته الحقيقية فيما تقدم

(١) جمع « قوال » - كشداد- أي كثير القول . ويتراوح بدل الالتزام من ٦٠٠ إلى ١٥٠٠ دينار
إذا اعلنت السنة اعطى بالأمانة وعندها يذهب وكبل عن الامير مع القوالين لجباية الصدقات

أتى كانت ، لجمع الصدقات . وكيفية ذلك انهم (يرسلون الواحد إلى الكلمتين « ١ » والثاني إلى حلب ، والثالث إلى بلاد المسقوف « ٢ » والرابع إلى جبل سنجار ... أولاً يمشون بهم إلى الشيخ عادي - كذا - هناك يعمدوهم بترتيل ورقص عظيم ، ويأخذ كل واحد من هؤلاء المضمنين حملاً من تراب الشيخ عادي - كذا - ويعملوه بنادق بقدر العفص ، ويحملوه معهم مع السناجق ، حتى يعطوه للبركة ، ولما يقترّب صاحب السنجق لمدينة أو قرية ، يرسل قدماً منادياً حتى يستعدوا لقبوله بالإكرام والتبجيل ، فيخرجون جميعهم للقائه بشباب الغز الفاخرة مع بخور و عطور ، والنساء بالتهليل ، ويزمرون آية الفرح ، وعند دخوله تكون مزايدة العشر في بيت الذي يحل فيه . أما بقيه أهل البلد أو القرية فيقدمون له هداية . فضة ، كل واحد على قدر لياقته) « ٣ » وذلك إن الرجل الذي يرسل البذل عليه ، يدعو السنجق إلى داره فينصبه في أبرز موضع ، متكئاً على مساند خاصة (كما في الصورة السابقة) ، ويسرج حوله الشموع ويجلس القوالون عن يمينه وعن شماله ، ومعهم البيرة (أو البيورة ، وهي مفرد بير) والشيوخ فيرتلون الأناشيد الدينية الخاصة ، ويباركون للزائرین حسب درجاتهم ، ولا ينقطع قرع الطبول والعزف بالشبابات خلال هذه الفترة .

أما الناس فيتدفقون من جوانب القرية التي حل الطاووس فيها ، فيطوفون حوله سبع دورات ، بنخشوع واحترام وإجلال ، واضعين أيديهم فوق صدورهم ، ومقدمين الهدايا والنذور ، كل حسب طاقته ، وكثيراً ما يتشدد القوالون في طلب المزيد من النذور ويحجبون البراتا عن الزائرین حتى يقدموا ما يرضيهم من النذور وعندئذ يسمح لهم بشرب الماء من اناء الطاووس ويسمونها « طاسة السنجق » وتناول الطعام على مائدة صاحب الدار ، حتى إذا تمت الزيارة ، فصلوا السنجق قطعاً ووضعوه في كيس يسمونه هكبة « بالكاف الفارسية » وهي محرقة من حقيبة كما يظهر ، وانتقلوا إلى قرية أخرى ، وهكذا دواليك .
أما بقية السناجق (أي الثلاثة المتباقية) فبعد إخراج الأربعة على الصورة المذكورة ، يحفظ اثنان في مقام الشيخ عدي ، ويبقى الثالث في (قرية بجزاني) ليطاق به في (قرى الشيخان) . ولا بد من غسل هذه السناجق بماء الساق ، لرفع الصدأ عنها ، ومسحها بزيت الزيتون لتلميعها .

(١) لعله أراد خلط ، قصة أرمينية الوسطى ، ليستقيم المعنى

(٢) أي بلاد روسية السوفياتية

(٣) هذا نس ما جاء في كتابهم المقدس «مصحف رش» راجع ٤٤ من هذا الكتاب .

٣ - * المحرمات *

١- يحرم على اليزيدية أكل الخس، واللهاثة (الملقوف) والقرنايط، وبعض الخضراوات التي تسمد بعذرة الإنسان، ولاسيما الخس « فإنه عندهم من أخس ما خلقه الله على وجه الأرض ومجرد رؤيته حرام، حتى إذا أرادوا أن يعنوه قالوا ذلك الوحش » ١ « وإذا أراد أحدهم أن يهين يزيدياً قال له « خس الموصل في فكك ». ويحرم عليهم من اللحوم، لحم الخنزير، ولحم السمك على اختلاف أنواعه، وكذا لحم الغزال، كما يحرم على الشيخ وتلامذته أكل لحم الديك، احتراماً لإلههم طاووس ملك، وقد جاء في كتابهم المقدس « مصحف رش » ما نصه:

(ثم حرام علينا أكل الخس، لأنه على اسم نبيتنا الخاسية، والسمك علينا حرام احتراماً ليونان النبي، والغزال، لأنه غنم أحد أنبيائنا، والشيخ وتلامذته حرام عليهم أكل الديك، لطاووس آلهنا، والقرع أيضاً ما يأكلوه هؤلاء المذكورين) ٢- ١هـ -

٢- يحرم على اليزيدي حلق شاربيه، أو استئصالها بالمقص، غير أنه يستحب تخفيفها. أما اللحية فيجوز فيها كل ذلك، بل يستحب، والعادة اليوم عند اليزيدية أن تحلق العامة لحاها ولا تقص شواربها. أما القوالون، والفقراء، والبيره، والشيوخ، فلا يجوز لهم ذلك، شأنهم في هذا الأمر شأن رجال الدين في بقية المذاهب والشيع، وقد جاء في « مصحف رش »:

« وأيضاً من قوانيننا أن القوالين لا يعبروا موسى على وجوههم » ١هـ

٣- يحرم على اليزيدي أن يتعلم القراءة والكتابة مطلقاً، إلا أنهم يجيزون ذلك لعائلة واحدة من سلالة الشيخ حسن البصري، إحدى سلالاتهم، ويعلل المطلعون والباحثون السرفي هذا التحريم، بخشية الرؤساء اطلاع أبناء المذهب على الحقائق الدينية عند الطوائف الأخرى الأمر الذي يؤدي حتماً إلى وقوع خلاف مذهبي فيما بينهم، قد ينتهي إلى نبذ عقيدتهم الدينية أو إبدالها بغيرها، ولما كان إسناد فعل المنكر إلى أحد رجال الدين، والبحث عن أسرار الديانة اليزيدية، وعللها، من المحرمات عندهم، فقد تقبلوا نواهي رؤسائهم بعدم جواز التعلم على مضمض.

على أن الشيوخ بدأوا يسمحون لأبناء الطائفة بالدخول في المدارس الحكومية، وارتشاف مناهل العلم العذبة، مجارة للظرف والزمان، وكأمر لا بد منه في هذه الأيام. وقد تخرج

« ١ » الاب انتاس ماري الكرملي في مجلة المشرق « ٢ » [١٨٩٩] ص ٥٥١

« ٢ » راجع ص ٤٤ من هذا الكتاب

بعضهم في بعض المدارس الراقية ، كدار المعلمين العالية ، كثر الله عدد المتعلمين منهم ،
٤ - يحرم على الزيدي أن يتغيب عن بلده أكثر من سنة ، فإذا اضطر الى ذلك حرمت
عليه زوجته ، كما حرم عليه الاقتران من امرأة أخرى ، وإن تسامحوا في ذلك مؤخرآ .
٥ - يعتقد الزيديون ان الحمآم ، والمرحاض من ملاجئ الشيطان ، في نظر المسلمين ،
فلا يدخل الزيدي مرحاضا ، ولا يغتسل في حمام ، وان تسامحوا في ذلك بعض التسامح في
الآونة الأخيرة ، كما يحرم عليه ارتياد مجالس الانس والطرب ، تذليلا للنفس وانكارآ للذات
٦ - يحرم على الزيدي النظر إلى وجه المرأة غير الزيدية ، ومداعبة المرأة التي حرمتها
الشريعة عليه من جنسه « ١ »

٧ - يرى الزيديون أن الملائكة تتصل فيما بينها في شهر نيسان ، لهذا فانهم يحرمون الزواج
وتعمير البيوت ، في الشهر المذكور ، ويقولون أن كثيراً « من الذين تزوجوا بهذا الشهر وماتوا
وهكذا الذين عمروا بيوتاً بهذا الشهر وما نجحوا » (٢)

٨ - لا يجوز للزيدي أن يدخل مساجد المسلمين ، ولا أن يرى المسلم يؤدي صلاته لاني
هذه المساجد ، ولا في غيرها من مواضع العبادة ، لأنه إذا سمع المصلي يتعوذ من الشيطان
وجب عليه أن يقتله فورآ ، وقد جاء في (مصحف رش)

« ولا يجوز لأحد منا أن يلفظ اسمه = اسم الشيطان أي طاووس ملك = أو يشابه اسمه
كالشيطان ، وقيطان ، وشر ، وشط ، وما يشابه ذلك ولا لفظة ملعون ، أو لعنة ، أو نعل ،
وما يشابه ذلك جميعآ ، حرام علينا أولاً ثم احترامآ له » إه « ٣ »

٩ - لا يجوز للزيدي أن يبصق على الأرض ، لما في ذلك من رمز الإهانة لطاووس ملك
« الشيطان » ولا أن يستخدم الفرس والحصان في حمل الأثقال . ولا أن يلبس لباساً أزرق
اللون (٤) ولا أن يقلم أظافره ، ولا أن يغتسل من جنابة ، ولا أن يستنجي بعد قضاء الحاجة
ولا أن يخلق عند غير الزيدي . ولا ان يستعمل الموسى الذي خلق به غير زيدي ولا أن

« ١ » صديق الديمولوجي في كتابه الزيدية ص ٢٩١

« ٢ » اسماعيل جول ، في كتاب الزيدية قديماً وحديثاً ص ٨٧

« ٣ » راجع ص ٤٦ من هذا الكتاب

(٤) ذكر الزمخشري في [كتاب الكشاف ٢-٣١] « ان الزرقة أبيض شيء من الوان العيون إلى
العرب ، لأن الروم أعداؤهم وهم زرق العيون . ولذلك قالوا في صفة العدو : أسود الكبد اصهب السبال
أزرق العين » إه .

ولا تزال القبائل الكردية في الشاهل تكره الازرق من اللباس ، ولاسيا إذا كان مصبوغاً ، أي لم يكن
أصله نيلياً ، أما الزيديون والصابئون فقد حرموا الازرق لاسباب لاتزال مجهولة لدينا فهل من مرشد علمي ؟

يقتل أو يزني أو يكذب ولا أن يبيع ملكه لغير يزيدي ... الخ
ويحرم على الفقراء والكواجك النوم على سريره كما يحرم على الرضيع ان يرضع عندغير اليزيدية

٤ * عادات أخرى *

١ - من عادات اليزيدية أنهم يقدسون بعض الأشجار فيحيطونها بالسياج ، ويطلونها بالخضاب ، ويشدون بها الخرق ونحوها . ومنهم من يأخذ من ورقها ابتغاء الابلال من علة فيه ، وعدد هذه الأشجار ليس بضئيل ، ومنها (شجرة الست نفيسة) في قرية (بعشيقا) وشجرة توت بالقرب من نبع ماء في قرية (بخزاني) يقال لها (شجرة الشيخ مند) وشجرة بلوط كبيرة تقع في الطريق المؤدية إلى مرقد الشيخ عدي ، بينه وبين قرية عين سفني ، يقال لها (شجرة الكواجك) وشجرة في أعلى جبل هكان ، واخرى بالقرب من قرية (ميركي) أمام جبل مقلوب ، واخرى في قرية (بريستك) بين القريتين (عين سفني) و (باعذرا) (١)

٢ - ومن سننهم أنهم يحننون أطفالهم كالمسلمين (٢) ويغسلونهم من دنس الولادة غسلًا يسميه النصاري المجاورون « تعميداً » وذلك بأن يغتسل الطفل ثلاث مرات في عين ماء تقع بالقرب من مرقد الشيخ عدي يقال لها « العين البيضاء » (٣) ويكون هذا الغسل عندما يبلغ الطفل أسبوعاً من عمره ، فإن تعذر ذلك أجلوه إلى الفرصة المؤاتية ، ولا صحة لما يقال عن تحديد هذه الفرصة ، فقد تكون سنة أو سنتان أو اربع سنوات ... الخ

٣ - ومن عاداتهم أنهم لا يشربون بالكوز ولا بكل آنية لها رقبة ، ولا يأكلون فضلة غريب ، وعلة ذلك عندهم (ان منصور الحلاج لما قتله الخليفة المقتدر بالله ، وألقى رأسه بالماء ، طافت الروح على وجه الماء المذكور ، وان الخليفة كان قد اعطى اخت منصور الحلاج حربتها ، وأنها اخذت جرتها وذهبت إلى الماء ومأمتها وشربت ، فدخلت روح أخيها المذكور في

(١) الذي يكون له سخونة حالاً يتفرع إلى الست نفسه ، وهي شجرة في قرية بعشيقا ، أو يطلب من شجرة [عدي رشو] وهي شجرة التوت في قرية كبركي وهي قرية واقعة جنوب دهوك ، على بعد ثلاثة أميال تقريباً وكذلك الذي يكون اصفر اللون يقصد : كاتي زركي . وهي كلمة كردية ، معناها العين الصفراء ، والذي به ورم ، يذهب إلى بيت البير في قرية ، مام رشا ، وهكذا فإن جميع الامراض لها وسائل لإشفائها له .
القس اسحق ص ٣٩

(٢) يكون الحتان بين السنة الثالثة والسنة السابعة من عمر الوليد . ويتحتم على وليه ان يشتري الالبسة الجديدة والاحذية ليوزعها على معارفه واصدقائه ليشهدوا حفلة الحتان . أما التعميد فهو يشمل الذكور والاناث على حد سواء ويكون في السنة الثالثة من العمر حيث يؤخذ الوليد إلى مرقد الشيخ عدي ومعه امه وابوه وشيخه فيتسلمه البير ويغسله ثلاث مرات ثم يلبسه بدلة من حساب الشيخ عدي

(٣) وهي شجرتان احدهما للذكور والاخرى للاناث

بطنها ، وهي لم تدر عاقبة أمرها . إلى أن ظهر جبلها ، وولدت ، ووضعت ابناً يشبه أخيها — كذاباً — كما كان ، وصار الشيخ المذكور ابنها من النسب ودائر لها من الحسب « ١ »

٤ — وفي سنجار عادة عند اليزيدية غير معروفة لدى يزيدية الشيخان . ذلك ان السكان اليزيديين يرمون قطعاً من النقود الفضية والنحاسية السارجة في شق يجبل سنجار ينتهي الى هاوية لا يعرف مداها ولا منتهها فلا يجراً سارق على الوصول اليها لانه يقتل فوراً ويهدر دمه وهم يعتقدون بأن مهديهم المنتظر — وهو شرف الدين — سيظهر قريباً ويلتقط ما اذخره أصحابه له من نقود فيستعين بها على تطهير الأرض من الرجس والفساد . أما الشق المذكور فلا يعرف موضعه غير أسرة « البابير » وهي التي تستلم النقود وترميها ويسمى هذا الشق « خزاناء شرف الدين »

٥ — ومن عوائدهم الحلف ، وهم يحلفون بالله ، وبطا ووس ملك ، وبالخرقة السوداء وبلاسيها ، وبرؤوس اصحابها ، وهم لا يحثون بيمينهم (وإذا أراد الواحد أن يتأكد أمراً من صاحبه بغير طريقة اليمين ، يرسم حوله دائرة • ويقول له ها انت في خيس يزيد . اي في دائرته ، وطريقته ، وسنته ، فإن كنت صادقاً فيما تقوله وتدعيه ، قل — اخرج من خيس يزيد على أن ما أقوله هو عين الحقيقة — فإذا كرر المسجون في الدائرة هذا الكلام تحقق صاحبه أنه لا يكذب ، وألا يفوه ببنت شفه ، وحينئذ يتحقق هذا الأول كذب هذا الثاني وليس من الممكن عندهم ان واحداً من اليزيدية يكذب بهذه الطريقة (٢)

٦ — ومن أنبل عادات اليزيدية ، تقديسهم (الكرافة) وهي أن يتخذ اليزيدي من معروفة أو من صديقه ، كريفاً (اي قريباً) وذلك بأن يضع طفله في حجره ، اثناء ختانه ، فإذا سقطت قطرة دم من الطفل المراد ختنته على ثوب ماسكه اصبح (كريفاً) ومؤاخياً فلا يناله ضم ، ولا يخشى غدر أحد ، لأن الكريف يكون بمثابة القدائي له ولأفراد عائلته . ويجوز ان يكون (الكريف) يزيدياً او مسلماً ، لا فرق بين الاثنين ، ولكن لا يكون مسيحياً ولا يهودياً ولا من أية ملة أخرى . وإذا كانت الكرافة بين يزيديين فقد يدخل الواحد في محرمات الآخر مثل أخ الرضاعة إلى خمسة أجيال وربما إلى أكثر من ذلك (٣)

١ كتاب اليزيدية قديماً وحديثاً ص ٨٩
٢ المشرق ٢-١٨٩٩ ص ٧٢٣
٣ جاء في كتاب تاريخ اديان للكاتب التركي ، أحمد مدحت افندي ، ان المغول يقدسون الدم ويمدونهم اكبر اداة لعقد العهد والمواثيق بينهم ، وذلك بأن يشرب الواحد من دم الآخر بضع قطرات ، يستخرجها من جسده ، واكبر بين لديهم أن يذبحوا قرباناً ويشربون من دمه . واخوة الدم معروفة عند جميع الاقوام المتشعبة من المغول ، ويطلقون عليها بالتركية ، (فان قارداشلمني) .

نقله صديق الدمولوجي في كتابه اليزيدية ص ٦٤

٥ * الموت والجنائز *

للزيدي أن يستسفي حيث شاء ، وله أن يتناول من العلاج ما يشير به عليه طبيبه أو أن يأكل ما يتطلبه مرضه من طعام حتى وإن كان محرماً وللزيدية وضع خاص في احتفالات الجنائز ولهم عقيدة خاصة بتناسخ الأرواح.

وتبدأ مراسم الجنائز بالموت ، فإذا احتضر الزيدي حضره شيخه واخوه واخته الأبدان^(١) فأذاب الشيخ شيئاً من تراب مرقد الشيخ عدي (البراتا) في قليل من الماء وشرع في صب قطرات من هذا الماء في فم المحتضر ، على نحو ما يفعله المسلمون ، حالة احتضار موتاهم ، فإن لم يجدوا شيخه ، أحضروا أحد افراد عائلته ، للقيام بهذا الواجب الديني ، فإذا مات المحتضر سكب الشيخ ، أو نائبه ، الماء على جسده . ودهن وجهه بزيت الزيتون ، وغسله غسلًا دينياً ثم ذر على مقاديمه شيئاً من التراب المذكور ، كما يذر المسلمون الكافور على مقاديم موتاهم ، ثم ربط رأسه بمنديل ابيض ، ثم حشّي منافذ جسمه بالقطن ، البسه افخر ثيابه ابيض ، على نحو ما يفعله النصارى في حالة موت أحدهم ، ثم كفته بنسيج بلدي ، وأخاط الكفن عليه ، وشده عند قمة رأسه ، والمعارف والأرحام محيطون به ، إحاطة السوار بالمعصم ، او الهالة بالقمر ، وهم ما بين نادب وباك ، ومولول ، فإذا اكتفوا من ذلك ، رفعوه على عودين معمدين في ماء زمزم ، وساروا به الى مثواه الأخير ، يتقدمه قوالان ، يضرب احدهما على دفة بنغمات الحزن ، ويشاركه الآخر بشبابته (٢) بالنغمات ذاتها ، والمشيعون خلفه ما بين لاطم ومدمدم ، والنساء يولولن ويصحن « هاو . هاو . هاو . » فإذا كان الفقيسد شيخاً كبيراً ، أو شاباً عزيزاً ، اطلقوا النار في الفضاء ، لإكباراً لموته ، وحرقوا البخور عند حمله ، توديعاً له ، وتعطيراً لروحه ، فإذا وصلوا الجبانة استقبله خادمها الذي حفر له قبره فيها ثم جاء القوالان وتلوا « الطريفة » وهي : ان الإنسان لا بد ان يموت عاجلاً أو آجلاً ولكن طوبى لمن أرضى الله والناس ودخل القبر بوجه ابيض . ثم يتقدم الشيخ فيحل عقدة الكفن ويأمر بإزالة الميت الى قبره ، متجهاً نحو المشرق ، حيث يوارى التراب ، ويعطى الكواجك نقوداً للترحم على روحه ، وبيان مصيره وينصرف المشيعون مقدمين التعازي بقولهم (دائم الله) (٣)

(١) حتمت التقاليد الزيدية على كل زيدي أن يتخذ له آخاً وأختاً من رجال الدين يكل امره اليهما ويرجو

سديق الدمولوجي في كتابه الزيدية ص ٧٠

بها الشفاعة يوم الآخرة

(٢) الشبابة آلة المزف الديني كالصافرة أو كالا (فبيرة) العربية ولعل احسن كلمة تطلقها عليها الناي .

(٣) والعادة عند الزيدية في سنجار أن يقصوا ذوائب المتوفى . رجلاً كان أو امرأة ، ويملقونها على قبره

سديق الدمولوجي في كتابه «الزيدية» ص ٧١

إلى ان تبلى

وتقع قبور اليزيدية بالقرب من مزاراتهم ، وهيات هذه القبور لا تختلف عن تلك التي لدى المسلمين ، الا ان اليزيديين يلتزمون بتجسيصها ، ووضع بعز الغم عليها ، انقاء لها من الحيوانات ، وهم يسرجون شعلا من النار عندها ليلاً ظاهراً « ابتهاجاً بذلك القادم »^(١) وحقيقتها ارباب الكواسر من نبشها .

ولا تنقطع مراسم الجنازة عند دفن الميت ، فإن ايام المناحة تستمر ثلاثة ايام متتاليات فتذهب النساء مرتين في اليوم الى قبر الفقيد ، يتقدمهن الدف والشبابية ، ومعهن الطعام للحاضرين فإذا وصلن الجبانة اخذن باللطم والبكاء ، ثم عدن الى ديارهن ، وهن في اشد حالات الحزن ، وقد يأتي في المرة الأخيرة من ايام النياحة ، وهذه عادة تصادف وقت الغروب بطعام يضعه على قبر الفقيد اعتقاداً منهن ان الميت يحتاج الى الأكل ، ولكن الحيوانات تأتيه ليلاً فتأكله وفي كل يوم من الأيام الأربعة ، التي تلي الأيام الثلاثة المذكورة ، يذهب اهل الفقيد الى قبره دون دف ولاشبابية ، الا ان القوالين يلحقون بهم لإنشاد اناشيدهم الدينية لقاء درهمات يتزونها منهم ، وفي اليوم الأربعين يذهب الرجال والنساء للمرة الأخيرة ، وبذلك تنتهي المراسم وقد قرأنا للأب انتاس ماري الكرمل (٢) وللأستاذ المحامي عباس العزاوي (٣) وللسيد صديق الدمولوجي (٤) ان اليزيديين ينحتون لمن كان من خاصتهم او كبارهم خشبة يلبسونها افخر ثيابه ، التي كان يلبسها في حياته ، ثم يطوفون حولها بالدفوف والشبابات ، ولم نشاهدني طقوسهم شيئاً من ذلك . وقد حضرنا والأستاذ كوركيس عواد حفلة دفن « حمة قاسكي » احد رؤساء يزيدية سنجار البارزين (٥) الذي قتل في سنجار ليلة الخامس عشر من نيسان سنة ١٩٤٧م فلم نر اثرأ لخشبة له ، كما ان الرؤساء الذين سألناهم ، نفوا وجود هذه العادة عندهم .

٦ - * عريضة اليزيدية الرسيطة *

لعل خير ما نختتم به فصل (السنن الاجتماعية) عند اليزيدية نشر العريضة التي رفعها رؤساؤهم الى المراجع العثمانية في ١١ آذار سنة ١٢٨٩ رومي (٢٨ شباط ١٨٧٢) ، فهي على جانب خطير من الأهمية وسنتعرض الى اسباب تقديمها في (الفصل الآتي) وهذا نصها :

(١) علي الشرفي في مجلة العرفان الصيداوية (١١ - ١٩٢٥ ص ٨١٩)

(٢) مجلة المشرق البيروتية (٢ - ١٨٩٩ ص ٦٥٣)

(٣) كتاب تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ص ١٥٣ بغداد ١٩٣٥م

(٤) كتاب اليزيدية ص ٧١ الموصل ١٩٤٩

(٥) رئيس قبيلة الهبابات

البند الأول

بحسب ديانتنا اليزيدية لازم على كل فرد من طائفتنا صغير وكبير وامرأة وبنت في كل ستة ثلاثة مرات يعني اولاً من ابتداء شهر نيسان الرومي الى آخره ، وثانياً من ابتداء شهر ايلول الى آخره ، وثالثاً من ابتداء شهر تشرين الثاني الى آخره ، اذا لم يزر شكل طاووس ملك جل شأنه يكفر .

البند الثاني

كل نفر من طائفتنا صغير وكبير اذا ما زار حضرة الشيخ عادي بن مسافر قدس الله اسرارهما العالية في السنة مرة واحدة يعني من خامس عشر من شهر ايلول الرومي الى العشرين بحسب ديانتنا يكفر .

البند الثالث

لازم على كل فرد من طائفتنا كل يوم في طلوع الشمس ان يزور موضع شروق الشمس بشرط ان لا يوجد واحد من المسلمين والنصارى واليهود او غير ذلك واذا ما يعمل واحد منهم ذلك يكفر .

البند الرابع

يلزم على كل فرد من طائفتنا كل يوم ان يبوس يد أخيه ، أخ الآخرة ، يعني خادم المهدي ويد شيخه ، أو بيره ، وإذا لم يؤدي ذلك ، يصير عليه كفر .

البند الخامس

شي ما يمكن احتمالاً ، بحسب ديانتنا ، عند الصباح لما يبدون المسلمين في الصلوة يقولون كلام حاشا ، أعود بالله إلى آخره ، واذا سمعها واحد منّا يلزم أن يقتل نفس القابل ، ويقتل نفسه وإلا يصير كافراً .

البند السادس

وقت الذي يموت واحد من طائفتنا إذا ما كان موجود عنده اخوة الآخرة ، وشيخه أو بيره ، وواحد من القوالين يقول عليه ثلاثة أقوال ، يعني يا عبد الطاووس ملك جل شأنه ، لازم تموت على دين معبودنا ، وهو طاووس ملك جل شأنه ، ولا تموت على دين غيره ، وإذا جاك أحد وقال لك من دين الإسلام ، أو دين النصارى ، أو دين اليهود ، أو على أديان غير ذلك من الملل لا تصدقهم ولا تؤمن بهم ، وإذا صدقت ، أو آمنت من دون دين معبودنا طاووس ، ملك جل شأنه ، فتموت كافراً .

البند السابع

عندنا شيء يسمى « بركة الشيخ عادي » يعني تربة الشيخ عادي قدس سره ، لازم على كل نفر من طايفتنا يكون موجود عنده مقدار وموضوع في جيبه ، ويأكل منه عند كل صباح وإذا ما أكل منه تعمداً يكفر . وأيضاً لما يموت عند قرب الموت ، إذا لم يكن موجود من ذلك التراب المبارك تعمداً ، يموت كافراً .

البند الثامن

من خصوص صيامنا كل فرد من طايفتنا إذا أراد أن يصوم ، يلزم أن يصوم في محله ، لا في غير محل ، من سبب كل يوم من أيام الصيام وقت الصباح يروح الى بيت شيخه ويبره بمسك الصيام ثم وقت الإفطار أيضاً يلزم يروح الى بيت شيخه ويبره ، يفطر على الخمر المقدس مال ذلك الشيخ أو البير . وإذا ما شرب مقدار قدحين ثلاثة من ذلك الخمر صيامه غير مقبول ويصير كافراً .

البند التاسع

إذا واحد من طايفتنا سافر إلى غير محل ، وبقي هناك أقل المدة ، سنة كاملة ، وبعده رجع الى محله ، ذلك الوقت امرأته تحرم عليه ، وما أحد من يعطيه امرأة ، وإذا أحد أعطاه يكفر

البند العاشر

من خصوص ملبوسنا ، مثل ما ذكرنا في بند الرابع ، على أنه كل فرد من طايفتنا له أخ الآخرة أيضاً له أخت الآخرة . فبناء على ذلك واحد منّا إذا أراد أن يعمل له قميص جديد يلزم أن المذكورة أخته الآخرة تفتح زيقه بيدها ، أي ذلك القميص ، وإذا لم تفتح في يدها زيقه إذا لبسه يكفر .

البند الحادي عشر

إذا واحد من طايفتنا عمل له قميص ، أو لباس جديد ، من غير ما يعمده في الماء المبارك الموجود في حضرة الشيخ عادي ، قدس سره ، ما يمكن يلبسه ، وإذا لبسه يكفر .

البند الثاني عشر

لباس الكحلي ما نقدر نلبسه قطعاً . وفي مشط المسلم والنصراني واليهودي أو غير ذلك ما نقدر نمشط راسنا أبداً ، ولا في موس الذي يستعمله غيرنا نخلق رؤوسنا فيه ، الا إذا أردنا أن نغسله في الماء المبارك ، الموجود في حضرة الشيخ عادي ، ذلك الوقت إذا حلقنا رؤوسنا فيه جازب وإذا لم يكن مغسولاً في ذلك الماء المبارك وحلقنا رؤوسنا نكفر .

البند الثالث عشر

كل نفر يزيد ما يقدر يدخل الى الطهارة ، ولا يروح الى الحمام ، ولا يأكل في معلقة

المسلم ، ولا يشرب في مشربة المسلم أو غيره من الملل السائرة ، وإذا دخل الحمام ، أو الطهارة أو أكل وشرب في معلقة المسلم والذين ذكرناهم ، يكفر .

البند الرابع عشر

من طرف الأكل كثير فرق بيننا وبين ساير الملل ، مثل لحم السمك ، وقرع ، وبامية ، وفاصولية ، ولحانة وخس ، مانأ كلهم حتى مكان الذي مزروع فيه خس ، ما يمكن أن نسكنه لأجل هذه الأسباب وغيرها ما نقدر بأن ندخل في الخدمة العسكرية .

اسامي اصحاب الإمضاء :

رئيس طايفة يزيدية - امير شيخان حسين

شيخ روحاني طايفة يزيد ناحية شيخان - شيخ ناصر

مختار قرية مام رشان = بيرسليان مختار حتارة - ايوب مختار بيان - حسين

مختار دهكان - حسن . مختار خورزان - نعمو . مختار باقصره - علي . مختار باعشيقه - حمو

مختار خوشابا - الياس . مختار كروي بجن - صدف . مختار كباره - كوجك قاسو .

مختار سينا - عبدو . مختار عين سفني - كركو . مختار قصر عز الدين - شيخ خيرو . مختار

كبرتو - طاهر (١)



(١) راجع هذا النص الرسمي لعريضة اليزيدية في :

الفصل الثامن

الاعیاد الیزیدیة

للیزیدیة أعیاد دینیة ذات رونق وطابع قبلی خاص ، بعضها یشترك فیہ الیزیدیون كافة ، وبعضها یقتصر علی علماء دینهم ، وفی طلیعتها ، عید رأس السنة ، ویسمونه بلغتهم الكردیة « سري صال »

١ عید رأس السنة

تبدأ سنة الیزیدیة فی أول شهر نيسان الشرقي « ١٤ نيسان الغربي » ویقع عید ال « سري صال » فی یوم الاربعاء الأول من الشهر المذكور . فإذا حدث أن بدأ شهر نيسان الشرقي فی یوم الخمیس ، فإن العید الیزیدی یبدأ یوم الاربعاء الموافق ٧ منه (أي یوم الاربعاء الموافق ٢٠ نيسان الغربي) ویزعم الیزیدیون أن « طاووس ملك » هبط فی مثل هذا الیوم إلی الأرض لیخلص موسی (ع) وصحبه من کید الفراعنة

وفی لیلة ال (سري صال) ترتدی الصبیات والشابات أفخر الثیاب ، ویتحلین بأنواع الحلی ، وینطلقن إلی الحقول والجبال المقترشة بالحلل السندسیة البهجة ، والمرصعة بمختلف أنواع الأوراد والأزهار ، فیکتظفن النور الأحمر (شقائق النعمان) یرکزنه بالظین علی أبواب بیوتهن ، أو علی جدران الدور الخارجیة ، فی ثلاث بقع متساویة البعد عن بعضها البعض ، وقد یغالین فیضعنه علی مدخل کل حجرة من حجرات الدار ، وبعضهن یرکزنه بقشور البیض الملونة أيضاً .

وفی هذا العید تكثر المقامرة بالبیض الملون ، وبالدرهم أيضاً ، فکل زائر قصد یزیدياً فی داره ، لا بد أن یقدم إلیه صحناً من البیض المصبوغ بالألوان الزاهیة المختلفة ، فیشرع فی المقامرة به مع صاحب الدار ، ومع الحاضرين معه ، كما أن الطرقات ، عامة كانت أم خاصة ، تكون ملأى بالمقامرين بهذا البیض ، وبالمتفرجين أيضاً ، وقد اختلط الرجال بالصبیان ، والأطفال بالبنتات ، إلا أن المقامرة تقتصر علی الذكور دون الإناث .

ولا بد لكل بیت یزیدي ان یشتری لحماً ، أو یدبح ثوراً ، أو خروفاً ، أو دجاجة فی لیلة عید رأس السنة ، ویطبخ افخر أنواع الأكل ویقسم کل ذلك فی الیوم التالي علی الفقراء ، والمساکین وعابري الطرق ، وقد تذهب بعض النسوة بالطعام إلی الجبانة لیوزعنه عن انفس الموتی ، والترحم علیهم . فأكل اللحم واجب علی کل یزیدي فی هذا العید .

ويعتبر اليزيديون شهر نيسان الشرقي كله عيداً، فلا يتزوجون في النصف الأول منه ، ولا يحفرون أرضاً ولا يقيمون بناء ولا يشيدون زلماً جديداً ولا يكتبون عقداً ببيع أو شراء أو نحوهما ، ويجرون طوافات شعبية رائعة في كل جمعة من جمعه ، في المزارات القريبة والبعيدة على نحو ما سنذكره في ختام هذا الفصل ، فيرقصون رقصاً رائعاً يشترك فيه الرجال والنساء على شكل حلقات ، او على هيئة هلالات (اهلة) ويتبادلون المغازلات على اصوات الطبول والزمور ، ويحتسون الخمر بإفراط ، ويولون الولائم ، ويهبون الهبات ، ويصفون حساباتهم ويدفعون « العشور » المستحقة عليهم للصندوق العالي .

ويقولون إن في منتصف رأس السنة (تأتي ملائكة السماء ويجلسون ويسومون على العباد هذه العبادة والخيرات ويسجدون ، والعلماء واهل الكرة يسجدون عند محيي هؤلاء الملائكة بتلك الليلة ، حيث وظيفتهم على الحي والميت ، من جنس البشر ومخلوقات الله ، لأن الله جالس على الكرسي ويأمرهم ان يجتمعوا اليه المعروفين والمقربين . . . ويقول لهم انا انزل على الأرض بالتسبيح ، ويقومون جميعاً ويفرشون قدام الله ويلقون قرعة التعشير عليهم ويحتم بحتم الله عليهم والفاهمين عنده ، ويعطي الله الكبير إلى ملك طاووس ينزل على الأرض ويسلم بيده السلطة أن يصنع كل شيء بإرادته) (١)

٢ عيد مربعانية الصيف

لهذا العيد عدة أسماء عند اليزيدية : منها عيد الشيخ عدي ، والعيد الكبير ، وعيد مربعانية الصيف . ومدته خمسة ايام تبتدىء من اليوم الخامس عشر من شهر تموز الشرقي ، وتنتهي في اليوم العشرين منه ، وفيه يذهب الكواجك ، وبعض رجال المذهب اليزيدي ، إلى مرقد الشيخ عدي ليصوموا ثلاثة ايام ، ثم يعودوا إلى آلم وذويهم ليتموا صيام اربعين يوماً ، لأنهم يعتقدون أن الشيخ عدي كان يصوم اربعين يوماً في الصيف ، وأربعين يوماً في الشتاء (٢) ولكنهم قلما يتمون هذه المدة ، لأن الصائم إذا بات بنية الصوم ، وقدم اليه أحد المعارف شيئاً ما في صباح اليوم التالي ، وطلب اليه أن يأكل على بركة أحد المشايخ ، او على بركة احد السناجق ، وجب عليه الإفطار فوراً ، واصبح في حل من هذه الفريضة ، او من إتمامها . فإذا قاربت هذه المدة الإنهاء ، عاد الصائمون إلى مرقد الشيخ عدي ، فصاموا الأيام الثلاثة الأخيرة من الأربعين يوماً ، وعادوا إلى قراهم ، فرحين مستبشرين .

(١) اسماعيل جول ، في كتابه « اليزيدية قديماً وحديثاً » بيروت : المطبعة الامريكانية ١٩٣٤ ص ٨٢
(٢) الاربعون من الأعداد التي لعت أدواراً هامة على مسرح الدين ، وعينت وقائع خطيرة في التاريخ ، فقد هطت مياه الطوفان اربعين يوماً ، وتاه بنو اسرائيل اربعين سنة في البرية ، وصام موسى وايليا اربعين يوماً ، وحددت الشريعة الموسوية اربعين ضربة لمعاينة المجرم . . . الخ .

٣ عيد القربان ❦

هذا عيد يجاري فيه اليزيديون مجاورهم من المسلمين ، مجارة لا تديننا ، وهو يقع في أيام عيد الأضحى عند المسلمين ، ولهذا يسمونه عيد الحج ، وعيد القربان ، ويقولون ان الله تعالى امر ابراهيم الخليل في هذا اليوم ، ان يذبح ولده اسماعيل ، ثم هبأ له كهبشاً فداه به ، وان صورة ذلك الكبش لا تزال محفوظة في « خزينة الرحمان » في « باعدرا » مقر الأمانة اليزيدية .

فقبيل حلول هذا العيد ، يذهب رجال دينهم إلى مرقد الشيخ عدي ، فيضرعون بالدعاء لأن يقبل حجهم ، ويغفر لهم ذنوبهم ، ثم ينصرفون إلى عاداتهم الموروثة ، فينشدون اناشيدهم الدينية ، ويمرحون مرحهم القبلي ، ويعطون احدهم (ويسمى الجاويش) طبقاً من الخبز الرقاق ، فيصعد به وإياهم جبلاً يشرف على « وادي ليلش » يقال له عندهم « جبل عرفات » ويرتقي الجاويش حجراً ناتئاً في اعالي قمة الجبل المذكور ، وعلى رأسه طبق الخبز ، فيرميه من شاهق في الفضاء ، فيتهافت عليه هؤلاء ، فكل من حصل على قطعة منه . وخف إلى نبع الماء الذي يبعد عن الموضع ، الذي هم فيه مسيرة ربع ساعة قبل غيره ، قبل فيه القطعة المذكورة ، قبل حجه ، ونال جائزة الأمير المخصصة لهذا الغرض بواسطة البير . ثم يأخذون باللهو والقصف طوال الليلة الأخيرة من ايام الحج ، فإذا كان الصباح أجروا مراسيم العيد بالمصافحة وانصرفوا إلى ديارهم .

٤ عيد الجماعة ❦

ربما كان « عيد الجماعة » من اهم اعياد اليزيدية طراً ، ومن اعظمها شأناً ، واكثرها خطورة ، وهم يقولون ان في هذا العيد تغفر الخطايا والذنوب ، وتستنزى شأبيب الرحمة والبركة ، ويستدل على كنه السنة المقبلة ، إن خيراً وإن شراً . وهو عبارة عن سلسلة احتفالات دينية تستمر سبعة ايام واجبة على كل يزيدي ويزيدية ، بتدبير من اليوم الثالث والعشرين من شهر ابول الشرفي (٢٥ تشرين الاول الغربي) وتنتهي في الثلاثين منه « ١٣ تشرين الاول الغربي » وفيه يهرع اليزيديون من كل صقع وبلد فيحيون (عيد الجماعة) في مرقد الشيخ عدي في لحو وقصف متواصلين ، ويحجون بقية المزارات المحيطة به ، دون أن يسوغ لأحد منهم احتذاء شيء في قدمه ، ودون أن يحمل معه غير كفايته من الخبز . فإن لكل مزار سادناً أو مقبياً ، وعلى كل سادناً أو مقبياً أن يعدا كلة واحدة (تسمى سماط) لمريديه ، من غلة اوقاف صاحب ذلك المزار ، ومما يجمعه من النذور والصدقات والهبات ، إذ المفروض في كل يزيدي يزور كل مرقد من هذه المراقد ، في هذا العيد ، أن يقدم مقداراً من الدراهم لسادن ذلك المرقد ، ومن لم يهده شيئاً لا يقبل له حج ، ولا تغفر له خطيئته ، وهم إلى ذلك يجب ان يتخطوا عتبات المراقد كلها ، فلا يسمح لأحد ان يطأها بقدمه ، ولا ان يقتربوا نساءهم

(فلا رث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (١) إلا ان التقاليد تبیح لهم تهریب النساء والفتیات ما داموا في حمی الشيخ عدي .

وهناك عدد من المزارات على عدد أسماء اولیائهم معدة للزائرين ، يعطي امیر الشیخان ابوابها بالالتزام إلى شیوخ القبائل الیزیدیة ، وبيورتها ، فيحج إليها مریدوا الشیوخ والبیرة ، فإن لكل بیر عدداً من المریدین والمریدات — كما قدمنا — وكثيراً ما تضيق هذه المزارات بساكنها فیتركها الرجال والنساء والأطفال ، ويقضون لیلایهم في افناء المرقد .
اما الأعمال والطقوس التي تتم في هذا العيد فهي :

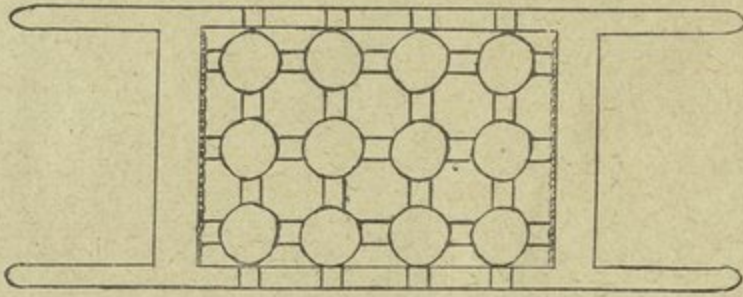
(أ) القاباغ

(القاباغ) كلمة كردية ، او تركية ، يراد بها إطلاق الرصاص بالجملة ، وهي عند الیزیدیة علم لأحد الأعياد ، فإذا انتهى اليوم الخامس من عيد الجماعة وحل اليوم التالي ، تسلق الیزیدیون الجبال المحيطة بمرقد الشيخ عدي ، وشرعوا في إطلاق الرصاص بالجملة ، ابتهاجاً بحلول اليوم المذكور . ثم ينحدرون إلى فناء المرقد ، فيرقصون رقصهم القبلي المعروف بـ (الدبكة) مختلطين رجالاً ونساء على شكل حلقات مستديرة تسر الناظرين ، و (القوالون) يضربون بدفوفهم ويزمرون بشباباتهم ، فرحاً وحبوراً . ويهيء امیر الشیخان ثوراً كبيراً فيطلب الى الحاضرين ان يحموه من اذى الغير ، فيتسلمة الشبان المدججون بالسلاح من عشيرة تسمى (الماسوسية) والقادية والترک ويأخذونه إلى مزار الشيخ شمس ، فيرددون أوراداً واذكاراً ، لا يفهمها غيرهم ، ويتعهدون بإعادة الثور إلى مرقد الشيخ عدي ، سائلاً من كل أذى . ويندس بينهم في تلك الآونة شخصان من الیزیدیة ، فيحتال أحدهما على الثور فيسرقه فتحصل ولولة بين القوم ويسترجعون الثور فوراً ، دون ان يدلوأحداً على السارق ، متجاهلين اسمه ، متغافلين عن وجوده بينهم ، ثم يقتادون الثور إلى مرقد الشيخ عدي ، بسين التهليل والتكبير ، وعندها تقف القبائل في الموضع المسمى « میدان الجهاد » او (السوق الكبير) ويتقدم عشرة من البواسل للمحافظة على الثور ، فيعلن الأمير هروبه ، ويطلب إلى الحاضرين الإنصراف إلى شؤونهم الخاصة . لانتهاء الحاجة اليهم . ولكن الرجل الذي سبق له ان سرقه يدخل إلى المرقد ، مع زميله الذي اندس معه من قبل ، موهمين الناس انهما من اتباع الأمير المناط بهم أمر المحافظة على الثور ، فيهربان به الى مزار الشيخ شمس ، على مقربة من مرقد الشيخ عدي : ويوسعانه مع اتباعهما ضرباً مبرحاً بالسباط والعصي ، فيذبح الثور سرا : ويعطي لحمه إلى سادن الشيخ شمس ، معلنين انه لحم نذر ، فيطبخه حتى يتهرى ، وكل من

استطاع الحصول على قطعة منه ، مهما صغرت ، نال الأجر والثواب .

(ب) نصب تخت الشيخ عدي

(تخت عدي) عبارة عن حلقات قديمة من معدن البرنز الأصفر ، مع عودين طويلين مقدسين ، وسجادة رثة بالية ، يعتقد اليزيديون أنها التخت الذي كان يجلس الشيخ عدي عليه ويسمونه (برشباكي) وهو لا يزال في حوزة رجل من قرية بحزاني يسمى « الشيخ بريم » فإذا حل اليوم الأخير من عيد الجماعة ، يعلن أمير الشيخان وضع نصبه في المزايدة العلنية ، فيتسابق رؤوس القبائل على شرف هذا النصب . فإذا انتهت هذه المزايدة بدأ (القوالون) بضرب الدفوف ، والغزف بالشبابات ، والدوران حول التخت ، وشرعت القبيلة التي دفعت أعلى الثمن لنصبه ، في رصف الحلقات المذكورة على السجادة البالية ، على ابعاد متساوية



- تخت يزيد ويسمونه « برشباكي » -

ومتقاربة ، ثم يربطون بعضها إلى بعض بخيوط قديمة معقدة في « بئر زمزم » ويوثقونها إلى العودين الطويلين المقدسين ، وعندها يحضر شيوخ القبائل لحمل التخت إلى (حوض الكلوكي) في ساحة الشيخ عدي ، فيتهافت الناس على لمسه وتقبيله ، لأنهم يعتقدون ، أو يرون في هذا التقبيل ، واجباً دينياً لا يسوغ أن يحول الازدحام أو الضرب المبرح ، الذي يركن المسؤولون عن حفظ النظام والأمن إليه ، دون أدائه ، وقد يغلو البعض فيتسلق الأشجار ، ويرمي بنفسه على التخت فيموت ، وهو يعتقد أنه مات شهيداً في سبيل أداء هذا الفرض الديني . فإذا تمت مراسم التعميد وسننه بنجاح ، استبشر القوم ، واستدلوا على خصب السنة المقبلة وبركتها ، أما إذا حالت شدة الازدحام دونه ، فإنهم يعودون بقلوب كسيرة ، وزفرات تتصاعد إلى السماء ، لأن عدم الوصول إلى الماء دليل الجذب وانتشار المرض في السنة الجديدة . وسواء أنجحت عملية التعميد أم لم تنجح ، فإن الأمير يهدي إلى القبيلة التي تشرفت بنصب « تخت الشيخ عدي » هدية سنية كعباءة أو نحوها .

(ج) سماط جلميره

يقول يزيد (عين سفني) أن قد كان للشيخ عدي أربعون تلميذات بارآ، يخدمونه بإخلاص ولا يترددون عن تضحية أرواحهم في سبيل المحافظة على روحه ، وان (فخره جلميره) كبير هؤلاء التلاميذ كان من قرية «عين سفني» ، ولهذا أوجدوا له مقاماً هناك ، فإذا انتهت أيام عيد الجماعة ، قدموا ثوراً على محبة (فخره جلميره) يسمونه (سماط جلميره) وذبحوه وطبخوه حتى يتهرى لحمه ، فيجتمع اليزيدية كافة ، للمطالبة بحصة لهم من هذا اللحم ، فلا ينالون مناهم إلا بشق الأنفس ، إذ يأخذ كل من الأمير ، والشيخ الوزير ، والبابا شيخ ، قطعة كبيرة ، من القدر ويرميها فوق الرؤوس ، فيتلقفها الواقفون بشوق زائد ، ويتقاسمونها بتهالك ، ليفوز كل واحد بلقمة ، وان كانت صغيرة ، وكثيراً ما يضطر البعض إلى مد يده في الماء المغلي لينال مراره ، معتمدين ان كل من أكل من هذا اللحم ، ولو قليلاً أصابه شيء من الإيمان . (فإذا انتهوا من كل ذلك عصب وكيل الأمير برؤوسهم عصائب بيضاء يدفعون أثمانها ثم يعودون في ذلك اليوم زرافات ووحداناً ، ويبقى اهل قرية بجزائي لتنظيف المحل من اوضار القوم وقاماتهم) (١)

(د) الاغتسال في زمزم

في لحف الجبل الذي يرقد فيه الشيخ عدي بن مسافر الأموي ، نبع ماء رقرق ، يقال له (بئر زمزم) تفنن اليزيديون في سبب تسميته بهذا الاسم ، كما تفننوا في ذكر علاقة الشيخ عدي بهذا النبع ، وقد لخص الأب انستاس ماري الكرمللي أقوالهم وآراء غيرهم في الكلمات التالية : (وعمق هذه العين متر تقريباً وقطرها متران ويسمونها عندهم (بئر زمزم) لأن الشيخ عادي - كذا وصحيحه الشيخ عدي - كان قد جاء يوماً الى هذا المحل ولم يرفيه ماء ، فطلب منه المشيعون له أن يجترح لهم آية فأخذ عكازته وضرب الصخرة وقال للماء بالعربية زم ، زم فزم . وفي الرواية انه قال اريد ماء زمزما أي كثيراً ، فكان كذلك... وقال آخرون ان الشيخ عادي - كذا - بعد أن انبع الماء اجرى اليها شيئاً من ماء القدس الشريف وقال آخر من ماء الاردن إه (٢)

وقد حاولنا عبثاً الوصول الى هذا النبع الجاري ، رغم المساعدات التي اسداها لنا امير اليزيدية تحسين بك بن سعيد بك ، وجدته ميان خاتون ، في زيارتنا لمرقد الشيخ عدي ، في يوم الخميس الموافق ١٧ نيسان ١٩٤٧م ويقول (إيمن) انه حاول مثل هذه المحاولة ، يوم زار المرقد المذكور سنة ١٩٢٨م . فأخفق في مسعاه ، وان Badger الذي سبقه الى هذا

(١) عبدالله صديق في مجلة «المجلة» الموصل ١-٧٥١ (٢) مجلة الشرق البيروتية (٢-١٨٩٩م ص ٣٢)

الموضع قبل تسعين سنة كان قد اخفق في هذه المحاولة ايضا (١) وعلى اي فإن اليزيدية يهتلون فرصة (عيد الجماعة) فيدخلون الى الجبل ، وينزلون في ماء زمزم ، لتتم مراسم الحج . وكل من صحب شخصا غير يزيدي الى البئر المذكور حرم ، هو وسكان القرية التي هو من اهلها ، من اتمام مراسم الزيارة والاعتسال في زمزم ، واخرجوا من المرقد بالقوة

٥ عيد يزيد

يعتقد اليزيديون ان حكم الصيام ، الذي جاء به القرآن ، لم يفهمه المسلمون على حقيقته فقد نزل باللغة الكردية (سه روز) اي ثلاثة ايام لا (سي روز) اي ثلاثون يوما ، وانهم لهذا السبب يصومون ايام الثلاثاء والاربعاء والخميس ، التي تسبق اول يوم جمعة من شهر كانون الأول الشرقي اقصر ايام السنة واربدها - ويجعلون اليوم الرابع (الجمعة) عيداً عاماً يسمونه (عيد صوم يزيد) زاعمين ان يزيد الذي يسمون باسمه ، ينتسبون اليه ، ولد في اليوم المذكور فيقيمون الولائم والأفراح ، ويشتركون في الرقص والمغازلات ويتبادلون اطيب التهاني والتبريكات ويعملون خبزا يسمونه (صوك) فيوزعونه جزافا ويستنزلون شأبيب الرحمة على موتاهم ، ويحتسون الخمر بإفراط .

٦ عيد بلندة

يقع هذا العيد في اليوم الخامس والعشرين من شهر كانون الاول الشرقي حيث يستقبلون فيه تساقط الثلوج ويسمونه عيد بلندة (او عيد الميلاد) ويقولون في اصله : ان الشيخ عدي ولد في اليوم المذكور ، فيوقدون النار في دورهم مساء ، ويتخطاها كل واحد من افراد العائلة ثلاث مرات ، ثم يرمون فيها القسب والزبيب ويأكلونه مشويا .

٧ عيد العجوة

يقع هذا العيد في اليوم السابع من شهر كانون الثاني الشرقي (٢٠ كانون الثاني الغربي) اي بعد مرور ١٢ يوما على عيد الميلاد ويعملون فيه رغيفا كبيراً من الخبز يضعون فيه نواة او قسبة او زبيبة ، ويجعلونه على ظهر احد أولادهم ، وبعد يوم او يومين يستدعون احد افراد العائلة ، من خارج البيت ، ويكلفونه توزيع هذا الرغيف على اهل البيت كافة ، فكل من اصابته القطعة التي فيها النواة او القسبة او الزبيبة كان صاحب السعد والظالع عندهم في ذلك العام ونال جائزة الأمير المعدة لهذا الغرض

٨ (عيد مربانية الشتاء)

يقع هذا العيد في اليوم العشرين من شهر كانون الثاني الشرقي من كل سنة (٢ شباط الغربي) اي بعد حلول عيد العجوة بخمسة عشر يوما ويجري فيه ما يجري في عيد (مربانية الصيف)

من صوم وإفطار وزيارة ... الخ ويزعم اليزيديون ان في هذا العيد قبل الشيخ عدي أربعين من رجاله الذين علمهم اصول الدين اليزيدي

٩ • (عيد خضر الياس) •

يقع هذا العيد في أول يوم خميس من شهر شباط الشرقي، وقد يصوم البعض من اليزيدية الأيام الثلاثة التي تتقدمه (أي أيام الاثنين والثلاثاء والاربعاء) وقد يصومون يوماً واحداً فقط وكان هذا العيد مقتبس من عيد خضر الياس عند النصارى ، حيث يسمونه عيسد مار بهنام . فكلما العيدين يقع في وقت واحد . أما الصوم الذي يصومه النصارى في هذا العيد فيسمى عندهم « الباعوثه » ومدته ثلاثة أيام كما هو عند اليزيدية . ومن عادة يزيدية سنجار انهم يقولون الحبوب في هذا العيد ويعملونها سويقاً يوزعونه على الآل والمعارف

١٠ • (عيد المحي) •

من أعياد المسلمين المعروفة ، أو من الليالي المباركة عندهم ، ليلة النصف من شعبان حيث يحيونها حتى الصباح . وقد قلد اليزيديون مجاوريهم من المسلمين في إحياء ليلة النصف من شعبان فترى رجال دينهم وكبار رؤسائهم يهرعون إلى مرقد الشيخ عدي ، يصلون ويتعبدون ، ويتلون آي الذكر العظيم ، متجهين نحو قبلة المسلمين منذ المساء حتى مطلع الشمس . اما العوام فإنهم يحيون ليلة القدر في بيوتهم دون ان يشتركوا في الصلاة التي تقام في معبدهم .

١١ • (الطوافات) •

عند اليزيدية طوافات محلية (مفردتها طوافة) هي بمنزلة الأعياد عند سائر أهل الأديان والمذاهب ، ففي ليلة يوم الجمعة الذي يلي عيد رأس السنة (السري صال) ، يجتمعون في (قرية بعشيقا) للطواف حول مرقد الشيخ محمد (١) ويرقصون رقصهم القبلي المشهور (الدبكة) مختلطين رجالاً ونساءً ، شيوخاً وأطفالاً ، من أول الليل حتى مطلع الشمس ، فإذا أصبح الصباح كانت (بعشيقا) مأجحة بالرجال والنساء واستمر الحال على هذا المنوال حتى وقت العصر فينصرفون إلى أهمل وذويهم بعد ان يكون قد أعيامهم التعب .

وفي ليلة يوم الجمعة الثانية يجتمعون في قرية دراويش (٢) للطواف حول مرقد حسن فردوش فيأتون ما أتوه في (بعشيقا) من رقص ونحوه .

(١) باعشيقا كلمة آرامية اصلها « بيت شحقي » أي دار المنكوبين وهي قرية كبيرة تبعد عن الشمال الشرقي لمدينة الموصل ٢٦ كيلومتراً ، وقد ذكرها ياقوت الحموي في معجمه ٢ - ٤١ قال :

(وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة لها نهر جار يسقي بساينها وتدار عليه عدة ارجاء وبها دار امارة ، ويشق النهر في وسط البلد والغالب على شجر بساينها الزيتون ... وبها قبر الشيخ ابي محمد الرذائي الزاهد) ولكن اليزيديين ينسبون هذا القبر إلى محمد بن الحنفية

(٢) دراويش قرية في شرقي الموصل قبيل باعشيقا

وفي يوم الأحد الذي يلي الجمعة الثانية ، يطوفون حول (سيعد ومسعود) ، وفي يوم الاربعاء يطوفون حول مرقد (ملك ميران)
وفي ليلة يوم الجمعة الثالثة يجتمعون في قرية بجزاني (١) للطواف حول مرقد الشيخ ابي بكر ، وفي يوم الاحد الذي يليه ، يطوفون حول (مرقد ناسردين) وكل هذه المراقد في بعشيقا وبجزاني . امامي ليلة الجمعة الرابعة فيكون الاستعداد للطواف في (قرية باعذرا) مركز الإمارة اليزيدية . وهم في جميع هذه الطوافات يحتسون الخمر ، ويأكلون افخر الطعام ويتبادلون انواع المغازلات .



رقص اليزيدية القبلي في الطوافات وهو المعروف بالدبكة

١٢ - في أيام الجمع

يعطل اليزيديون اشغالهم في أيام الجمع ، كالمسلمين ، ويمرّون الاحتفال فيها مطلقا ، ويقولون انهم كانوا يعطونها من قبل في ايام الاربعاء ولكن لم تعثر ، فيا قرأناه وتحققناه ، على ما يؤيد صحة هذا الادعاء ، ففي ليلة كل جمعة يعتلي أحد سدنة المقامات سطح داره ، ويدعو الناس إلى زيارة المقام الفلاني في اليوم التالي ، فتجري احتفالات دينية رائعة في المزارات التي يعينها الامر ، وتولم الولاثم لهذا الغرض

عيد حضور السنجق

ليس لهذا العيد يوم معين او زمن معروف ولكن لا بد وقوعه اكثر من مرة في كل سنة . ويكون ذلك عند مجيء السنجق وقضائه ليلة واحدة في كل قرية من قرى اليزيدية . ويترجم القوم « ان روح الله نزل في القرية التي يمل فيها السنجق » فإذا كان في تلك القرية نزاع أو خصام او حادثة قتل موقوفة فيجب ان يزول كل أثر لهذا الخصام في ليلة مبيت السنجق في القرية

(١) بجزاني قرية بجوار بعشيقا ، بينهما مسير عشر دقائق . فيها مزارات اليزيدية ومسكن رؤسائهم وشايفهم

الفصل التاسع

الإحصاء والسكن وغيرهما

* النفوس *

لا يوجد إحصاء رسمي لنفوس اليزيدية ، لا في العراق ولا في خارجه ، لأن حكومات الشرق العربي ، التي يعيش معظم اليزيديين في كنفها ، لم تقم بإحصاء سكان بلادها إحصاءً علمياً دقيقاً على النحو الذي تقوم به الحكومات الكبرى

وقد جاء في ص ٥٧ من تقرير اللجنة الأومية التي اوفدها عصابة الأمم الى العراق في سنة ١٩٢٥م لدرس الخلاف بين العراق وتركيا حول عائدة ولاية الموصل ، ان عدد اليزيدية في العراق يتراوح من ٢١,٠٠٠ إلى ثلاثين ألف نسمة (نظراً الى الإحصاءات البريطانية والعراقية ، وأقل من ١٨,٠٠٠ ألف نظراً إلى بيانات الترك) (١) ويقطن زهاء خمس هذا العدد في قضاء الشيخان ، حيث مرقد أئمتهم ، ومسكن أمرائهم ، وقرى مشايخهم ، كما يقطن ثلاثة أخماسهم في قضاء سنجار ، حيث المناعة الطبيعية ، والهواء الطلق ، والماء العذب أما الخمس الباقي فمتفرق بين قرى القضاءين دهوك وزاخو ، وفي بعض القرى الأخرى وينقسم اليزيدية « قضاء الشيخان » إلى قسمين رئيسيين :

(١) الروحانيون - بمختلف رتبهم الدينية - وهم الذين ينتسبون الى السلالات الدينية المعروفة (٢) المريدون - وهم عامة افراد اليزيدية - الذين يكدون ويشقون لإسعاد رؤساء دينهم وهؤلاء ينتمون إلى عدة قبائل .

كما ينقسم اليزيدية « قضاء سنجار » إلى قسمين رئيسيين ايضاً ، ولكنهما من نوعين آخرين فهما فريقان كبيران :

الجوانا والخوركان ، ولكل منهما افخاذ وفروع (٢) ويرتدي الجوانا قبعاً طويلاً من

(١) تقرير الحدود : مطبعة الحكومة بغداد ١٩٢٥م وقد اجرت الحكومة احصاءاً عاماً لنفوس العراق في ١٩ تشرين الاول ١٩٤٧م فتبين منه ان نفوس اليزيدية في العراق (٣٢٤١٠) نسبات منهم (١٥٠٠٣) من الذكور و (١٧٤٠٨) من الاناث وان هنالك ٢٧ يزدياً يقيمون اقامة جبرية في خارج لواء الموصل الذي يقطن اليزيديون في اقصيته ونواحيه

(٢) اشهر فروع الـ «جوانا» احد عشر فرعاً وهي ١- الهبايات ٢- ملاحي ٣- ملا خضر ٤- نلكان ٥- مبركان ٦- ملا عيسى ٧- آدي وله ٨- ملا علي فرا ٩- هسكاليه ١٠- ملا خالي ١١- سفوره . اما شهر فروع (الخوركان) فهي الفقراء والقيروان وسوقه وهسكان وجفريه وحليفه والادحية وجلكان وروزكان

الصوف حوله يشماخ أحمر أو كوفية سوداء، ويظفر شعره في جدائل طويلة مرسلة فيتميزون بذلك عن الخوركان ، ويدعي أنه أقدم عهداً من الفريق الثاني بالظهور في جبل السنجار ، ولهذا فإنه يحتفظ بتقاليد وآداب قد لا يقره عليها الخوركانيون ، أما عدد اليزيديين في خارج العراق فغير معروف أيضاً ، ولعله لا يقل عن عددهم فيه ، إلا انه أخذ بالتناقص جيلاً بعد جيل لكثرة ما لقيهم من الاضطهاد - كما سنبحث ذلك في الفصل القادم - ولاعتقادهم ان اليزيدي يجب ان يخلق يزيداً من اب وام يزيديين ، دون ان يداخلها دم أجنبي .

✽ المواطن ✽

لم يكن اليزيديون قديماً منحصرين في بقاع ضيقة ، كما هم الآن ، إذ المعروف عنهم انهم كانوا يؤلفون وحدة جغرافية واسعة الرقعة وقائمة بنفسها (١) اما اليوم فيكادون ينحصرون في العراق في نواحي الموصل على يمين دجلة « في سنجار » وعلى يساره « في الشيخان » عند مجدهم الأكبر ، مرقد الشيخ عدي ، وفي القرى المنعزلة في القضاءين دهوك وزاخو .
واما في خارج العراق فهم منتشرون في المناطق الآتية :

(١) منطقة ديار بكر ، وماردين ، وجبل الطور

(٢) منطقة حلب ، حول كاس وعينتاب

(٣) البلاد الارمنية الواقعة على الحدود بين تركية وروسية ، ولاسيا في المنطقتين قارص

وأروان وحول تفليس ، وباكو ، وباطوم

ويقال إن في الهند ، وفي إيران ، بعض طوائف من اليزيدية ، ولكنهم يعرفون بأسماء اخرى كما ان معظم اليزيدية في روسية تخلو عن الكثير من عقائدهم وتقاليدهم نتيجة لاختلاطهم بأقوام هم أرقى منهم ، ولاسيا وهم مجبرون على ارتشاف مناهل العلم والعرفان في تلك الديار اسوة بسكان الاتحاد السوفياتي

ونظراً لكثرة الاضطهادات التي توالى على هذا الفريق من الناس فقد اصبحوا رجال حرب ، يتمرنون على البندقية من حداثتهم ، ويحرضون على اقتناء الأسلحة التي يفاخرون بها كأجمل زينة لهم ، ولهذا فإن اكثريتهم يسكنون جبل سنجار ، المعروف بمناعته الطبيعية ، فهو صعب المراس لا يمكن اجتيازه بسهولة ، وترى قرى اليزيدية مبثوثة عند اول الجبل ، فإذا داهمهم خطب او شعروا بضيق ما ، هجروا قراهم الى المغاور والكهوف فلا يخرجون منها إلا متى شعروا بزوال الشدة والخطر ، وهم يعدون « جبل السنجار » شبه دارعة حربية

(١) راجع تقرير لجنة الحدود - أعلاه - ص ٩٥

مصفحة بالفولاذ ، يعتصمون بها كلما نزلت بهم نازلة .
واليزيدية حضر ورحل ، مثلهم في ذلك كمثل بقية القبائل العراقية المعروفة ، اما الحضر
فهم الذين يأتون الى المساكن المبنية بالطين والآجر ، او بالحجارة ، سواء كانوا في القرى
ام في القصبات ، واما الرحل فيهم ، الذين يظعنون لارتياح مواقع الغيث ومواطن العشب ويسمونهم
الكواجر — بالجيم الفارسية —

✽ المريضة والباس ✽

ولقد حرم اليزيديون على انفسهم البيع والشراء ، وتجنبوا التجارة والملاحة لأن من شأن
هذه الأمور أن تدفع بالإنسان إلى ارتكاب جريمتي الغش والكذب ، فينتج منها السب واللعن
ومرجعها طاووس ملك « الذي يطلق عليه اهل سائر الأديان اسم الشيطان » وقد سبق ان



✽ جماعة من يزيدية سنجار وترى جداتهم على اكتافهم واقبع فوق رؤوسهم ✽

اوضحنا في الفقرة الثامنة من الصفحة ٦٨ من هذا الكتاب ان كلمة الشيطان اصبحت عندهم
احتقاراً واذلالاً لمعبودهم « طاووس ملك » . وكما انهم لا يلفظونها البتة ، فهم لا يريدون
ان يلفظها الغير امامهم ، وقد يستحلون دم من يعتمد ذكرها امامهم ، كما انهم لا يلفظون
كلمة « اللعن » وما اشتق منها كالتعل ، واللعنة ، والتعلبند (١) وما شاكلها لهذا الغرض .
ونستطيع ان نقول ان مهن اليزيدية الأصلية تنحصر في الزراعة وتربية الماشية ، امامزروعاتهم
فهي الحنطة ، والشعير ، والذرة ، والحمص ، والعدس ، وسائر البقول ، واما ماشيتهم فهي
البعال ، والحمير ، والأغنام ، وهم ينتفعون بصوفها ولبنها وبعرها ولحمها .

(١) وهو الخذاء الذي يبغي ارجل الخيل بالحديد

قلنا (١) انه يحرم على الزيدية لبس الأزرق من اللباس فما هو لباسهم ؟
يعتقد الزيديون أن البياض لباس أهل الجنة فلا يرضون عنه بديلاً ، وعلى هذا يقتصر
لباس الزيدي على ثوب أبيض زرقاً من أحد جانبيه ، أي لا يجوز أن يكون صدر الثوب
من الأمام وعلى سروال من خام أبيض ، ومنطقة من الصوف يتمنطق بها . هذا إذا كان من
العامة ، أما إذا كان من رجال الدين فيكون اللباس أسود في أحايين كثيرة ، ويزيد « الفقير »
إلى الثوب والسروال قطعة سوداء من الصوف يعلقها على صدره كالصدرية تسمى « خرقة
الفقير » وهي مقدسة لا يجوز الحلف بها كذباً ، كما لا يجوز خلعها إلا إذا مات الفقير أو بليت
فيستبدلها بغيرها (٢)

أما لباس النساء فالثوب والسروال المنسوجان من القطن البلدي الأبيض ، والقناع المعمول
من الشاش الأبيض ، مع عمة بيضاء على الرأس ، والمشهور أنه متى تخلت المرأة الزيدية عن
سروالها فإن ذلك دليل خروجها من الدين الزيدي . على ان لنساء بيت الأمارة ان يلبسن
ما طاب لهن من السندس ، والحرير ، والاستبرق ، ولكنهن لا يلبسن الأزرق مطلقاً
ولباس الرأس للرجال هو الكوفية « اليشماغ » الأحمر والعقال ، أو الكوفية الحمراء وحدها
ملفوفة على هيئة ما يسمى في بغداد « جرأوية » وللنساء العمة البيضاء ، أما زيدية جبل سنجار ،
ولاسيا الجوانا فإن لرأسهم ملبوساً خاصاً هو القبع الذي أشرنا إليه في صدر هذا الفصل .
وإذا وجدنا اليوم بين الزيدية من يتعاطى البيع والشراء خلصة ، أو يتساهل في لبس
الأزرق من اللباس أحياناً ، أو لاشق جيب قميصه من أحد جانبيه - كما يجب - فليس معنى
ذلك ان الديانة قد أباحت له شيئاً من ذلك ، ولكن الزيديين صاروا يشعرون بما ولدته لهم
هذه القيود من آثار سيئة فصاروا يتخلون عنها بالتدريج

✽ الغذاء والشراب ✽

لا يختلف الغذاء الذي يتناوله الزيدي في الأرياف عن ذلك الذي يتناوله فيه اخوه المسلم
أو صنوه المسيحي فالكل في الهوى سواء ، ولكن الزيدي يكثر من أكل الجبن والبصل (٣)
كما انه يستعمل « الكشك » في الشتاء بكثرة ، وهو يفضل خبز الشعير على خبز الحنطة إغراقاً منه
في الزهد ، وإمعاناً في التقشف وإنكار الذات ، كما أنه يمتنع عن اكل الخس والمفوف
والقرنابيب لأنها تسمد بعدرة الإنسان . اما اللحم فلا يأكله إلا نادراً ، وإلا اذا حل السنجق في

(١) راجع ص ٦٨-٦٩ من هذا الكتاب (٢) راجع ص ٥١ من هذا الكتاب

(٣) وللبصل والجبن عديم قيمة كبرى ، وذلك انه يعملون معهم البصل والجبن ويتخذونه غذاءهم ومن

ضرب أمامهم البصل يجمع فكسر رأسه ينشى عليه ان يقتل ويمرد رأسه كما فعل بالبصل

رواه الاستاذ عباس الغزوي في ص ٧٢ نقلاً عن « اولياجلي في سياحته » في ج ٤

الديرة التي هو فيها او بالقرب منها، حيث تنحرف الخراف ، وتقام الولائم لإكراماً لطاووس ملك
اما في القرى والقصبات ، فالزهد اهم ميزة تشاهد في غذاء اليزيدي ، فهو لا يأكل من
اللحوم غير القليل ، ولكنه يكثر منها عندما يكون ال « طاووس ملك » في ضيعته او قصبته
حيث تقام الولائم العامة وتطهى المأكولات من دون حساب . اما لحم الخنزير فمحرم عندهم
تحريماً مطلقاً وهم لا يأكلون السمك « احتراماً ليونان النبي » . ولا الغزال « لأنه غنم أحد
انبيائهم » ويحرم على الشيوخ وتلامذتهم اكل الديك « احتراماً للطاووس ملك » - راجع
ص ٤٤ من هذا الكتاب -

ويشرب اليزيديون النبيذ والعرق وسائر المشروبات الروحية بإفراط إذ لا يتم اعراسهم
وافراحهم وطوافهم ونحوها بغير المشروب

* الاموال الشخصية *

نصت المادة الثالثة والسبعون من « القانون الاساسي العراقي » على ما يلي :
(للمحاكم المدنية حق القضاء على جميع الأشخاص في العراق في كل الدعاوى والامور المدنية
والجزائية ، والتي تقيمها الحكومة العراقية او تقام عليها ، عدا الدعاوى والامور الداخلة في
اختصاص المحاكم الدينية او المحاكم المخصصة ...)
وقسمت المادة الخامسة والسبعون من هذا القانون المحاكم الدينية الى المحاكم الشرعية ،
والمجالس الروحانية الطائفية .

وخصت المادة السابعة والسبعون (المحاكم الشرعية) وحدها بالنظر في الدعاوى المتعلقة
باحوال المسلمين الشخصية ، والدعاوى المختصة بإدارة اوقافهم
وكانت الحكومة العثمانية تعتبر (الطائفة اليزيدية) فرقة من الفرق الإسلامية الضالة ،
وتطبق بحقها احكام الشريعة الإسلامية السمحة ، وتنظر الى افرادها نظرها الى بقية المسلمين
لهذا كانت ترفض قبول البديل التقدي عن الخدمة في الجيش ، وهو البديل الذي كانوا يجوزون
اخذة من الأثم غير المسلمة (اي الذمية)

ولما تألفت الحكومة العراقية الوطنية في ٢٣ آب ١٩٢١م - وهي التي ورثت حكم العراق
من الترك العثمانيين - نهجت منهجاً آخر تجاه الأقليات غير المسلمة في العراق فنصت المادة (١٣)
من قانونها الاساسي على ما يلي :

الإسلام دين الدولة الرسمي ، وحرية القيام بشعائره المألوفة في العراق على اختلاف مذاهبه
محترمة لا تمس ، وتضمن لجميع ساكني البلاد حرية الاعتقاد التامة ، وحرية القيام بشعائر
العبادة ، وفقاً لعاداتهم ، ما لم تكن مخلة بالامن والنظام ، وما لم تناف الآداب العامة » إه

وبهذا النص الصريح نفت الحكومة العراقية عن الطائفة الزيدية صفة الإسلام ، لأن الطقوس الزيدية لا تعد مخلة بأمن الدولة ونظامها ، ولا منافية للآداب العامة .

ولقد ذكرنا في ص (٤٧) من هذا الكتاب ان امير الزيدية مصون غير مسؤول ، وانهم يولونه القضاء المطلق على ابناء الطائفة ، وان من يعتدي على او امره ، او ينال من كرامته أو يخالط من غضب عليه ، يعرض نفسه للقصاص الصارم ، وهو استباحة بيته ، وماله ، وإسقاطه من حقوقه المدنية والروحية ، فكيف يولى هذا الأمير مثل هذه السلطات الواسعة وليس في القانون الأساسي العراقي ما يمنحه سلطة القضاء على الناس ولا النظر في الأحوال الشخصية لطائفته الزيدية ؟ هذا ما نريد أن نستنتجه من الحوادث التالية :

كان « أمير الزيدية » سعيد بك ابن علي بك (١٩١٣-١٩٤٤م) قد أسرف في الفساد واستبد بالخيرات والصدقات ، وأثار حفاظ الرؤساء ، فانشقت الطائفة ، ورشح حسين بك نفسه للإمارة ، بوصفه أحد أفراد عائلة الأمير ، الذين يحق لهم تولي منصب الإمارة ، حسب التقاليد الزيدية ، وصار يدعو لنفسه في الجهر وفي الخفاء ، فقوي حزبه ، واتسع أمره ، وفي الوقت نفسه أخذ رؤساء الزيدية في جبل سنجار يدعون لأنفسهم ، وينافسون حسيناً في دعوته لنفسه ، فكان « الفقير حوشيرو » والشيخ خلف المسكان ، والشيخ خضر القيراني ، وهم الذين كانوا يتمتعون بنفوذ حكومي واسع منذ الاحتلال البريطاني الأول لسنجار في عام ١٩١٨م ، في مقدمة من طالب بمنصب الإمارة ، وإن كانت التقاليد الدينية لا تسمح لهم بذلك .

وصادف وصول السنجق « طاووس ملك » إلى سنجار في عام ١٩٣٠م للطواف به بين قرى الزيدية ، وجمع الصدقات والخيرات السنوية ، فطارده (حوشيرو) وصادره من القوالين الذين كانوا يطوفون به ، فبدلت الحكومة المحلية جهوداً مختلفة لحمل المومي اليه على تسليمه إلى حسين بك (مرشح الشيخان) ولكنه كان يماطل ويسوف حتى صار يطالب مؤخراً بإعلان إمارة حسين بك ، بدلا من سعيد بك ، ليتسنى له تسليم السنجق إلى الأمير الجديد على صورة شرعية صحيحة ، وما لبث أن أعلن استعداداه لحماية حسين بك إذا انتقل إلى قرية (جدالة) في قضاء سنجار وتسليم السنجق اليه ، فيكون هذا المعبود قد انتقل من الشيخان إلى سنجار . وأدرك سعيد بك الخطر الذي بدأ يهدد نفوذه وما هي إلا عشية وضحاها حتى انسحب حسين بك من ترشيح نفسه لمنصب الإمارة وصالح الأمير سعيد بك بعد أن شعر ان التعرض له يمس أصلا من اصول الدين لأن « الأمير مصون غير مسؤول » ولأنه لا يجوز عزله بصورة مطلقة وفي غمرة هذه الأحوال المتباينة ارتأت الحكومة أن يشكل مجلس من رؤساء السلالات الزيدية المعروفة لوضع نظام قضائي لأحوال الطائفة الشخصية ، وللبت في شؤونها القضائية ،

ولكن مصالحة حسين بك للأمير سعيد بك افسدت المشروع ، فأصبح يزيدية سنجار لا يعترفون بالأحكام التي يصدرها أمير الشيخان في الأحوال الشخصية العائدة ليزيدية جبل سنجار ، وإذا حدثت قضية نكاح مثلاً في سنجار فإن الموظف الإداري لا يستطيع ان يبت فيها ، اذا أحالتها المحكمة عليه ، فيضطر لإرسالها الى أمير الشيخان وقد سبق القول أن يزيدية سنجار لا يتقيدون بأحكام أمير الشيخان ، كما ان محكمة التمييز لا تعترف بصفة قانونية للأمير ولا تقرر الصلاحيات التي يمارسها في القضاء على الرعية ، ولا سيما في قضايا النكاح والقسام والطلاق والح وبعد جهود كثيرة ومحاولات عديدة أعاد (حموشيرو) السنجق الى دار الإمارة في شيخان بواسطة السلطات الحكومية فعاد (طاووس ملك) الى (خزينة الرحمن) في (باعذرا) في يوم ٢٠ أيلول ١٩٣٢م أي بعد سنتين من مصادرته. وفي تموز ١٩٤٤م لبي الأمير سعيد بك دعوة ربه ، فخلفه ولده تحسين بك ، ولما كان هذا دون سن الرشد فقد نصبت جدته «ميان خاتون بنت عبدي بك» وصية عليه حتى يبلغ الثامنة عشرة من عمره ليرى يزيدية جبل سنجار رأيهم فيه ، فإن وجدوه كأبيه - سعيد بك - لا سمح الله بقوا على قطيعتهم مع دار الإمارة وإلا عادت صلات الولاء والاحترام ، وتقديم النذور والخيرات سيرتها الاولى .

ومن الغريب ان تستصدر (مديرية الاوقاف العامة) ارادة ملكية بتولية أمير اليزيدية تحسين بك على أوقاف الشيخ عدي بن مسافر الاموي وهي تعلم ان الأمير يزيدي والشيخ مسلم ولكن الذي يزيل هذه الغرابة صورة عريضة لدينا كان أمير الشيخان رفعها الى المندوب السامي البريطاني في العراق في ٢٢ تموز ١٩٣٠م وهذا نصها بحروفها :

فخامة المندوب السامي المحترم

لا يخفى على فخامتكم أن مرقد الشيخ عادي الكائن في قضاء الشيخان منذ الف سنة هو مختص الى عبادة ملة اليزيدية وتحت تولية أمير ملة اليزيدية . وحيث أن دائرة أوقاف الموصل قد تشبثت بوضع يدها على أوقاف المشار اليه ، ولكون أن أوقاف الملل الغير المسلمة هي مستثناة من مداخلات دائرة الأوقاف وهذا ثابت بالعيان وبحس النظر وبقيود الرسمية فعليه مبدئياً نسترحم إعطاء الامر القطعي بعدم مداخلات دائرة الاوقاف في شؤون هذا الوقف ولاجل تسجيل أوقاف المرقد المشار اليه باسم الوقف مجدداً وتحت تولية المير اعطاء الامر ايضاً الى دائرة طابو الموصل بلزوم اجراء التخريط والكشف وربط الاوقاف المذكورة بسندات رسمية كما عرضنا آنفاً وبهذه الوسيلة تتحافظ حقوق الوقف هذا والامر لفخامتكم سيدي .

١٩٣٠/٧/٢٢ الرئيس الروحاني لعموم ملة اليزيدية : أمير الشيخان - سعيد

اضطهاد الزيدية

✽ فريد ✽

أتينا في مواضع عديدة من الفصول المتقدمة على أن أجداد الزيدية كانوا على دين مخالف للتوحيد ، وانهم اعتنقوا الإسلام بعد حلول الشيخ عدي بن مسافر الأموي بين ظهرانيهم ، وانتشار تعاليمه الصوفية فيهم ، تلك التعاليم المبتنية على وجوب الانقطاع إلى عبادة الواحد الأحد ، وضرورة ترك الخلافات المذهبية والقومية جانباً ، وتجنب عادة اللعن والسب التي كانت منتشرة في هاتيك الأطراف عصرئذ ، وقلنا أن الضلال والزيف في معتقداتهم ظهر بعد وفاة الشيخ الصالح المذكور ، وانبعاث براعم الدين القديم ، الذي كان قد اختفى بعد إسلامهم وقد رجح الكتاب والمؤرخون وقوع ذلك في زمن الشيخ حسن ، المعروف عندهم بالبصري وهو الحسن بن عدي بن ابي البركات بن صخر بن مسافر الأموي ، لهذا لا عجب إذا وجدنا القوم يتعرضون إلى نقمة الملوك والأمراء حتى الشعوب ، بعد خروجهم من الإسلام ، وانقيادهم إلى تعاليم وآراء ليس في إمكان احد أن يتصورها أو يقول بها ، وهل في العالم اليوم من يرضى بعبادة الشيطان واعتباره شريكاً لله تعالى في تدبير الملك وفي إدارة شؤون الكائنات ؟

يضاف إلى ذلك ان معظم الزيديين - كقبائل رحل - اعتادوا قطع الطرق ، ونهب السابلة ، ومهاجمة القرى النائية كلما سنحت لهم الفرصة ، أما المتوطنون منهم فقد اعتادوا الامتناع عن تأدية الضرائب الأميرية بغير القوة ، والتأخر في تسديد الرسوم والأعشار الحكومية بدون مطالبة أو إلحاح ، الأمر الذي زاد في نقمة الحكام عليهم ، وعودهم على تجريد الحملات التأديبية لحملهم على إطاعة النظام وإبراء ذمهم بانتظام .

وفي الأسفار التاريخية المخطوطة ، والأخبار المدونة الصحيحة أن الزيدية كانوا يتعرضون للحكام في أويقات مختلفة ، ويفسدون عليهم خططهم دون مسوغ فيعرضون انفسهم إلى الاضطهادات المريرة ، والعقوبات التي تبقى آثارها عالقة في الأذهان زمناً طويلاً ، وليس في الإمكان ان ننشر كشفاً متسلسلاً بالحوادث التي مروا فيها ، والعقوبات التي انزلت فيهم ، لأن ذلك يكون كتاباً قائماً بنفسه ، لهذا ارتأينا أن تأتي على ثلاث حوادث حصلت لهم قبل أن يؤول حكم العراق الى العثمانيين ، وعلى حوادث ثلاث أخرى حصلت لهم أيام العثمانيين

أنفسهم وعلى حادثة واحدة وقعت في أيام الحكم الوطني في العراق « في عام ١٩٣٥ م »
وقد حاولنا - في ذكرنا لهذه الحوادث - أن نسجل الوقائع كما وقعت مستندين في ذلك
الى الاسانيد التاريخية والوثائق التي لا طعن لطاعن فيها

١ ❦ خنق الشيخ حسن بوتري في الموصل ❦

(حوادث السنة ١٢٤٤هـ - ١٢٤٦م)

قال محمد بن شاكر الكتبي المتوفى سنة ٥٧٦٤هـ (١٣٦٢م) في ص ١٥٨ من المجلد الاول
من كتابه (فوات الوفيات) في ترجمة الشيخ حسن ما نصه :

« الحسن بن عدي بن أبي البركات بن صخر بن مسافر الملقب بتاج العارفين ، شمس الدين
أبو محمد شيخ الاكراد وجده ابو البركات هو أخو الشيخ عدي « رحمهما الله تعالى . وكان
شمس الدين من رجال العالم رأياً ودهاء ، وله فضل وأدب ، وشعر وتصانيف في التصوف ،
وله أتباع ومريدون يبالغون فيه . قال الشيخ شمس الدين الذهبي : وبينه وبين الشيخ عدي من
الفرق كما بين القدم والفرق ، وقد بلغ من تعظيم العدوية له أنه أقدم عليه واعط فوعظه حتى
رق قلبه وبكى وغشي عليه ، فوثب الاكراد على الواعظ فذبجوه ، ثم أفاق الشيخ حسن فرآه
يتشحط في دمه فقال ما هذا؟ فقالوا ويش هذا من الكلاب حتى يبكي سيدنا الشيخ ، فسكت
حفظاً لدسته ولحرمة ، وخاف منه بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل فقبض عليه وجبسه ثم
خنقه بوتري بقلعة الموصل خوفاً من الاكراد لانهم كانوا يشنون الغارات على بلاده فخشي ان
يأمرهم بأدنى إشارة فيخرّبون بلاد الموصل . وفي الاكراد طوائف الى الآن يعتقدون أن
الشيخ لا بد أن يرجع ، وقد تجمعت عندهم زكوات ونذور ينتظرون خروجه ، وما يعتقدون
انه قتل ، وكانت قتلته سنة اربع وأربعين وستائة وله من العمر ثلاث وخمسون سنة رحمه
الله ورضي عنه » اهـ

٢ ❦ حرق عظام الشيخ عدي ❦

(حوادث السنة ١٢٥٢هـ - ١٢٥٤م)

قال ابو الفضل عبد الرزاق الفوطي البغدادي المتوفى سنة ٥٧٢٣هـ (١٣٢٣م) في صفحة
٢٧١ من كتابه (الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المئة السابعة) في حوادث السنة
١٢٥٢هـ (١٢٥٤م) ما نصه :

« في هذه السنة جرت بين اصحاب الشيخ عدي بن مسافر ، واصحاب بدر الدين لؤلؤ
صاحب الموصل ، محاربة ، وكان سببها أن بدر الدين كان كثير التثقل على أولاد الشيخ عدي
ويكلفهم مالا على وجه المساعدة ، فأطلقوا السننهم فيه ، فأرسل طائفة من عسكره اليهم

فقاتلوهم قتالاً شديداً ، فانهزمت الأكراد العدوية ، وقتل منهم جماعة كثيرة ، وأسروا منهم جماعة فصلب بسدر الدين منهم مئة ، وذبح مئة ، وأمر بتقطيع أعضاء أميرهم وتعليقها على ابواب الموصل ، وأرسل من نبش قبر الشيخ عدياً من ضريحه وأحرق عظامه ، إه

٣ حفر قبر الشيخ عدي

(حوادث عام ٨١٧ هـ ١٤١٤ م)

نقل الاستاذ عباس العزاوي عن الجزء المخطوط من كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لتقي الدين أحمد بن علي المقرئ المتوفى سنة ٨٤٥ هـ (١٤٤١ م) «١» مايلي:
في هذه السنة - سنة ٨١٧ هـ - قد حرق قبر الشيخ عدي الكائن في هكار من بلاد الكرد قد تجمع هؤلاء على قبره وقد سموا بالعدوية فاتخذوه قبلة لهم ، وهم كثيرون هناك ، وصار يتهافت الناس لزيارته ، وهؤلاء عقبوا سلوك هذا الشيخ وصار محل اعتمادهم واحترامهم ، وبعد مدة غلوا فيه ، وبالغوا في اتباعه لدرجة انهم صاروا يعتقدون فيه أنه يرزقهم ، وأنهم لا يقبلون رزقا من سواه ، ويحكون أن عدياً جلس مع الباري تعالى وأكل معه خبزاً أو بصلاً وأسقط عن أتباعه الصلوات الخمس ، وأباحوا الزنا ، وينقلون حكاية عن خادمه (حسن البواب) ويزعمون أن عدياً حينما وافته الوفاة قال له الصق ظهرك بظهري ، وبهذه الصورة انتقل نسله لنسله ، ومنح ذريته إلى حسن البواب ، ومن ثم صار أولاده وأحفاده يعدون عدوية ويحترمونهم ، حتى أنهم يزوجون بناتهم من ذرية حسن المذكور ، ويعدون ذلك قربى لهم ، ولما تجاوزوا الحد في هذه الشاعات قام عليهم جلال الدين محمد بن عز الدين يوسف الحلواني من الشافعية ، من فقهاء إيران ، فأغرى الأمراء بالقيام عليهم ودعاهم لمحاربتهم ، فأجاب دعوته كل من حاكم جزيرة ابن عمر (أمير عز الدين البختي) وجماعة من أكراد السندية مع حاكم شراراش وأمير توكل الكردي ، وأيضاً أرسل حاكم حصن كيفا جيشاً لمساعدتهم وكذا التحق بهم أمير شمس الدين محمد الجرذلي ، وبهذه القوة العظيمة هاجموا جبل هكار ، وقتلوا الكثير من أتباع الشيخ عدي ، وقد أسر جماعة من اتباع الشيخ عدي ممن يسمى (بالصحبية) ثم جاءوا إلى قبر الشيخ عدي لأجل هدمه فوصلوا قرية شرالق (وفي الكتب الأخرى يسمى لالش أو ليلش) فهدموا قبته وحفروا القبر فأخرجوا عظامه وأحرقوها بمرأى من أسرى الصحبية وقالوا لهم انظروا عظام من تدعون الوهيته كيف تحترق ولا يستطيع

(١) يقع هذا الكتاب في أربعة مجلدات كل مجلد في عدة اقسام ، وقد طبعت « دار الكتب المصرية » المجلد الأول في ثلاثة اقسام في السنوات ١٩٣٤ و ١٩٣٦ و ١٩٣٩ م كما طبعت المجلد الثاني في قسمين في السنتين ١٩٤١ و ١٩٤٢ ولا تزال البقية مخطوطة

أن يمتنعوا ؟ واغتمنوا غنائم كثيرة ، ولما عادوا من النهب اجتمع الصحبئية فعمروا القبة من جديد ، وعادوا إلى ما كانوا عليه من عاداتهم القديمة ومن ثم عادوا اكل الفقهاء من جراء هذا الفعل (١) هـ

٤ ✽ أمير راوندوز يحاول إبادة اليزيدية ✽

(حوادث سنة ١٢٤٧ هـ ١٨٣١ م)

يتناول الموصليون حادثة تاريخية خطيرة وقعت ليزيدية الشيخان في حدود سنة ١٢٤٧ هـ (١٨٣١م) وذكرها هنري لا يارد في كتابه *Nineveh and its Remains, London 1849 P. 276 V. I* خلاصتها أن قد كانت هنالك عداوة قديمة بين أمير اليزيدية ، علي بك ، وبين رئيس قبيلة الألقوشيين ، علي آغا الباطي ، وكان الأمير يتربص الدوائر بغريمه للفتك به فدعاه ذات يوم إلى داره في « قرية باعذرا » بحجة أنه يريد أن يختن ولده في حجره ليتخذ منه (كريقاً) في حياته (٢) والظاهر أن الرئيس الباطي كان غيباً ، أو أنه كان حسن الظن حتى بخصومه بحيث انطلت عليه الخيلة فلي هذه الدعوة ، وبصحبتة خمسة من رجال حاشيته دون أن يفكر في العواقب ، فما كاد المقام يستقر به في دار الأمير اليزيدي حتى فاجأه جماعة الأمير وفي أيديهم سيوفهم البتارة فقتلوه وثلاثة من أصحابه ، وهم في ضيافة الأمير ، واستطاع الشخصان الباقيان أن يفلتا من الغدر بأعجوبة

عز على قبيلة علي آغا الباطي أن يقتل رئيسها على هذه الصورة المفجعة ، وبغدر لا تسوغه سنن القبائل ففكرت في الثأر ولكن أنى لها ذلك وقد كان العدو أقوى عدة وعدداً ؟ وكان للقتيل ولد أخ يدعى الملا يحيى المزوري ، اشتهر بين قومه بالزهد والتقوى فاستنجد بأمر العادية للثأر لعمة فلم ينجده ، فاستجار بوالي بغداد فلم يجره ، فلم يربداً من الالتجاء إلى أمير راوندوز محمد باشا المعروف بميركوه ، فكان عند حسن ظنه فيه إذ جهز جيشاً عمرماً قاذم مامه بنفسه « واجتاز الزاب الاكبر إلى منطقة اليزيديين فهجم عليهم هجوماً شديداً وأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وشتت من بقي منهم فالتجأ قسم منهم إلى جبال الجودي وطور عابدين وسنجار ، واعتصم قسم برؤوس الجبال وأعماق الوديان ، وقسم آخر توجه نحو الموصل^٣ للاحتماء بأهلها ، ولكنهم وجدوا الجسر قد ازبح من محلله لأن مياه الفيضان - وقد كان

(١) راجع المنقول في ص ١١٢-١١٣ من كتاب تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم وقد نقل السيد صديق الدموجي هذه الرواية عن الغزوي إلى ص ٤٥٣ من كتابه «اليزيدية» دون أن يشير إلى المصدر حتى انه جعل الحادث حادثين توها منه

(٢) راجع عن الكرافة ص ٧٠ من هذا الكتاب

(٣) محمد أمين زكي في كتابه «خلاصة تاريخ الكرد وكرديستان» ص ٢٤٤

الوقت ربيعاً - كانت قد طغت على الضفتين فلم يكن هنالك بد من رفع الجسر ، لهذا التجأ الزيديون إلى طول كوينجق ، على ضفة دجلة اليسرى وتحصنوا فيها ، واستطاع فريق صغير أن يعبر النهر سباحة ويدخل الموصل آمناً (١) ولكن جيوش أمير راوندوز مالبت أن طاردت هؤلاء المساكين وحاصرتهم في المواضع التي تحصنوا فيها عدة أيام ، ولم تقسح المجال لأحد بالإفلات من المصير الذي كان ينتظره ، كما أن أمير اليزيدية ، علي بك لم ينج من القتل وإن نجا ولده ، حسين بك بأعجوبة

ولم يمض طويل وقت على هذه الحادثة حتى تعرض « يزيدية سنجار » إلى مجزرة أخرى في الحملتين اللتين شنهما عليهما محمدرشيد باشا وحافظ باشا ويقول لا يارد في ص ٢٧٧ « ان ثلاثة أرباع السكان كانوا قد أيدوا فإن اليزيديين كانوا قد احتموا بالكهوف فحاصرهم الجند فيها وأبادهم قتلاً بالرصاص والقنابر وخنقاً بالدخان ... فاضطر الناجون ان يهجروا قراهم ويشكلوا عصابات لقطع الطرق ونهب السابلة ومهاجمة القرى »

٥ سبي يزيدية سنجار

(حوادث السنة ١١٢٧ هـ ١٧١٥ م)

جاء في ص ٣٧-٣٨ من مخطوطة « حديقة الزوراء » للشيخ عبدالرحمن بن الشيخ عبداللّه الشهير بالسويدي المتوفى سنة ١٢٠٠ هـ (١٧٨٥ م) في حوادث السنة ١١٢٧ هـ (١٧١٥ م) « وفي السنة المذكورة ظهر عصيان أهل سنجار ، ونجم طغيانهم في الليل والنهار ، وهؤلاء قوم يقال لهم اليزيدية يحبون زيد بن علي (٢) ويعظمون الشيطان ويعضدونه ، وينهون النازلين بهم أن يشتموه أو يسبوه ، وهم مشهورون بالفجور والاصرار على قبائح الأمور - كذا بحروفه - حتى ان الملاحيدر ، رجلاً من علماء الاكراد ، كان يغزوهم بتلامذته وأهل ضيعته وقريته ، وهم متحصنون بذلك الجبل الشامخ ، معتقلون بمعقله الباذخ ، ولم يجر عليهم حكم حاكم ، ولا يتبعون قول عالم ، ينكرون الشريعة الغراء ، ويعتقدون المسلمين من جملة الاعداء وقد عجزت عنهم العيال ، وذلت دون صولتهم الرجال ، فلما كثر إضرارهم ، وزاد على نهب

« 1 » A. H. Lagard. P. 275 - 276 V. I

(٢) حصر المؤرخون اختلافهم في أصل اليزيدية في أربع ففريق نسبهم إلى يزيد بن معاوية الأموي ، وفريق آخر نسبهم إلى يزيد بن أنيسة الخارجي ، وآخرون قالوا ان كلمة يزيدية مشتقة من (يزد) المدينة الفارسية التي كانت مركز المجوس وديانتهم فانتقلت هذه الديانة إلى شمالي الموصل ، وغيرهم حاول ان يجد في كلمة (يزدان) التي تعني الله أصلاً لهذه الفرقة ، وقد سادت الرواية الأولى « اي نسبة اليزيدية إلى يزيد بن معاوية الأموي » على بقية الروايات ، ولم نجد من نسب هذه الطائفة - من مسلمين وغير مسلمين إلى زيد بن علي غير السويدي في حديثه ، وقد ذكر الاستاذ العزوي في « تاريخ اليزيدية وأصل عقيدتهم ص ١١٦ » ان ما كتبه السويدي عن حادثة سنجار معطلمه مترجم عن « كلشن خلفاء »

القرى إصرارهم ... غزاهم الملك المظفر ، والاسد الغضنفر ، بعساكر كالسيل وجحافل رجال وخيل ، فلما قارب جبلهم ، وكاد أن يصرم من احتصاصهم به حبلهم ، ... ابتدروه بالنزال ، وقابلوه بالحراب والنبال ، وقاتلوه بالأحزاب والابطال ، فاشتعلت بينهم نيران الحرب ، وكثر بسين الفريقين الطعن والضرب ، لكن حزب الله هم الغالبون ، وأولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، ففرت اعداء الله من بين أيديهم ، وولت هرباً تاركين تليد اموالهم وطريف ذرارهم ، وصعد الدستور بنفسه على الجبل بجأته ، وكثر الرهج والقتل في اعداء الدين وعصاته ، فن نجا منهم بعياله وخيله ورجاله ذهب إلى قلعة صغيرة هناك يقال لها الخاتونية أهلها مسلمون ، وفيها المساجد العامرة على ما ينقلون ، لكنها لما كانت في تلك الناحية كانت تحت تصرف الفئة الباغية ، فتحصن من نجا فيها ، وحاصر بناديها فقابلها الوزير من جميع جهاتها ، وأرى العطب لمن كان في جهاتها بالطوب المزعج ، والتفك المرهج فخرج أهلها المسلمون بأطفالهم ، ودخلوا على الدستور بعيالهم وأموالهم ، فأمنهم وآواهم اليه ، وعذرهم على ما عولوا عليه . ثم ان أولئك الانجاس ، البغاة الارجاس هلك أكثر خيلهم والرجال ، من بندق التفك ورشق النبال ، فدخل القرية عنوة ومحققهم بسيف الانتقام ، وحصل بذلك للمسلمين الانتظام ، واسر النساء والاطفال ، واغتم الجند الاموال ، وابتاعوا نساءهم ، وامتنطوا بناتهم وإماءهم ، وعاد الوزير منصوراً مؤيداً ، مجبوراً مسدداً » إه

٦ ✻ جعل مرقد الشيخ عدي مدرسة دينية ✻

(حوادث سنة ١٣٠٨ هـ ١٨٩٠ م)

كان اليزيديون يمتنعون عن الخدمة الفعلية في الجيش العثماني لاسباب دينية تمنعهم من ذلك على اعتقادهم «منها الاضطراب الى لبس الازرق ، والدخول الى المراض ، وهما من أشد الكفر عندهم والعيش بين جنود مسلمين يتوقع كل آن تعودهم من الشيطان أو لعنهم إياه عمداً أو بلا عمد ، وسماع كلمة نعل وشط وغير ذلك من الكلمات التي ينفرون منها ، فكانوا يدفعون بدلا نقدياً كاليهود والنصارى ، ولكن حكومة عبد الحميد أرادت ان تجبرهم إلى التجنيد الفعلي كما كانت تفعل مع سائر الفرق الإسلامية المنحرفة ، كالنصيرية والاسماعيلية والدروز وغيرهم لتحققها انهم ايضاً طائفة من المسلمين ، كانوا على الدين القويم ، ثم ضلوا بإغواء بعض المضلين وأوفدت لإرشادهم نقيب ديار بكر الحاج مسعود بك فلم ينجح ، وصادف ان كتب من الموصل ، في ولاية عبد القادر كمال باشا ، بلزوم إرسال قائد عسكري يخوّل صلاحية فوق العادة لاجل قمع العصاة ، والتنكيل بالعتاة ، وردع ارباب السلب والنهب ، وإصلاح ماوجب

إصلاحه فأجابت القسطنطينية إلى ذلك وانتدبت الفريق عمر وهبي باشا لهذا الغرض» (١) وقد حددت مهمته في الامور الثلاثة الآتية :

أولاً - تحسين أحوال الجند وتحصيل ما بقي من الخراج في ذمم الأهلين
ثانياً - إخضاع قبيلة شمر العاصية ، وإسكانها في بعض الاراضي الصالحة للزراعة والفلاحة
ثالثاً - تهذيب اليزيدية وإرجاعهم الى حظيرة الإسلام بأسلوب حسن ، وإرشاد متين .
«فدخل الفريق المذكور مدينة الموصل في ٥ حزيران سنة ١٨٩٠ (١٣٠٨هـ) في ولاية عثمان باشا ، وبدأ في إنجاز هذه المهمة ، وأول ما فعله انه اتهم أعضاء مجلس الادارة باختلاس اموال أميرية فسجنهم مع بعض الاعيان في حبس العامة ... كي يخافه سواد الشعب ... وبعد هذا شكل لجنة تحصيلية تنظر في جميع ما تبقى على الاهالي من الديون الاميرية ... فجمع في مدة قصيرة عن ثماني سنوات سالفه أموالا طائلة بلغت ٥٢,٠٠٠ ليرة ونيقاً من باقي التزام وضمان وبدل عسكري وخراج وتعداد أغنام إلى غير ذلك ... وبعد فراغه من جمع الاموال عمد إلى إخضاع العشائر العاصية من عرب وشبك وأخذ يبدل لهم الورق والعين في سبيل إسكانهم وتدريبهم على زراعة الاراضي ثم أحضر شيوخ القبائل والزعماء وأمرهم بتسليم ما عندهم من أسلحة فلبوا طلبه» (٢) ثم شرع في إنجاز الامر الثالث ، وهو إرجاع اليزيدية إلى حظيرة الإسلام بالارشاد المتين والاسلوب الحسن

والظاهر ان الباشا أخفق في هذا الامر ، فأثار حفاظ الذين آلمهم بإجبارهم على تسديد ما عليهم من الديون ، ويمكن لقيفاً من الاجانب بالوشاية ضده لدى الباب العالي قال الامر إلى عزله بعد زمن قصير .

وتفصيل الخبر انه استدعى رؤساء اليزيدية في الشيخان فلبوا دعوته وهم يجهلون أسبابها ولم يكن في الامكان رفضها لما وقع من هيبتته وخوفه في قلوب الاهلين ولما قاربوا المدينة خرج لاستقبالهم على رأس كتيبتين من الجنود المسلح والموسيقى العسكرية ، ومعه العلماء والسرارة والفضلاء حتى إذا دخلوا دار الحكومة « تلا عليهم قاضي المدينة آية التوحيد فكان منهم من اطاع ، وهم أمير الشيخان ميرزا بك وأخوه الصغير يدعي بك واثنان آخران من العوام والبقية جميعاً امتنعوا فزجهم في السجن وأخذ في تعذيبهم ، وأرسل بقيادة ابنه الملازم الاول عاصم بك قوة كبيرة إلى الشيخان ، فنهب قصر الامارة واستولى على المقدسات والسناجق ، وهدم قباب الأئمة والمشايخ ، وأجرى في مرقد الشيخ عدي من المنكرات والموبقات مايكل

(١) الدكتور داود الجلي في كتابه « مخطوطات الموصل » ص ٢٥٢

(٢) القس سليمان صائغ في كتابه « تاريخ الموصل » ١ - ٣١٥ - ٣١٦

عنه الوصف ، فهاج اليزيدية وماجوا وأخذوا يفرون بدينهم وأرواحهم إلى الاماكن البعيدة» (١) وفي أثناء ذلك أرسل الشيخ المدعو بأمين أفندي القره طاغي إلى معبد الشيخ عدي ، حيث فتحت هناك مدرسة دينية ، وعين له وللطلاب رواتب وأمره بالتدريس والارشاد تلبية للذين أظهروا الاسلام ، فقرأ على هذا المدرس بعض الاكراد المسلمين من القرى المجاورة وبعض فقراء طلبة الموصل من سنة ١٣١٠هـ إلى سنة ١٣٢٢هـ حيث اقع الوالي نوري باشا الباب العالي بترك اليزيدية وشأنهم ، وقبول البديل النقدي منهم كالسابق عوض الخدمة في الجيش والغى مدرسة الشيخ عدي

« هذا ما كان من جهات يسار دجلة ، أي شرقي الموصل وشمالها الشرقي ، أما ما كان في يمينه ، أو بالتعبير الاصح ما حدث في سنجار ، غرب الموصل ، فإن اليزيدية هناك لم يخضعوا للإصلاح وقتلوا كعادتهم الجيش الذي ارسله الفريق ، وتحصنوا في الجبال ، ودحروا العساكر العثمانية ولما سار بنفسه لتأديبهم انتهز وكلاء الدول الاجنبية في الموصل فرصة غيابه عنها فأخبروا سفراءهم في الآستانة ؛ وبينوا لهم أعمال عمر باشا الفريق ، فلم ترق طبعاً هذه الأعمال الاصلاحية لأولئك السفراء ، كما لم يرتاحوا إلى هذه السياسة القائلة بإرجاع هاتين الطائفتين ، الشبك واليزيدية ، إلى حظيرة الإسلام ... فوشى هؤلاء السفراء بالفريق لدى الباب العالي ... فأصدر إرادته بعزل الفريق » (٢)

٧ ثورة اليزيدية على الحكومة العراقية

(حوادث السنة ١٣٥٤هـ ١٩٣٥م)

كانت الحكومة العراقية قد شرعت قانوناً للتجنيد الاجباري في سنة ١٣٥٣هـ ١٩٣٤م . واستصدرت الإرادة الملكية اللازمة لتنفيذه بتاريخ ١٢ حزيران ١٩٣٥م فامنع رؤساء اليزيدية في سنجار عن تسجيل أبنائهم لغرض تنفيذ أحكام هذا القانون للأسباب التي بسطناها من قبل « حوادث السنة ١٣٠٨هـ ١٨٩٠م »

ورأت الحكومة أن تستميل هؤلاء المتمردين للتقيد بأحكام القانون فنتهم بالوعود ، وسهلت لهم الأمور ، ومن ذلك انها وافقت على جمع المجندين من اليزيديين في فوج خاص يتميز عن بقية الأفواج العسكرية بلباسه ومعاشه ، وبسكنه وتدريبه ، وبكل ما يجعله مطمئناً إلى أن الأسلوب الذي تتمشى عليه الحكومة العراقية في تجنيد العراقيين ، يختلف كل الاختلاف

(١) صديق الدمولوجي في كتابه « اليزيدية » ص ٥٧ .

(٢) عبد المنعم الغلامي في رسالته « بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل » ص ٥٦ .

عن ذلك الذي كان متبعاً عند العثمانيين (١) ولكن الدعايات السيئة والمطامع الاجنبية كانت تحول دون حمل هؤلاء على إطاعة النظام واحترام القانون ، وسرعان ما تطور هذا العناد أو التمرد إلى عصيان مسلح فصاروا يسلبون المارة ، ويقطعون الطرق ، ويطلقون النار في الفضاء لإرهاب الموظفين ، فرأت الحكومة ان تعالج الموقف بالعزم والحزم ، فجردت بعضاً خليطاً من أفراد الشرطة والجيش ، اشتبك مع العصاة في مجزرة عظيمة استمرت من فجر اليوم السابع من تشرين الاول سنة ١٩٣٥ إلى مساء اليوم المذكور ، وقتل فيها اكثر من مئة من الزيدية ، وأقل من مئة من قوات الحكومة ، ولما رأى الزيديون أن لا قبل لهم على المقاومة لأن أساليب القتال كانت قد تبدلت ولأن آليات الحكومة كانت مستعدة للقضاء على مقاومة العصاة مهما امتد اجلها ، فقد رأوا أن يستسلموا للقضاء والقتل ، وياقوا السلاح عن طيبة نفس قبل أن تبيدهم القوات النظامية ، وفي ذلك يقول البلاغ الحكومي ما يلي :

بلاغ رسمي

طوحت بعض الايدي المفسدة بفريق من الزيديين في منطقة سنجار ، برئاسة داود الداود ورشو قولو ، للتمرد ضد الحكومة ، ولم تفد معهم النصائح المتكررة التي بذلتها السلطات المحلية وامير الطائفة نفسه ، فبقي ذلك الفريق معتزلاً بمناعة تلك المنطقة . وقد استنكرت الطائفة الزيدية عملهم هذا ، وأعلن رئيسهم انهم اصبحوا خارجين عن ديانتهم ، وعلى أثر ذلك باشرت القوات التأديبية المؤلفة من وحدات الجيش ، والشرطة ، وبعض الطيارات أعمالها وبعد الاصطدام احتلت قراهم فاعتصم قسم من العصاة بالكهوف ، ولجأ القسم الآخر إلى المضايق الحصينة ، كما ذهب آخرون إلى المنطقة الموالية ، فاضطرت الحكومة إلى اعلان الاحكام العرفية لتسريع عملية التعقيب والتطهير ، فاستسلم بنتيجة ذلك الملتجأون إلى الكهوف والمضايق بعد مناوشات ، وبلغ مجموع الذين عرضوا دخولهم مع اسلحتهم ما يقارب الـ ٣٠٠ وقد سلم آخر الفارين برئاسة رشو قولو ، البالغ عددهم ٢٢٤ نفرأ مع اسلحتهم ، وفر داود الداود مع ولديه وزوجته وأربعة من أتباعه إلى المنطقة السورية ، وهو جريح مع أحد ولديه ، وقد تم بذلك تطهير المنطقة وانتهت الحركات التأديبية .

بغداد ١٧ تشرين الأول ١٩٣٥ مدير الدعاية والنشر - ٢ -

وشرع المجلس العرفي العسكري في سنجار في تدقيق أوراق المخالين عليه ، من محاربيين

(١) خدم افراد من الزيدية في الجيش العراقي فعلا « كمتطوعين » بأجور ، كما خدم غيرهم في وحدات الليفي التي كانت تنفق عليها الخزينة البريطانية .

(٢) السيد عبد الرزاق الحسني في كتابه « تاريخ الوزارات العراقية من ١٢٩ من المجلد الرابع

وغيرهم فعثر على وثائق خطيرة أثبتت تحريض بعض المثقفين المسيحيين « في لواء الموصل » لهؤلاء المنكوبين على القيام بحركة العصيان المسلح ، فلم يتوان المجلس عن إجراء محاكمتهم ، ولا سيما بعد أن توفرت لديه الأدلة على وجود علاقة بين هؤلاء المحرضين وبين السلطات الفرنسية في سورية ، وكان من بين الذين حوكموا : المحامي عبدالله فائق ، وعبد الكريم قره كله فأصدر بحقهما حكم الإعدام شنقاً ، وقد نفذت هذه العقوبة فيهما فعلا كما تقدم في سبعة من مختاري القرى اليزيدية كانوا يمونون المتمردين بالسلاح - الخراطيش والغذاء - (١) وبلغ عدد الذين صدرت بحقهم أحكام السجن أو الإبعاد أو الغرامة ٣٨٩ نسمة ، وبقيت الإدارة العرفية معلنة في منطقة الحركات العسكرية في سنجار من يوم ١٢ تشرين الاول سنة ١٩٣٥ الى يوم ١٤ تشرين الثاني من هذه السنة . فلما هدأت الاحوال وعادت الامور الى مجاريها الطبيعية استصدرت الحكومة لارادات ملكية منفردة بإعفاء المحكومين عما تبقى من مدد محكومياتهم والسماح للمبعدين عن مناطق إقامتهم بالعودة اليها فدللت بذلك على حسن نواياها وجميل صنعها ، كما أخذ الرؤساء يقدمون أولادهم لخدمة العلم .

(١) تنص المادة التاسعة من « مرسوم الادارة العرفية » رقم ١٨ لسنة ١٩٣٥ على أن لا ينفذ حكم الاعدام الا بعد تصديق قائد القوات العسكرية « فلما اصدر المجلس العرفي في سنجار احكام الاعدام بحق المشار اليهم اعلاه ، صادق عليها قائد القوات العسكرية حالاً فنفذت فوراً ، وكان السفير البريطاني في العراق قد اعترض على هذه الاحكام وقال انه يخشى ان يكون للماطفة الدينيه اصعب فيها فأمر وزير الداخلية بجلب اوراق الحكم الى بغداد وتدقيقها من قبل وزير العدلية ولمسالم يجد فيها ما يستلزم التدخل اعيدت الاوراق ونفذ الحكم ولكن صدر تعديل للمادة التاسعة من مرسوم الادارة العرفية نصت على ان لا ينفذ حكم الاعدام الا بعد اقراره بالارادة الملكية .



ثلاثة من يزيدية جبل سنجار بجداثلهم المظفورة وقبعهم الخاص

كلمات الختام

- ١ -

لليزيدية رئيسان كبيران : أحدهما زميني يعتقدون بحلول جزء إلهي فيه ، فلا يخالفون له أمراً ، ولا ينكرون عليه حقاً ، حتى ان ما يستحسنه يصير فرضاً واجباً على كل فرد من أفرادهم والآخر روحي يمثل السلطة الدينية فيحدد اصولها وفروعها ، وآدابها وسننها ، بالمشاورة والمفاهمة مع الرئيس الزميني . ويقولون ان رئيسهم الزميني يرتقي بنسبه إلى يزيد بن معاوية ، الذي تنتمي الطائفة اليه وتسمى باسمه ، ويدعونه مير شيخان « أي أمير الشيخان » أما الثاني فلا بد أن يكون من سلالة شيخي فخرا « أي الشيخ فخر الدين » ويسمونه « بابا شيخ »

ولقد استغل الرؤساء الزمينيون السلطات التي زودتهم الشريعة اليزيدية بها ، كالقول بعصمتهم ، وعدم جواز الاعتداء على أوامرهم ، أو النيل من كرامتهم ، أو مخالطة المغضوب عليه من قبلهم ، وبالتالي منحهم حق القضاء المطلق على أفرادهم ، أقول لقد استغل الرؤساء المذكورون هذه الصلاحيات المطلقة ، وكونهم لا يخطئون فيما يصدرونه من أوامر وأحكام ، فحرموا على أفراد الطائفة تعلم القراءة والكتابة ليبقوهم في ضلال يعمهون ، ويجعلوهم كالبهائم يكدون ويشقون لإسعاد رؤسائهم ، وتأمين الغذاء والكساء وسائر ملذات الحياة لهم فلو كانت القراءة قد ابيحت للطائفة من قبلهم لاطلع أفرادها على تطورات الفكر البشري ولأدركوا سرجهالتهم ، وعلة بقائهم فيما هم فيه من جمود وخمول ، ولأضحوا عناصر مفيدة في المجموعة البشرية لهم ما لسائر أفراد البشر من حقوق ، وعليهم ما على هؤلاء من واجبات والظاهر أن الحكومات التي تعاقبت على حكم القرى اليزيدية = ولاسيما في العراق = استساغت الإبقاء على هذه الحالة لعدم استكثانها فوائدهم التهذيب والتعليم وتأثيرهما في قلع جذور الغباوة والجهالة من نفوس القوم ، فإنها لو فعلت ذلك لما تكبدت المتاعب والخسائر في سبيل حمل هذه الطائفة على إطاعة النظام واحترام نظم الحكومة وأوامرهابين الحين والحين وفي اعتقادنا أنه لا يزال في الوقت متسع لخدمة اليزيدية والاستفادة منهم في المجموعة البشرية ، وذلك ببث روح العلوم والمعارف بين ظهرانيهم ، وحمل الرؤساء والمنفذين منهم على إرسال أولادهم وبناتهم إلى المدارس للارتشاف من مناهل العرفان والمعرفة مما سيؤدي حتماً إلى زوال الغباوة التي لصقت بأبصارهم ، والضلالة التي لازمت قلوبهم .

أما المانع الذي يعدونه أسأمن أسس الدين في تحريم القراءة والكتابة ، فالظاهر أنه مانع وهمي لا يستسيغه العقل السليم ولا يقره الواقع إذ سبق لاسماعيل بك جول - أحد امراء

الأسرة الحاكمة - أن أرسل أولاده إلى المدارس الحكومية فتعلموا وتمهذبوا وأصبح احدهم = عبد الكريم بك = مدرساً في المدرسة الأميرية . وقد اجتمعنا به في باعذرا = قرية مشايخ اليزيدية سنة ١٩٤٧م فوجدناه على جانب عظيم من حب الاطلاع ، يستنكر التقاليد الرثة التي ورثها قومه ولا تزال تفتك في طائفته ، ويتمنى زوالها من صميم قلبه ، كما أن شقيقته الآنسة ونسة درست في الجامعة الاميركية في بيروت ، وتمهذبت تهذيباً راقياً ، وقد اجتمعنا بهاسنة ١٩٤٣م في معتقل العمارة الذي زجت فيه مجموعة كبرى من سكان الألوية العراقية كافة فيها اليزيدي والصائب والنسطوري ، إلى المسلم والمسيحي والاسرائيلي ، فكانت على جانب من دماثة الخلق وحسن الطبيعة، وسعة المعرفة وقد تخلت عن كثير من أوهام قومها ومعتقداتهم ومازلت ترشد الغير إلى وجوب التعلم والثقف بعد أن أسلمت وتزوجت من طبيب سوري وفي باعشيقا عدة شبان من اليزيدية دخلوا مدارس التبشير المسيحية ، ثم التحقوا بالمدارس الأميرية الراقية وتخرجوا فيها ، وهم يدرسون الآن في أهم معاهدها ، وقد تخلوا = بطبيعة الحال = عن الكثير من تقاليدهم وسننهم الاجتماعية فلو أن الحكومة عممت التعليم بين هؤلاء تعمياً إجبارياً ، ومكنت شبانهم من الارتشاف من مناهل العلم المترعة ، والاطلاع على أسرار الديانات المختلفة لقصت على أوهامهم ، ولاتخذت عناصر مهمة منهم في المجتمع العراقي .

ولماذا تذهب بعيداً في تعداد فضائل التعليم والتهديب في هذا المقام فقد انخرط لقيف من شبان اليزيدية في أفواج الجيش الليبي الذي جندهته الحكومة البريطانية في أبان احتلالها الأول للعراق فصالوا وجالوا وتخلوا عن الكثير من العادات والآداب التي لا تتفق مع اساليب الخدمة العسكرية : فهم يدخلون الحمامات للاغتسال ، والمرحاض للتغوط ، ويستخدمون الأفراس في حمل الأثقال ويأكلون أنواع اللحوم والخضر ، التي قيل إن الشريعة اليزيدية حرمت أكلها عليهم ، ولا يتقيدون بسننهم في الزواج ، والعماد ، والجناز ، واللباس ، إلى غير ذلك مما ذكرناه في صفحة ٦٨-٧١ من هذا الكتاب

إن فتح مدرسة واحدة في مناطق اليزيدية، وإلزام المتنفذين والرؤساء بالحاق ابنائهم فيها للتعليم بتنفيذ الحكومة من تكاليف حملة عسكرية واسعة لحملهم على إطاعة النظام وتنفيذ القانون فكيف إذا أصبح التعليم إلزامياً؟؟

بين معارفنا من اليزيدية « بديل حمو » خريج دار المعلمين العالية ، والأستاذ في مدرسة أبي غريب ، وقد تفضل فطالغ مواد هذه الرسالة - بعد طبعها - وأبدى رغبته في إجراء التصويبات التالية فيها :

السطر	الصفحة	الموضوع
١٦	٤٦	وإذا خطف رجل امرأة ذات زوج فالعادة أن ينهب ذوو الأمير عائلي الخاطف والمختطفة عقاباً لكليهما
٢٥	٤٧	يرى الأستاذ بديل أن اليزيديين تركوا الآن العمل بما جاء في هذا الهامش
١١	٤٩	ولا يجزأ على قتله - أي قتل الأمير - إلا أفراد الأمراء من سلالة
٢٣	٤٩	يمشي الـ «بابا شيخ» حافي القدمين في الأراضي المقدسة كما يتوجب ذلك على جميع اليزيدية
٣	٥٢	يرى الأستاذ بديل أن جميع الأقدار والأوساخ من تربة الشيخ عدي من واجبات الكواجك حسب
٣	٥٢	تحل الكلمتان (والضرب بالدفوف) محل الكلمة (الصرنايات) في أول السطر الثالث من ص ٥٢
٣	٦٤	أما الأمراء فإنهم يتزوجون من عائلة الشيخ عبدالقادر ، فقط بالإضافة إلى عائلتهم
١١	٦٤	إن عقوبة الزنى هي القتل عادة إذا كان مع يزيدي أو مع غير يزيدي ولكن الخطية في الحالة الثانية تعد مضاعفة ، الفسق والخروج عن المذهب اليزيدي ، وما قلناه عن المرأة يصدق على الرجل فإن لم يقتل يحرم
٢٥	٦٤	يرى الأستاذ بديل وجوب حذف ما كتبه عبد الرحمن بدران في المجلد السابع من مجلة الجنان سنة ١٨٧٦ أي قبل ٧٤ سنة لأنه غير موجود اليوم
١١	٦٨	ويرى أنه لا يستحب تخفيف الشاربين بالمقص
		هذه هي الملاحظات التي أبداهها معروفنا اليزيدي ذكرناها بحروفها حرصاً على ما فيها من معلومات جديدة تضاف إلى ما جمعناه

لعل خير ما نختم به هذا الكتيب النبذة الناقصة الآخر الملحقة بنسخة المغفور له أحمد تيمور باشا من كتاب (حسن التصرف) لعلاء الدين القرنوي شرح بها التعرف لمذهب أهل التصوف للكلايادي حيث فيها شيء من العقيدة اليزيدية فرأينا أن ننقله هنا عن رسالة المشار إليه (اليزيدية ومنشأ نحلته) ص ٧-٩ لما فيه من الفائدة وإن كنا نخالف بعض ما جاء فيه قال :
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين رب يسر اللهم الهمة الصواب وفصل الخطاب وجنبنا العي والغى والارتياب وهب لنا من لدنك رحمة انك (انت) الوهاب . أما بعد فهذه كلمات

في بيان مذهب الطائفة اليزيدية وحكمهم ، وحكم الأموال الكائنة بأيديهم . إعلم انهم متفقون على أباطيل من اعتقادهم وعقائدهم وأقاويل كلها مما يوجب الكفر والضلال . منها انهم ينكرون القرآن والشرع ويزعمون أنه كذب ، وأن مثل هذياناتهم وأقوال الشيخ فخر (١) هي المعتمد عليها والتي يجب أن يتمسك بها ، ولهذا يعادون علماء الدين ويغضبونهم ، بل لو ظفروا بهم يقتلونهم أشنع قتل ، كما وقع غير مرة ، وإن وقعت الكتب الاسلامية في ايديهم يلقونها في القاذورات بل يمزقونها ويتفوتون ويبولون عليها ، وذلك مشهور لا ستره له . ومنها أنهم يحلون الزنا إذا جرى بالتراضي . أخبرني من أثق بخبره أنه رأى ذلك مسطوراً في كتاب ينسبونه الى الشيخ عدي . ومنها أنهم يفضلون الشيخ عدياً على الرسول (عليه الصلاة والسلام) بمراتب ، بل يقولون انه لا مناسبة بينهما . ومنها انهم يصفون الله تعالى بصفات الأجسام كالأكل والشرب والقيام والقعود وغيرها ، ومنها أنهم يحكون حكايات في شأن الله تعالى ورسوله والشيخ عدي تشتمل على تذلل الله تعالى ورسوله بين يدي الشيخ عدي وعلى تحقير شأنهما والاستهزاء بهما وتضجره من تردهما اليه واستغناؤه عن صحبتها وملاقاتها وغير ذلك مما يجب تنزيه شأن الله تعالى ورسوله عنه ، ومنها أنهم يمكنون شيوخهم من زوجاتهم ومحارمهم ويستحلون ذلك ويعتقدونه ، ومنها انهم يصرحون بأن لا فائدة في الصلاة ولا بأس في تركها وهي ليست واجبة بل الواجب طهارة القلب وصفاءه ، ومنها انهم يعتقدون ان اللالش (٢) أفضل من الكعبة ، وأن لا فائدة من زيارتها لمن يقدر على زيارة اللالش ، ومنها انهم يسجدون للالش ولكل مكان شريف بزعمهم وخصوصاً لمقام الشيخ عدي فإنهم يدعون ان من لا يسجد له كافر ، ومعلوم ان هذا السجود كالسجود للصنم والشمس ، ومنها انهم يعتقدون ان الشيخ عدياً يجعل امته يوم القيامة في طبق ويحمله على رأسه ويذهب بهم الى الجنة . فهذه بعض أقوالهم وأفعالهم القبيحة وقد تواترت عند من خالطهم وخبر أحوالهم . ثم اني سمعت غير واحد ممن كشف عن مضمرة صدورهم الخبيثة يقول انهم ثلاث فرق إحداها غلاتهم الذين قالوا إن الشيخ عدي بن مسافر هو الله نفسه . والثانية يقولون إنه ساهم الله في الإلهية فحكم السماء بيد الله تعالى وحكم الأرض بيد الشيخ عدي . والثالثة يقولون انه ليس الله تعالى ولا شريكاً له ولكنه عند الله تعالى بمنزلة الوزير الكبير لا يصدر من الله تعالى أمر من الأمور إلا برأيه ومشورته والظاهر أن مذهبهم يؤول إلى الحلول وهم يوالون النصارى ويصبون بعض عقائدهم «
- انتهى ببعض تلخيص وبأكثر لفظه -

(١) لعله الشيخ فخر الدين المذكور في كتابهم الأسود المسمى «بصحف رش» واسمه نورائيل مخلوق يوم السبت وهو بزعمهم خالق الانسان والحيوان والطيور والوحوش
(٢) لالش قرية بالهكارية سكنها الشيخ عدي والظاهر أن المراد بها في هذه النبذة معبدها .

وقد ذكر الاستاذ العزاوي في صفحة ٨٤ من كتابه « تاريخ الزيدية وأصل عقيدتهم » أنه عثر في المكتبة السلطانية من كتب إسماعيل حفي بك الازميري على فتوى للشيخ عبد الله الرتبكي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ (١٧٤٦م) تتعلق بالديانة الزيدية ، ولما فحصنا هذه الفتوى وجدنا أن نصفها الأول لا يختلف عما جاء ملاحظا في كتاب حسن التصرف المنشور فويق هذا إلا بضع كلمات اما نصفها الثاني فهذا نصه :

ولا خفاء في أن هذه المذكورات كلها مما يوجب أشنع الكفر وأقبحه فهم إذن كفره أصلية كما نقل عن بعض كتب المذهب ونسب إلى أصل المذهب فإنه نقل عن كتاب « المتفق والمختلف » إن الظاهر من مذهب مالك أنه إذا ظهر أحكام الكفر في بلدة تصير دار حرب وهو مذهب الشافعي وأحمد (رض) واففقوا على أموالهم . وفي الصغير عن أبي حنيفة (رض) ان البطن الأول مرتدون والبطن الثاني كفار أصليون وإما مرتدون بارتداد آباؤهم الأولين وبقوا على ذلك قرنا بعد قرن ، ومن لم يكفرهم لم يكفرهم . إما لجهله بحالهم فعذور وشفاء العي السؤال ، وإما لعدم التمييز بين أسباب الكفر والإيمان ، أو لخوفه منهم ، أو لطمع فيما في أيديهم ، أو لرضاء لمذهبهم ، أو لمراء جبل عليه فأمره أن يخفي ما لهم في قانون الشرع . ثم انهم قد يظهرون الإسلام ويتلفظون بالشهادتين ويصلون تقية وسترأ لمذهبهم عند أهل الحق فهل يصيرون بمجرد ذلك مسلمين ويعصمون دماءهم أم لا بد من الرجوع عما اعتقدوا من الأباطيل كلها والندامة عليها والاقرار ببطلانها ؟ والجواب أن الظاهر من عبارة الفقهاء في باب توبة المرتد وإسلام الكافر اعتبارها وعدم قبول التوبة بدونها . قال في الأنوار « توبة المرتد وإسلام الكافر أن يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، ويتبرأ من كل دين يخالف الإسلام ويرجع من كل اعتقاد هو كفر » هذا ومعلوم لو انهم اجبروا واكرهوا وأوعدوا بكل مكروه لم يتبرأوا عن معتقدتهم في عدي ويزيد ولالش وغير ذلك من شيوخهم ، ومنه رأيهم على انهم زنادقة وتوبة الزنديق لا تقبل في وجهه « وإذالقا الذين آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا الى شياطينهم قالوا إنا معكم » - الآية - قال في الصغير ، وعليه مالك وأحمد وأبو حنيفة في أحد روايتيه قال في الروضة: قال الروياني في الحلية والعمل على هذا ، على التقديرين لانزاع في حرمة منا كحتهم وأكل ذبيحتهم وتقريرهم في الديار الاسلامية في الجزية وغيرها ومباشرة أنكحتهم وفي وجوب قتلهم ومقاتلتهم حيث لم شوكة وفي اهدار دمايتهم وغير ذلك ، واما حكم الأموال الكائنة في أيديهم فإن قلنا انهم كفره اصليون فعلى ما نقل من (المتفق والمختلف) وان قلنا بارتدادهم فماتلقاه صغيرهم عن كبيرهم بالمولت فهو فيء اذ لا توارث بينهم كما لا يخفى وما اكتسبه بالمعاملات من البيع والشراء والاجارة وغيرها وبالغضب والنهب والسرقة ونحوها فإن كانت هذه التصرفات صادرة منهم مع بعضهم فهو تصرف إما في الفبيء وإما في المسال الضائع اذ ما في أيديهم لا يخلو عن هذين القسمين كما سينكشف ، وليس لهم التصرف فيها

وان كانت صادرة منهم مع المسلمين والذميين فما عرف المأخوذ منه وجب رده اليه عند القدرة
لفساد معاملتهم كما تقرر في باب الردة، وإن لم يعرف المأخوذ منه فهو من الأموال الضائعة
فاعلم أنه لا يتصور لهم مال في الغالب ويحتمل ان يجعل موقوفاً على رجوعهم أو قتلهم ،
وأما ما اشهر في الكتب من ان مال المرتد يكون موقوفاً فذلك يتصور في مرتد من كان
مسلماً زماناً وحصل بيده حال إسلامه مال هو له بحكم اليد والمقابلة ثم شقي أو قطع الإسلام
فإن تاب استمر ملكه ، وإن مات أو قتل على كفره صار فيثاً أو ضايعاً . وأما الذين نحن
بصددهم فليسوا كذلك فإنهم لو فرض إسلامهم وحسن حالهم كان حكم الأموال الكائنة
بأيديهم على ما ذكر فكيف حال إصرارهم على كفرهم وهذا لا ينبغي ان يناقش فيه عند
الانصراف وترك المرء فإن قيل صبيانهم محكوم عليهم بالإسلام فما حصل لهم من الأموال
حال صبيانهم يجب أن يكون موقوفاً فلم قلت لا يتصور لهم مال يكون موقوفاً ؟ قلنا القول
بإسلام صبيانهم مرجوح زينه صاحب الروضة وجزم بأنهم أيضاً مرتدون كأبائهم وبتقدير
التسليم يكون تصرفاتهم أيضاً باطلة لكونهم غير مكلفين ولا ولي لهم يمكنهم من التصرفات
ويتصرف لهم أو يقبل لهم شيئاً بالإيجاب والوصية وغير ذلك وحال إرثهم كما ذكر فلا يتصور
لهم أيضاً مال يجعل موقوفاً كالألغين . وأما القول بأنه يحتمل أن يكون فيهم من ليس منهم من
المسلمين والذميين أو يكون بأيديهم مال مسلم بغصب أو بسبب غير ذلك وتارة يقال مال الفيء
والغنيمة يجب قسمته والمال الضائع يجب أن ينظر فيه الإمام فسلم لا ينكره أحد لكنه غير مختص
بما في أيدي هؤلاء ولا ما يؤخذ منهم إذ يتصور ذلك في سائر الكفار الحربيين مثلاً يمكن ان
يكون في الكرج مسلم أو يكون بأيديهم مال مسلم بل هو واقع فإن اوجب ذلك الكف عنهم
وعما بأيديهم اوجب الكف عن الحربيين وعما بأيديهم ولا قائل به على أن الكلام فيمن علم
انه منهم وكذا وجوب قسمة الفيء والغنيمة ووجوب نظر الإمام في المال الضائع ان اوجب
الاعراض عما بأيديهم اوجب الاعراض عن الأموال المأخوذة من أهل الذمة في زماننا هذا
إما مال ضائع وإما فيء مع أنه لا يقع فيها قسمة أصلاً ولا ينظر الأئمة كما هو حق النظر ثم
انها تؤخذ بالباطل بل مع أنواع الظلم واكثر فقهاء النواحي لا يتحاشون من تعاطيها ولا
يبحثون عنها انها كيف أخذت بل لا يتطرق ببالم شبهة في ذلك فضلاً عن الحرمة وإذ استلوا
عن حكم هذه الأموال واموال أمثالهم من المشركين فتارة يقولون انهم مسلمون ويتكلمون
بالشهادتين ، وتارة يقولون اموالهم موقوفة على قتلهم الى غير ذلك من الاعتذارات الباردة
الصادرة من غير تأمل واعمال روية والحال انا مأمورون بأن نقول الحق أنى كنا ولا نخاف
في الله لومة لائم وفقنا الله لما يحب ويرضى » إه

صور الكتاب

نوع الصورة	الصفحة
امير اليزيدية الحالي « تحسين بك » وجدته الوصية عليه « ميان خاتون »	٥
صورة المؤلف « السيد عبد الرزاق الحسني »	٦
مدخل مرقد الشيخ عدي في ليلش	٢٢
الطاووس ملك مع كأسه ووساداته	٣٠
امير اليزيدية السابق « سعيد بك » وحاشيته	٤٨
كعبة اليزيدية التي يحجون اليها - مرقد الشيخ عدي بن مسافر في وادي ليلش	٥٨
صورة السنجق « طاووس ملك » كما توهمه الكتاب الأجانب	٦٦
تخت يزيد ويسمونه « برشباكي »	٨١
رقص اليزيدية القبلي « المعروف بالدبكة »	٨٥
جماعة من يزيدية سنجار	٨٨
ثلاثة من يزيدية جبل سنجار يجذائلهم المظفورة وقبعهم الخاص	١٠٣



مضامين الكتاب

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
		ثبت المراجع	٢
		كلمة المؤلف	٣
الفصل الرابع		الفصل الاول	
كتب اليزيدية المقدسة	٣٣	منشأ الطائفة اليزيدية	٧
توطئة	٣٣	تمهيد	٧
نشر كتب اليزيدية	٣٤	اليزيديون في التاريخ	٧
والقرآن	٣٦	متى سموا يزيدية؟	٩
تفنيد	٣٦	خلاصة الفصل	١٤
خلاصة ما في الكتابين	٣٧		
كتاب الجلوة	٣٨	الفصل الثاني	
كتاب مصحف رش	٤٠	الشيخ عدي ومرقده	١٥
الفصل الخامس		تمهيد	١٥
رؤساء اليزيدية الروحانيون	٤٧	بعض الذين ترجموا الشيخ عدي	١٧
١- الأمير	٤٧	خلفاء عدي	١٩
٢- البابا شيخ	٤٩	مرقد الشيخ عدي	٢٠
٣- الشيخ ٤- البير	٥٠	صفة المرقد	٢٣
٥- الفقير ٦- القوال	٥١		
٧- الكوجك	٥٢	الفصل الثالث	
٨- المريد	٥٣	عقائد اليزيدية	٢٦
الفصل السادس		أ- الكون والتكوين	٢٦
الشرايع الطقسية	٥٤	ب- البشر	٢٧
توطئة	٥٤	ج- الطوفان	٢٨
١- الصوم	٥٥	د- فكرة الخير والشر	٢٨
٢- الصلاة	٥٦	هـ- الطاووس ملك	٢٩
٣- الحج	٥٧	و- حياة الطاووس	٣٠
٤- الزكاة	٥٩	ز- درب التبان	٣١
٥- تناسخ الارواح	٥٩	ح- الاعتقاد في يزيد	٣١

الموضوع	الصفحة
١٣- عيد حضور السنجق	٧٥

الفصل التاسع

الاحصاء والسكن وغيرهما	٨٦
النفوس	٨٦
الموطن	٨٧
المهنة واللباس	٨٨
الغذاء والشراب	٨٩
الأحوال الشخصية	٩٠

الفصل العاشر

اضطهاد اليزيدية	٩٣
تمهيد	٩٣
خندق الشيخ حسن بوترفي الموصل	٩٤
حرق عظام الشيخ عدي	٩٤
حفر قبر الشيخ عدي	٩٥
اميرر اوندوزي يحاول إبادة اليزيدية	٩٦
سبي يزيدية سنجان	٩٧
جعل مرقد الشيخ عدي مدرسة دينية	٩٨
ثورة اليزيدية على الحكومة العراقية	١٠٠
كلمات الختام	١٠٤
صور الكتاب	١١٠
مضامين الكتاب	١١١

الموضوع	الصفحة
---------	--------

الفصل السابع

السنن الاجتماعية	٦١
١- الزواج	٦١
٢- الطواف بالسنجق	٦٥
٣- المحرمات	٦٨
٤- عادات اخرى	٧٠
٥- الموت والجنائز	٧٢
٦- عريضة اليزيدية الرسمية	٧٣

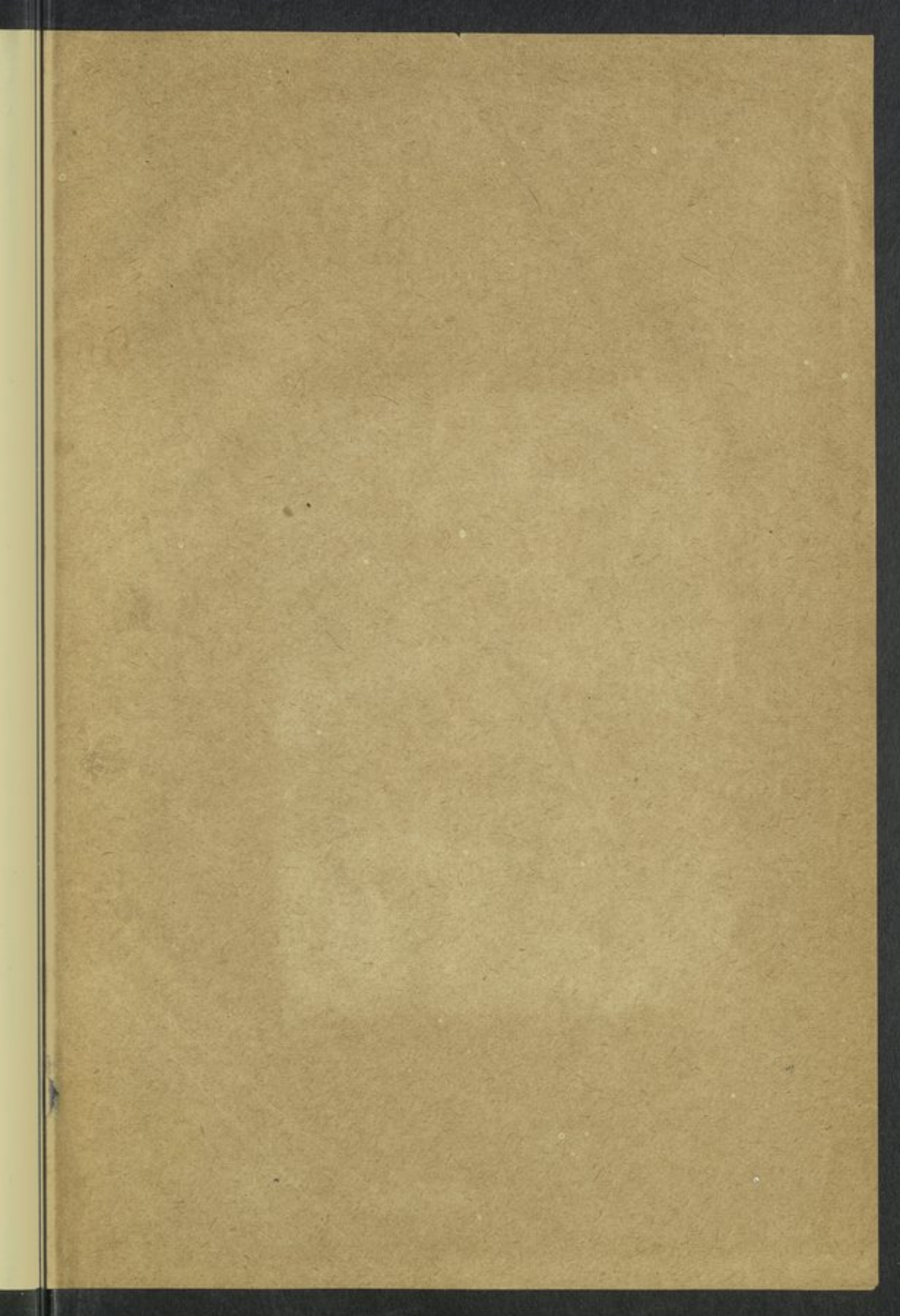
الفصل الثامن

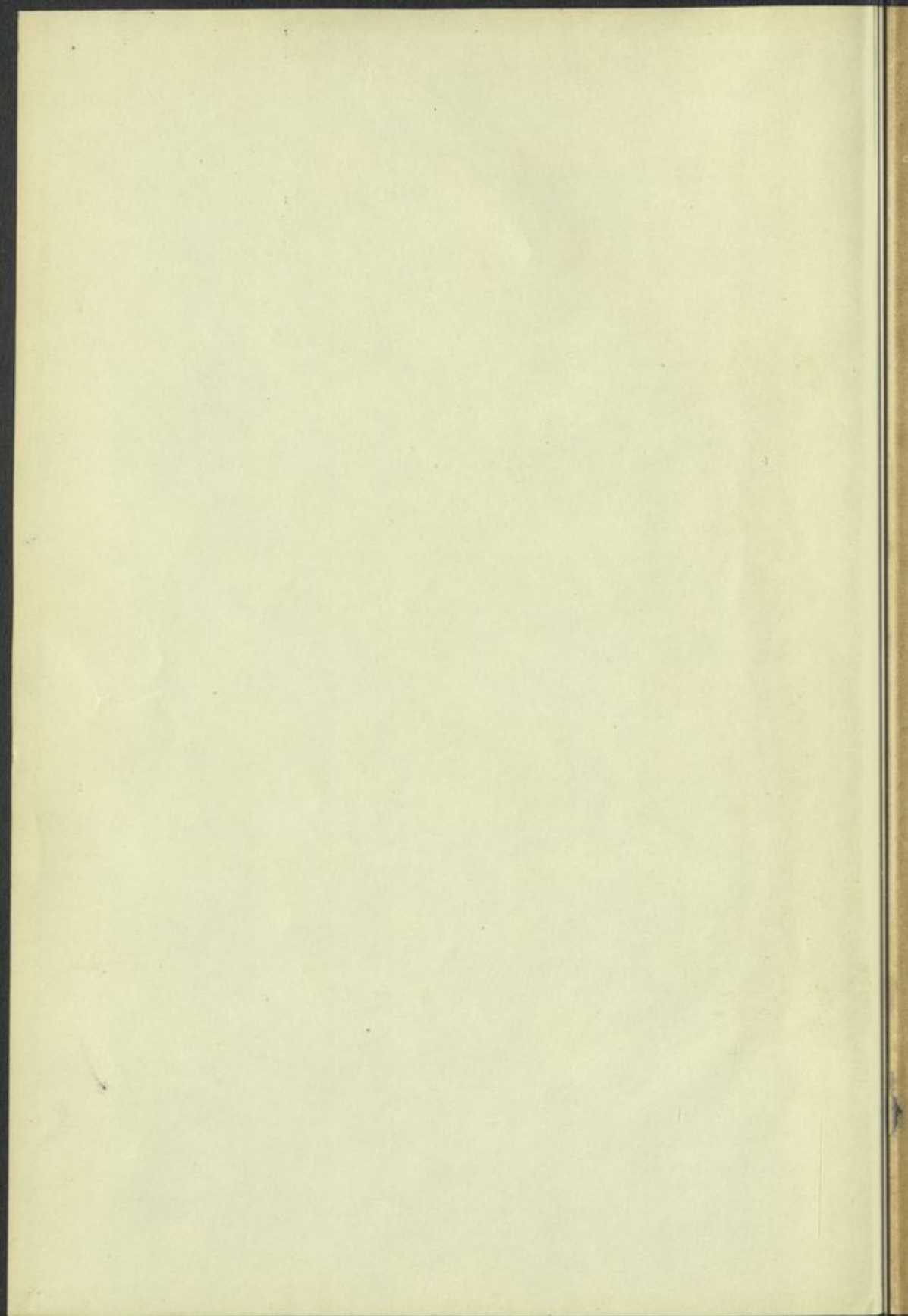
الاعياد الرسمية	٧٧
١- عيد رأس السنة	٧٧
٢- عيد مربعانية الصيف	٧٨
٣- عيد القربان	٧٩
٤- عيد الجماعة	٧٩
٥- عيد يزيد	٨٣
٦- عيد بلنده	٨٣
٧- عيد العمجوة	٨٣
٨- عيد مربعانية الشتاء	٨٣
٩- عيد خضر الياس	٨٤
١٠- عيد المحيي	٨٤
١١- الطوافات	٨٤
١٢- في أيام الجمع	٨٥

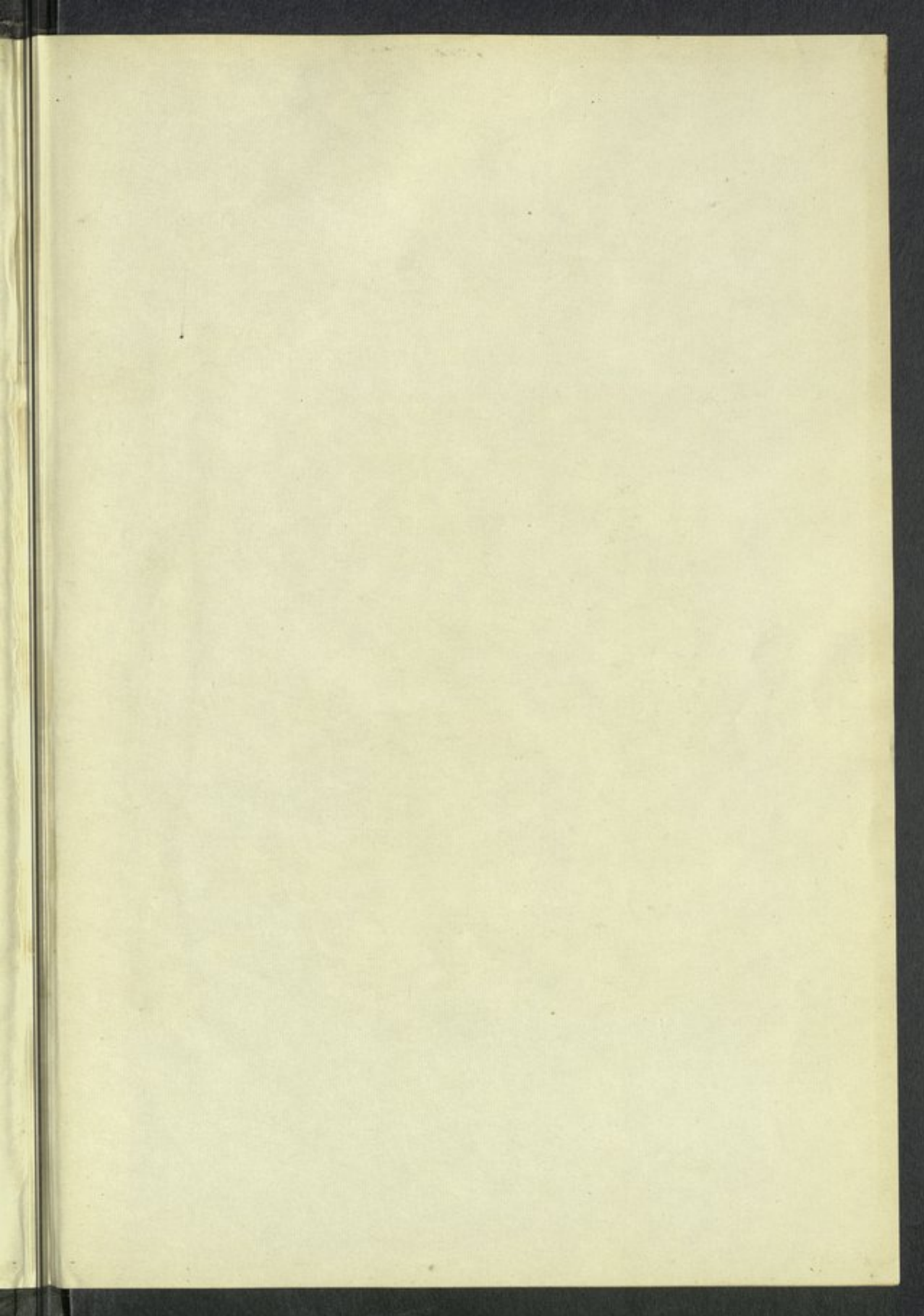
جدول الأخطاء والصواب

خليق بقارئي الكريم ان يصحح الأخطاء المطبعية في الكتاب قبل قراءة الكتاب

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب	الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٥	٦	حسين بك	علي بك	٦١	١٣	شرعياً	زواج شرعياً
٦	١	الاضطلاع	الاطلاع	٦٣	٦	خمسة عشر	خمس عشرة
٨	١٧	صحرف مسافر	صحرفن مسافر	٦٣	٢٤	١٣٩٦	١٩٣٦
١٢	٢٤	ص ٨٧	ص ٨٢	٦٥	٤	حسين بك	علي بك
١٣	٢٧ و ١٨	شرفنامه	شرفنامه	٦٩	٢٤	ص ٤٦	ص ٤٤
١٥	١٦	ولي الله	ولي لله	٧١	٤	الفضية والنحاسية	الفضية فقط
١٥	٢٣	٥٨	٨٥	٧١	٢٤	ص ٧٢٣	ص ٧٣٢
٣٠	٦	٦٥	٦٦	٧٢	١١	البسه	والبسه
٣٤	١٤	الغربية	الغربية	٧٤	١١	في طلوع	في وقت طلوع
٣٦	٩	يرجعون	ويرجعون	٧٩	٢١	٢٥ تشرين	٥ تشرين
٣٨	١٣	امتيازاً	امتيازاً	٨٢	٢١	آخرون من ماء	آخربل من ماء
٣٩	٨	شر	شورر	٨٢	٢٦	ص ٣٢	ص ٣١٠
٤١	١٩ و ١	عزرائيل	عزازئيل	٨٨	٣	يأتون	ياوون
٤٤	١٨	تسلموها	تسلموهم	٨٨	٤	فيهم	فهم
٤٦	١٢	صغير	صغيرة	٩٤	١٤	ويش	وايش
٤٧	٢٠ و ١٨	باعذار	باعذرا	٩٦	٢٨	ص ٧٠	ص ٧١
٤٨	٥	حسين بك	علي بك	١٠٤	٥	كما تقدم	كما نفذت
٥٠	٩	الاصل	من الاصل	١٠٨	١٢	لمذهبيهم	بمذهبيهم
٥٠	١١	اسرة	اسر	١١١	١/١٧	٢٣	٢٤
٥٤	١٥	يغيروا	يغيروها	١١١	٢/١٠	٣٨	٣٩
٥٤	٢٥	بروكسكي	بروسكي	١١٢	١	٧٥	٨٥







2

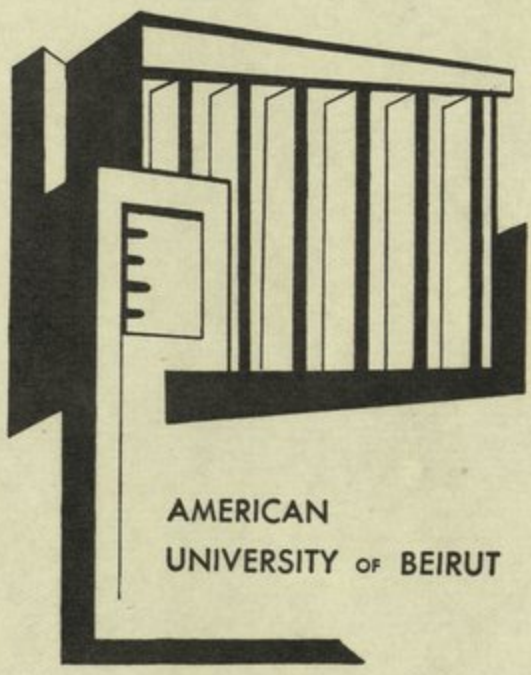
الحسنى، عبد الرزاق،

اليزيديون في حاضرهم وماضيهم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01011999



AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

299.157
H34y2A